



الجمهورية اليمنية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

قسم الدراسات الإسلامية

تخصص: تفسير وعلوم القرآن

قصة موسى _ عليه السلام _ في القرآن الكريم وأثرها على شخصية المسلم

**Moses– Peace be upon him – story in the Holy Quraan
and its influence on the Muslims character.**

رسالة مقدمة من الطالب

فائز سالم عبيد حميد

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في التفسير وعلوم القرآن

إشراف

أ.د. رياض فرج بن عبادات

أستاذ الفقه المقارن بجامعة سيئون

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م



جودة في التعليم... التزام بالقيم

الجمهورية اليمنية
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
HOLY QURAN & ISLAMIC SCIENCES UNIVERSITY

رئاسة الجامعة
Presidency of University

نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

محضر قرار نتيجة مناقشة الرسالة

- بناءً على قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي رقم (15) لسنة 1994م بإنشاء الكلية العليا للقرآن الكريم.
- وبعد الاطلاع على القرار الوزاري رقم (54) لسنة 2012م الخاص بإنشاء الجامعة.
- وبناءً على قرار مجلس الوزراء رقم (4) بشأن نظام الدراسات العليا في الجامعات اليمنية.
- وبناءً على قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي رقم (9) لسنة 2019م بمنح ترخيص الدراسات العليا (الماجستير).
- وعلى قرار مجلس الدراسات العليا والبحث العلمي رقم (2-2-2021) للعام الجامعي 2020-2021م بتاريخ 3 / 11 / 1442 هـ - 13 / 6 / 2021م. بتشكيل لجنة مناقشة رسالة الماجستير

للطالب: فائز سالم عبيد حميد

الكليّة، نيابة الدراسات العليا
القسم: الدراسات الإسلامية
التخصص: التفسير وعلوم القرآن
الموسومة بـ (باللغة العربية):

(قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم وأثرها على شخصية المسلم)

بـ (باللغة الإنجليزية):

The Story of Musa (peace be upon him) and its Impact on Muslim Personality

والذي أشرف عليها، أ.د. رياض فرج بن عبدات

واستناداً إلى المادة رقم (29) لعام 2008م بشأن نظام الدراسات العليا في الجامعات اليمنية، اجتمعت اللجنة يوم السبت

تاريخ 25/2/1443 هـ الموافق 2/10/2021م وبعد المناقشة العلنية لرسالة الطالب أعلاه قررت اللجنة:

إجازة الرسالة.

إجازة الرسالة مع إجراء التعديلات اللازمة بمعرفة المشرف.

إجازة الرسالة مع إجراء التعديلات اللازمة بمعرفة المشرف وموافقة لجنة المناقشات.

عدم إجازة الرسالة.

لجنة المناقشة:

م	الاسم	اللقب العلمي	الصفة	التوقيع
1	أ.د. رياض فرج بن عبدات	أستاذ	رئيساً ومشرفاً / جامعة سينون	
2	د. عوض سعيد العفاري	أستاذ مساعد	مناقشا خارجياً / جامعة حضرموت	
3	د. محمد برك عبد	أستاذ مساعد	مناقشا داخلياً / جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية	

- مصادقة مجلس القسم العلمي بقرار رقم (.....) بتاريخ: / /
- مصادقة مجلس الدراسات العليا والبحث العلمي بالجامعة بقرار (.....) بتاريخ: / /

قصة موسى _ عليه السلام _ في القرآن الكريم وأثرها على شخصية المسلم

Moses– Peace be upon him – story in the Holy Quraan
and its influence on the Muslims character.

رسالة مقدمة من الطالب
فائز سالم عبيد حميد
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن

إشراف
أ.د. رياض بن فرج بن عبادات
أستاذ الفقه المقارن بجامعة سيئون

_ نيابة الدراسات العليا _ جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

٢٠٢١ هـ - ١٤٤٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استهلال

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١١﴾
مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَقْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴿١١١﴾
[يوسف: ١١١]

إهداء

إلى من كانا سبباً في وجودي والداي الحبيبين، أطال الله عمرهما وحفظهما من كل مكروه،

إلى من كانت نعم السند والمعين زوجتي الغالية.

إلى قرة عيني وبهجة فؤادي أبنائي (سالم - محمد - أبوبكر - فاطمة - ورؤى).

إلى إخوتي وأخواتي.

وإلى كل من وقف وشد من أزرني.

أهدي هذا الجهد المتواضع، وأسأل الله أن ينفع به كل من وقع بين يديه، وأسأله

_ سبحانه وتعالى _ أن يتقبله خالصاً لوجهه الكريم.

الباحث

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير العباد محمد ﷺ .

وبعد:

فإني أشكر الله الكريم المنان على ما هداني ووفقني لإتمام هذه الرسالة، ثم أشكر رئاسة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وإدارتها، ونيابة الدراسات العليا والبحث العلمي، وكل الإداريين، والعاملين بها، أدام الله نفعها وخيرها على المسلمين، والتي لم تأل جهداً في صناعة بيئة حاضنة للعلم والمعرفة.

كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل، الأستاذ الدكتور: رياض بن فرج بن عبادات، لتفضله بالموافقة على الإشراف على هذه الرسالة، إذ كان لتوجيهاته الفضل الكبير بعد توفيق الله - تعالى - في إنجاز الرسالة، فأسأله - سبحانه - أن يجزيه خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة والحكم لتفضلهم بمناقشة هذه الرسالة، ليستقيم عودها ويقوى بناؤها، وتؤتي أكلها بإذن ربها.

لهؤلاء جميعاً، ولكل من كان له فضل عليّ في إتمام هذه الرسالة جزيل الشكر والامتنان.

وأسأله - سبحانه - أن يعظم ثوابهم، وأجرهم في الدارين.

اللهم آمين.

الباحث

ملخص الرسالة

تناول موضوع الرسالة قصة موسى عليه السلام _ في القرآن الكريم، وتهدف إلى توضيح أهمية القصص القرآني في التربية ومكانة قصة موسى عليه السلام _ وبيان مزاياها، إلى جانب بيان أثرها على شخصية المسلم.

تطرقت الرسالة لمفهوم القصة القرآنية وأهميتها، وأبرز خصائصها، وأثرها التربوي، فهي منهج تربوي متكامل، وتربة خصبة تساعد المربين على نجاح عملية التربية وبلوغ غاياتها. معتمداً المنهج الوصفي التحليلي، إلى جانب المنهج الاستنباطي بهدف بيان أثر قصة موسى عليه السلام _ على شخصية المسلم، وتحليل محتوى هذه القصة من خلال دراسة آيات القرآن الكريم دراسة تحليلية.

وقد انتظمت الرسالة في فصول ثلاثة كانت على النحو الآتي:

الفصل الأول، ويتحدث عن القصة والتعريف بموسى عليه السلام _ في مبحثين، المبحث الأول: القصة القرآنية مفهومها وأهدافها، إلى جانب أهميتها وخصائصها وأثرها التربوي، والمبحث الثاني: التعريف بموسى عليه السلام _ من حيث اسمه ونسبه ومولده، ثم نشأته ومكانته ورسالته.

والفصل الثاني: يتناول قصة موسى عليه السلام _ في مبحثين، المبحث الأول: مكانة قصة موسى عليه السلام _ من بين سائر القصص القرآني، وبيان أساليب موسى عليه السلام _ في دعوة قومه، وموقفه عليه السلام _ من أساليب قومه في مواجهة الدعوة، أما المبحث الثاني: تأهل موسى عليه السلام _ الرسالي والدعوي، وفيه بيان مؤهلات موسى عليه السلام _ رسالياً، ومنهجيته في الدعوة، ومواجهته للمحادين لله.

والفصل الثالث: يتناول أثر قصة موسى _ ﷺ _ على شخصية المسلم، وفيه ثلاثة مباحث، المبحث الأول: الأثر الإيماني والتعبدية، والمبحث الثاني الأثر الأخلاقي والدعوي، والمبحث الثالث: الأثر الاجتماعي الأسري. وقد أنتجت الرسالة جملة نتائج من أهمها:

١. أن الهدف الرئيس من القصص القرآني، لا يتجاوز المحور الأعظم لأهداف القرآن الكريم، ألا وهو هداية الناس أجمعين.
٢. القصص القرآني قصه الله _ سبحانه وتعالى _ اعتباراً وتعاضلاً، إذ سنن الله نافذة في هذا الكون، فالعاقبة دائماً للمتقين، والخزي والبوار على للظالمين.
٣. الصراع بين الحق والباطل سنة الله الماضية إلى قيام الساعة، وقصة موسى _ ﷺ _ مع فرعون حلقة من حلقات ذلك الصراع. وعززت نتائج الرسالة بمجموعة من التوصيات منها:

١. ضرورة قيام دراسات جادة تعكف على استكمال تحليل القصص القرآني، وبيان مدى أثرها في شخصية المسلم (إيماناً، وعبادة، وأخلاقاً، ودعوة، وفكراً، وحياة).
٢. دعوة الباحثين في علوم التربية لدراسة القصص القرآني، واغتنام كنوزه الأسلوبية، ووسائله العلمية في العملية التربوية.
٣. دعوة المهتمين باللغة إلى دراسة وتحليل قصة موسى _ ﷺ _ والأساليب التي صيغت بها في مختلف سور القرآن، وبيان أسرارها اللغوية، وإعجازها البياني.

The summary of the thesis

The subject of the thesis deals with the story of Moses in the holly Quran and aims to illustrate the importance of Quranic stories in the education and the place of the story of Moses . It also lists its merits , along with its impact on the Muslim character .

The thesis also deals with the concept of the Quranic story and its importance , features and pedagogical impact , as it is an integrated pedagogy and a fertile soil that assists educators in the success and achievement of the educational process , relying on the descriptive analytical method , in addition to the deductive method aiming to show the impact of the story of Moses on the personality of the Muslim and analyzing the content of this story through studying the verses of the holly Quran . The research contains three chapters as follows :

The first chapter (preface) describes the story and the introduction of Mosa in two researches : the first one (the Quranic story , its concept and objectives along with its importance , characteristics and educational effect . The second research describes Mosa (in terms of his name , lineage , birth , then his upbringing , position and mission) .

The second chapter deals with Moses story in two researches , the first one : the importance of Moses story (among other Quranic stories) and the statement of Moses' ways of inviting his people and his attitude towards his people's ways of confronting them, the second research discusses the qualification of Moses in messaging and calling , it also contains the statement of Moses qualifications in his message and his methodology of advocacy and his encounter with the protagonists .

The third chapter deals with the impact of Mosas's story on the Muslim character in three researches : the first one : the impact of faith and worship . The second research : the moral impact . The third one : the social and family impact .

The research produced a number of results , the most important of which are :

1- The main goal of the Quranic stories doesn't exceed the greatest axis of the objectives of the Holly Quran , which is to guide all people .

2 - The Quranic stories of Almighty Allah are narrated only for the consideration and perseverance by gazing at the laws of Allah that penetrate the universe . The consequence is always for the righteous and the shame is always for the oppressors .

3- The conflict between truth and falsehood is Allah's fate up to the last day on this universe and what was in Mosas's story with pharaoh is one episode out of that conflict .

The results of the research were reinforced with a set of recommendations including :

1 - The need for serious studies to complete the analysis of Koranic stories and their impact on the Muslim character (faith , worship , morals , advocacy , thought and life) .

2- Inviting researchers in the sciences of education to study Koranic stories and to take advantage of his style treasures and scientific methods in the educational process .

3 . Inviting those who are interested in language to study and analyze the story of Mosa , the methods by which the story was formulated in different Quranic verses to explain its language secrets and linguistic miracles .

المقدمة

الحمد لله الذي جعل القرآن هداية للعباد، وأنار به دروب السائرين ليوم المعاد، وجعله نعم الجليس ونعم الزاد لكل من أراد الهدى والاسترشاد، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة ١٥ - ١٦].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قصّ في كتابه أحسن القصص فقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾﴾ [يوسف الآية ٣]، فأخبر _ جل جلاله _ عن أحوال الأمم السالفة والنبوات السابقة والحوادث الواقعة، وتتبع آثار كل قوم وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه فقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾﴾ [آل عمران: ٦٢].

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير أسوة وقدوة قال الحق في حقه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١]، وعلى آله وأصحابه السالكين سبل الرشاد الحاملين مشاعل الهدى والخير والساد، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم التتاد وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد:

فإنّ القرآن الكريم حبل الله المتين من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن تمسك به هدي، هو الشفاء النافع عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يخلق مع كثرة التردد، ولا تنقضي عجائبه، ولا تنتهى غرائب، هو صراط الله المستقيم، والعروة الوثقى، والنور المبين، من خالفه من الجبايرة قصمه، ومن ابتغى العلم بغيره أضله الله، فيه خبر ما قبلنا، ونبأ ما

بعدنا، هو الحق ليس بالهزل، قال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

والمتمعن في هذا النور يجد كثرة الأساليب التربوية التي اشتمل عليها، ومن هذه الأساليب أسلوب الحوار، وأسلوب القصة، وأسلوب الموعظة، وأسلوب القدوة، وغيرها من الأساليب، ولعل أسلوب القصة من أهم الأساليب التربوية التي اهتم القرآن الكريم بها لما لها من أثر عميق في نفس القارئ.

ونحن بحاجة ماسة إلى الغوص في معاني القصص القرآني الكريم لاستجلاء العبر والعظات والفوائد والآثار التربوية لتكون ماثلة للناس ينهلون من معينها، فالقصة في القرآن الكريم لم تأت تسلياً للرسول ﷺ _ وتنبيهاً لفؤاده فحسب بل أنت أيضاً للعبرة والاعتاظ بها والوقوف عند أحداثها والتفكر فيها، قال تعالى: ﴿فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١٧٦) [الأعراف: الآية: ١٧٦]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١١١) [يوسف: الآية: ١١١].

ومن أهم تلك القصص قصص الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ففيها إرشاد العباد إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا وفلاحهم في الآخرة، فهي تدعو إلى إظهار الحق وإبطال الباطل، والصبر والجهاد، إلى جانب نشر مبادئ العدل والخير والإخاء والألفة والوفاء.

وانطلاقاً من هذا فقد رأى الباحث في قصة موسى ﷺ _ ضالته ليوضح من خلالها الأثر على شخصية المسلم، إذ اهتم القرآن بها وتناولها أكثر من غيرها، ففصل فيها وأجمل، ووسم موضوع رسالته ب(قصة موسى _ ﷺ _ في القرآن الكريم وأثرها على شخصية المسلم).

فأسأل الله تعالى أن يعين على اتمامها وإخراجها بأفضل صورة، وأن يجعلها عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل فيها الخير العميم، والله ولي الهداية والتوفيق.

أهمية موضوع الرسالة:

ترجع أهمية هذه الرسالة إلى الآتي:

١. قيمة الموضوع علمياً، إذ يمثل منظومة تربوية زاخرة العطاء، متنوعة الوسائل حسنة التأثير، قوية الأثر على الفرد والمجتمع.
٢. مكانة الموضوع عملياً، فإنه يكتنز منهجية تربوية فاعلة محققة تفاعلاً بين عناصر العملية التربوية تواملاً واتصالاً وتأثراً وتأثيراً.
٣. قدرة الموضوع على ملامسة حاجيات المجتمع تربوياً وقيماً، وتناغمه مع متغيرات الزمان والمكان والإنسان ومراتب ذلك في الفعل التربوي.

أسباب اختيار موضوع الرسالة:

لقد دفعني لاختيار هذا الموضوع أسباب وهي كما يأتي:

١. قرينة إلى الله - تعالى - بدراسة علمية تكون بعثاً نهضوياً يوضح أثر قصة موسى - عليه السلام - على شخصية المسلم، وزاداً أخروبياً عند انقطاع الأجل.
٢. إشباع نهمي المعرفي من خلال دراسة جامعة بين الإرث القصصي الزاخر والإعمال الفكري الباهر، بما يحقق زاداً معرفياً، وإعمالاً تنظيرياً صانعاً تاهلاً علمياً.
٣. تقوية وتطوير إمكاناتي البحثية من خلال مادة علمية توضح مفهوم القصص القرآني، وتبين آثاره الإيجابية ودلالاته التربوية على نطاق الفرد والأسرة والمجتمع.

أهداف الرسالة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

- إيضاح مفهوم القصص القرآني، وأهميته، وخصائصه، وأثره التربوي.
- إبراز مكانة قصة موسى _ عليه السلام _ وأساليبه الدعوية، وموقفه من قومه.
- بيان أثر قصة موسى _ عليه السلام _ على شخصية المسلم.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في معرفة قصة موسى _ عليه السلام _ وأثرها على شخصية المسلم، محققة أجوبة شافية على التساؤلات الآتية:

- وضح مفهوم القصة القرآنية، مبيناً أهميتها وخصائصها وأثرها التربوية؟.
- ما مكانة قصة موسى _ عليه السلام _ مبيناً أساليبه الدعوية، ومنهجيته في الدعوة؟.
- بين أثر قصة موسى _ عليه السلام _ على شخصية المسلم؟.

حدود الرسالة:

للمرسلة حدود موضوعية وهي قصة موسى _ عليه السلام _ في القرآن الكريم وأثرها على شخصية المسلم، وما ارتبط بذلك من دراسات، وبحوث علمية تحقيقاً لأهداف البحث وغاياته.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي، إلى جانب المنهج الاستنباطي بهدف بيان أثر قصة موسى _ عليه السلام _ على شخصية المسلم، وتحليل محتوى هذه القصة من خلال دراسة آيات القرآن الكريم دراسة تحليلية.

عمل الباحث:

- حصر الآيات القرآنية المتعلقة بقصة موسى _ ﷺ _ .
- الرجوع إلى كتب التفسير المعتبرة لاستنباط آثار قصة موسى _ ﷺ _ على شخصية المسلم.
- تحليل الآيات القرآنية من أجل تقسيمها إلى آثار: (إيمانية، وأخلاقية، واجتماعية، ودعوية، وتعبدية).
- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الدراسة والحكم عليها، إلا ما كان في الصحيحين.
- بيان الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية.
- ترجمة الأعلام المذكورين في متن الرسالة إلا الصحابة، والأئمة الأربعة، والمعاصرين.
- توثيق الرسالة من المصادر الأصيلة، والأصول المعتمد بها، وفق منهج البحث العلمي، بذكر لقب المؤلف، واسمه، والمصدر، ودار النشر، والطبعة ورقمها وسنة الطباعة إن وجد، والمجلد والصفحة.
- كتابة الآيات بالرسم العثماني، من مصحف المدينة، وعزوها بالرقم، واسم السورة التي توجد فيها.
- عمل الفهارس اللازمة والتي تخدم الدراسة وتسهل الوصول للمعلومة بكل يسر.
- بيان أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات السابقة والتي تعود بالنفع على الرسالة من خلال المناهج المتبعة، والدروس المستفادة، والنتائج التي تم التوصل إليها، ولكن على حد علم الباحث لم يجد دراسة

تتطرق إلى نفس موضوع البحث وهو (قصة موسى _ ﷺ _ في القرآن الكريم وأثرها على شخصية المسلم).

وسوف يعرض الباحث بعض الدراسات السابقة والتي كانت ذات صلة بالدراسة الحالية وهي

على النحو الآتي:

أولاً: القيم في القصص القرآني الكريم، للباحث عبدالله محمد أحمد حريري، رسالة

دكتوراة، كلية التربية جامعة طنطا، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

وتهدف الدراسة إلى إبراز القيم المتضمنة في ثلاث من القصص القرآني "إبراهيم"، "يوسف"،

"موسى" عليهم السلام، وتحديد مدلولاتها التربوية، وما يرتبط بذلك من إichاعات توجه عملنا في

مجال التربية.

وقد اتبع الباحث في هذه الدراسة منهج كفي يتلاءم وطبيعة موضوع الدراسة، يقوم على

الاستدلال، معتمداً على تحليل المحتوى للقصص القرآني موضوع الدراسة.

وقد اشتملت الدراسة على ثلاثة أبواب وتسعة فصول، أبرز فصول الدراسة الفصل السابع:

القيم المستنبطة من القصص القرآني، موضوع الدراسة ("إبراهيم"، "يوسف"، "موسى" عليهم السلام)،

وقد جعلها في ست قيم هي: القيم الفردية، الأسرية، الاجتماعية، الاقتصادية، التربوية، والسياسية

والفصل الثامن: المضمون والدلالات، وهي القيم المستنبطة من منظور كمي، والقيم المستنبطة من

منظور كفي، وقد حصرها في سبع قيم هي: (الاتساق - الشمول - التكامل - الواقعية - التوازن -

المرونة - الوضوح).

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١. حددت الدراسة مجموعة الأسس التي تلزمنا شريعتنا ومنهجنا القرآني بتوفيرها كي نتمكن من إقامة المجتمع المسلم وبناء العلاقات الإنسانية فيه على القيم والمثل العليا التي حددها لنا الله - سبحانه وتعالى - .

٢. إبراز أهمية القيم في حياة البشر والكيفية التي تنظم على أساسها هذه القيم حياتهم في مختلف المجالات.

٣. شمول القيم المستتبطة في كل قصة (إبراهيم - يوسف - موسى) لجميع الجوانب التي تضمنتها فئات التحليل الست (الفردية - الأسرية - الاجتماعية - الاقتصادية - التربوية - السياسية).

أبرز التوصيات:

١. ضرورة قيام دراسات جادة تعكف على استكمال تحليل القصص القرآني كله، وذلك لاستنباط ما يتضمنه من قيم ومثل عليا ونماذج فريدة للسلوك البشري ولتنظيم العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لمجتمعاتنا.

٢. مساندة جهود الباحثين في التربية لدراسة القصص القرآني بهدف الوقوف على الأساليب التربوية التي يتضمنها وإبراز كيفية الاستفادة منها في عملنا التربوي.

٣. دعوة المهتمين بالعلوم السياسية إلى مناقشة القيم السياسية التي أبرزتها هذه الدراسة لتكون أساساً فيما يقدمون من مشروعات سياسية على المستوى الداخلي والخارجي.

ومن خلال تتبع ما سلكه الباحث في هذا الموضوع، نلمح أنه لم يتعرض في أثناء حديثه عن قصة موسى إلا من خلال ثلاث سور ومنها استنبط القيم التربوية في اشارات عابرة دون الخوض في تفاصيلها، أما ما سلكته خلال رسالتي هو حصر جميع المواضع التي ذكر فيها موسى - ﷺ -، مع التركيز على الأساليب المستخدمة في عرض قصة موسى بجميع مراحلها المختلفة، إلى جانب إبراز أثرها التربوي في سلوك الفرد والمجتمع.

ثانياً: (الأبعاد التربوية في قصة موسى _ عليه السلام _ وتطبيقاتها التربوية)، رسالة

ماجستير مقدمة من الباحثة دالية فتحي جاد الله، كلية التربية قسم أصول الدين _ تربية

إسلامية بالجامعة الإسلامية _ غزة ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

وتهدف الدراسة إلى:

- ١ . الكشف عن الأبعاد التربوية الإيمانية العقائدية في أحداث قصة سيدنا موسى _ عليه السلام _ .
- ٢ . الكشف عن الأبعاد التربوية الأخلاقية في أحداث قصة سيدنا موسى _ عليه السلام _ .
- ٣ . الكشف عن الأبعاد التربوية الاجتماعية في أحداث قصة سيدنا موسى _ عليه السلام _ .
- ٤ . الكشف عن الأبعاد التربوية النفسية في أحداث قصة سيدنا موسى _ عليه السلام _ .
- ٥ . التعرف إلى التطبيقات التربوية المستمدة من قصة سيدنا موسى _ عليه السلام _ .

واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وقامت بتحليل الآيات القرآنية الواردة في قصة

موسى _ عليه السلام _ واستخرج المعاني التربوية منها، ثم ادراجها ضمن الأبعاد التربوية الأربعة التي

تناولتها الدراسة.

ومن خلال استعراض الآيات خلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- ١ . شغلت قصة موسى _ عليه السلام _ مساحة كبيرة من القرآن الكريم وذلك؛ لأن موسى _ عليه السلام _ من أولي العزم من الرسل أرسله الله إلى فرعون الطاغية المتجبر، كما أن قوم موسى _ عليه السلام _ كانوا نافرين معاندين مجادلين إلا قليلاً منهم، ولذلك كانت قصة موسى _ عليه السلام _ غنية بالتوصيات والخبرات التربوية والاجتماعية.

٢ . تضمنت قصة موسى _ عليه السلام _ العديد من الأبعاد التربوية ومنها:

أ- الأبعاد الإيمانية والتي شملت (سلامة التوحيد، والتوكل على الله، والدعاء، والشكر والابتلاء

وتكفير الذنوب، والهداية والاستقامة، وولاية الله للمؤمنين واستخدام الخوارق لإقامة الحجة).

ب- الأبعاد الأخلاقية وتضمنت الأخلاق الإيجابية ومنها (سرعة الإنابة إلى الله، والتطهر من الذنوب والإخلاص لله، والثقة بنصره، والأمانة والقوة في الحق، والتحلي بالصبر والصدق والعفو والحلم واللين في الدعوة، كما أوضحت الدراسة عدداً من الأخلاق السلبية ومنها (العناد والجحود والإصرار على الكفر ونقض العهود وقسوة القلب رغم رؤية الآيات وبطر النعمة).

ج- الأبعاد الاجتماعية والتي تحتوي على (نصرة المظلوم، ومواجهة الفساد والظلم، وتحقيق الحرية، وتحقيق التكافل والتعاون، والنصح للمجتمع والحرص على مصلحته).

د- الأبعاد النفسية ومكوناتها (الإيمان طريق السعادة وانسراح الصدر، والطمأنينة والسكينة والأمن من الخوف والتخلص من الانفعالات السلبية واستحضار عاقبة المتقين والمفسدين).

كما أوصت الباحثة بالعديد من التوصيات منها.

١. أنه لا بد من الاهتمام بدراسة قصص الأنبياء وبيان الأبعاد العفائدية والخلقية والاجتماعية والنفسية ومدى تطبيقاتها التربوية عن طريق جمع الآيات القرآنية وإفرادها بدراسات علمية خاصة وذلك لما فيها من عظيم الأثر على كل المجالات في حياة الإنسان المسلم.

٢. عرض قصة موسى _ عليه السلام _ وصفاته ودعوته في المناهج التعليمية حتى يتم ترسيخ العقيدة على أصولها.

٣. ضرورة التركيز عند اختيار المعلمين على مجموعة من الصفات الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية الضرورية للمعلم المسلم.

وتختلف رسالتي عن تلك الرسالة من حيث إيضاح مكانة قصة موسى _ عليه السلام _ ومزاياها

إلى جانب بيان الآثار الإيمانية والتعبدية، والتركيز على الآثار الدعوية والاجتماعية الأسرية، إلى جانب أثر قصة موسى في المجتمع الخارجي.

ثالثاً: (قصة موسى _ عليه السلام _ مع فرعون بين القرآن والتوراة) دراسة مقارنة (للباحث

نضال عباس دويكات) قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بجامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين ٢٠٠٦م.

وقد تناولت هذه الدراسة أحداث قصة موسى _ عليه السلام _ مع الطاغية فرعون في كل من

القرآن والتوراة، وعقدت المقارنة بينهما، وقد جعلها في أربعة فصول:

الفصل الأول: مدخل لقصة موسى _ عليه السلام _ مع فرعون.

الفصل الثاني: موسى مع فرعون من الميلاد إلى البعثة.

الفصل الثالث: مرحلة الدعوة ومواجهة فرعون.

الفصل الرابع: الخروج في القرآن والتوراة.

وخلص الباحث إلى العديد من النتائج نذكر بعضاً منها:

١. هناك بعض التوافق بين القرآن والتوراة في الحديث عن قصة موسى مع فرعون ولكن جانب الاختلافات أوسع وأكبر.

٢. يهتم القرآن بإيراد الأحداث التي فيها مواطن العبرة والعظة ولا يهتم بالتفصيلات التي تخرج عن هذا الغرض، بينما تركز التوراة على إيراد تفاصيل الأحداث والسرد التاريخي وإن خرجت عن مواطن العبرة.

٣. تبين للباحث أن كثيراً من الروايات والأقاصيص المنقولة من التوراة والتي تتحدث عن قصة موسى مع فرعون ليس لها علاقة بالعلم الصحيح وإنما هي بعض من الأساطير والوهم والخرافة.

وتختلف رسالتي عنها في أنها تدرس قصة سيدنا موسى _ عليه السلام _ في القرآن الكريم وأثرها

على شخصية المسلم، دون الالتفات إلى ما جاء في بقية الكتب السماوية الأخرى.

رابعاً: المضامين التربوية المستنبطة من قصة موسى - عليه السلام - وتطبيقاتها في

الواقع المعاصر، بحث مكمّل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، عبدالله بن أحمد بن

عبدالله العيسى، جامعة أم القرى كلية التربية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢هـ / ١٤٣٣هـ.

وتهدف الدراسة إلى استنباط بعض المضامين التربوية الإيمانية والدعوية والأخلاقية

والاجتماعية والتعليمية من قصة موسى - عليه السلام - ثم ذكر بعض التطبيقات التربوية لتلك

المضامين المستنبطة.

المنهج المستخدم: استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي ومنه الطريقة الاستنباطية.

فصول الدراسة: تكونت هذه الدراسة من أربعة فصول وفصل تمهيدي وخاتمة، أهمها الفصل

الثاني والذي اشتمل على أربعة مباحث، المبحث الأول المضامين التربوية المستنبطة في الجانب

العقدي، المبحث الثاني: التطبيقات المقترحة للمضامين التربوية المستنبطة في الجانب العقدي،

المبحث الثالث: المضامين التربوية المستنبطة في الجانب الدعوي، والمبحث الرابع: التطبيقات

المقترحة للمضامين التربوية المستنبطة في الجانب الدعوي.

الفصل الثالث: واشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: المضامين التربوية المستنبطة في الجانب الأخلاقي، المبحث الثاني:

التطبيقات المقترحة للمضامين التربوية المستنبطة في الجانب الأخلاقي، المبحث الثالث:

المضامين التربوية المستنبطة في الجانب الاجتماعي، المبحث الرابع: التطبيقات المقترحة

للمضامين التربوية المستنبطة في الجانب الاجتماعي.

الفصل الرابع: واشتمل على مبحثين، المبحث الأول: المضامين التربوية المستنبطة في

الجانب التعليمي، المبحث الثاني: التطبيقات المقترحة للمضامين التربوية المستنبطة في الجانب

التعليمي، ثم الخاتمة والنتائج والتوصيات.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: ما يلي:

١. التربية على العقيدة الصحيحة هي الخط الأول في التربية الإسلامية، والقاعدة الأولى والهدف الأسمى لتربية الأفراد والجماعات.
٢. القدوة الحسنة من أهم وسائل ودعائم المحافظة على الهوية لدى الأفراد، وتحقيق الثبات في نفوسهم، وتنمية روح المسؤولية والإبداع والطموح.
٣. الأديان السماوية غير المحرفة تقرر حرية الشعوب وحققها في التخلص من استعباد الأقوياء و كثرة الإذلال والاستعباد تؤدي إلى انحراف الفطرة الإنسانية.

ومن أبرز التوصيات: أوصى الباحث بعدد من التوصيات، ومن أهمها:

١. اهتمام مراكز البحث والباحثين بإجراء دراسات عديدة للقصص القرآني وتحليله واستنباط ما يتضمنه من قيم ومبادئ ومثل عليا، وتأصيلها وفق منهج الإسلام ونظريته التربوية، وتفعيل المراكز المتخصصة لإعداد وتدريب الدعاة والمعلمين، وإمدادهم بالخبرات التربوية والتطويرية قبل وأثناء العمل التربوي باستمرار.
 ٢. مراعاة التكيف والمرونة في طرق الأساليب التربوية سواء الدعوية أو التعليمية بما يتناسب مع المترين أو المدعويين.
 ٣. إعداد خطط تربوية لتربية الأبناء داخل الأسرة والمدرسة من قبل المربين مشتملة على المضامين التربوية المستنبطة من القصص القرآني ومن ذلك قصة موسى _ عليه السلام _.
- ومن أبرز المقترحات: التوسع في دراسة سير الأنبياء والصالحين المذكورة في القرآن الكريم والسنة المطهرة كل منهم على حدة؛ لأن ذلك أعمق وأقوى في التوصل إلى نتائج مثمرة تعود بالفائدة على الأوساط التربوية ككل.

هيكل الرسالة:

تتكون الرسالة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة وفيها بيان أهمية الموضوع وأهداف الدراسة ومشكلتها والمنهج المتبع فيها وعمل

الباحث إلى جانب الدراسات السابقة.

الفصل الأول: القصة في القرآن الكريم، والتعريف بموسى _ عليه السلام _ وفيه مبحثان:

المبحث الأول: القصص في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم القصة القرآنية وأهدافها.

أولاً: القصة لغة واصطلاحاً.

ثانياً: أهداف القصص القرآني.

المطلب الثاني: القصص القرآني أهميته وخصائصه وأثره التربوي.

أولاً: أهمية القصص القرآني وخصائصه.

ثانياً: القصص القرآني وأثره التربوي.

المبحث الثاني: التعريف بموسى _ عليه السلام _ .

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.

أولاً: اسمه ونسبه ومولده.

ثانياً: نشأته (شبابه وزواجه).

المطلب الثاني: مكانة موسى _ عليه السلام _ ورسالته.

أولاً: مناقب موسى _ عليه السلام _ .

ثانياً: رسالته ووفاته.

الفصل الثاني: قصة موسى _ عليه السلام _ مكانتها، أساليبه الدعوية، وتأهله الرسالي، ومنهجيته في الدعوة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مكانة قصة موسى _ عليه السلام _ ، وموقفه من أساليب قومه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مكانة قصة موسى _ عليه السلام _ وأساليبه الدعوية.

المطلب الثاني: موقف موسى _ عليه السلام _ من أساليب قومه في مواجهة الدعوة.

المبحث الثاني: تأهل موسى _ عليه السلام _ الرسالي والدعوي وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مؤهلات موسى رسالياً، ومنهجيته في الدعوة.

المطلب الثاني: مواجهة موسى _ عليه السلام _ للمحادين لله.

الفصل الثالث: أثر قصة موسى _ عليه السلام _ على شخصية المسلم، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأثر الإيماني والتعبدية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأثر الإيماني.

المطلب الثاني: الأثر التعبدية.

المبحث الثاني: الأثر الأخلاقي والدعوي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأثر الأخلاقي.

المطلب الثاني: الأثر الدعوي.

المبحث الثالث: الأثر الاجتماعي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأثر الاجتماعي الأسري.

المطلب الثاني: الأثر الاجتماعي المجتمعي.

الخاتمة.

النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

صعوبات البحث:

واجهتني أثناء البحث صعوبة الإلمام بكل المراحل التي مرَّ بها موسى _ عليه السلام _ كون قصته

تعتبر أطول القصص ذِكرًا في القرآن الكريم، مما كان سبباً رئيساً في طول الرسالة.

الفصل الأول

القصة في القرآن الكريم، والتعريف بموسى _ عليه السلام _

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: القصص في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: التعريف بموسى _ عليه السلام _

المبحث الأول: القصص في القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم القصة القرآنية وأهدافها.

أولاً: القصة لغة واصطلاحاً.

ثانياً: أهداف القصص القرآني.

المطلب الثاني: القصص القرآني أهميته وخصائصه وأثره التربوي.

أولاً: أهمية القصص القرآني وخصائصه.

ثانياً: القصص القرآني وأثره التربوي.

المطلب الأول: مفهوم القصة القرآنية وأهدافها

أولاً: مفهوم القصة لغة واصطلاحاً:

القصة لغة: من خلال الوقوف على كتب اللغة لوحظ أن لفظ القصة يأتي بعدة معان منها:

١ . مشتقة من القص وهو تتبع الأثر، يقال قصت أثره أي: تتبعته، والقصص مصدر،

وفيه قوله تعالى: ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَيَّ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ سورة الكهف (الآية: ٦٤)، أي:

رجعا يقصان الأثر الذي جاء به^(١).

والقاصُّ: الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها، ويُقال: قصصت

الشيءَ إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيءٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبِ

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ سورة القصص (الآية: ١١) أي: اتبعت أثره^(٢).

قال الراغب^(٣) في المفردات^(٤) القص: الأثر، قال تعالى: ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَيَّ آثَارِهِمَا

قَصَصًا ﴾ سورة الكهف (الآية: ٦٤)، ومنه قيل لما يبقي من الكلاً فيتتبع أثره: قصيص.

(١) ينظر الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهرى، ٢٠٠١م، تهذيب اللغة، ط١، ج٨، ص٢١١، بيروت: دار إحياء التراث

العربي، والرازي، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، ١٩٩٩م، مختار الصحاح، ط٥، ج١، ص٢٥٤، بيروت -

صيدا: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، وابن منظور، محمد بن مكرم، ١٤١٤هـ، لسان العرب، ط٣، ج٧، ص

٧٤، بيروت: دار صادر. والفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، القاموس

المحيط، ط٨، ج١ ص ٦٢٧، بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢) ينظر تهذيب اللغة للهروي، ج٨، ص٢١١، ولسان العرب لابن منظور ج٧ ص ٧٤.

(٣) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء.

من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرب بالإمام الغزالي، من كتبه (محاضرات الأدباء) مجلدان، و

(الذريعة إلى مكارم الشريعة) و(الأخلاق) ويسمى (أخلاق الراغب) و(جامع التفسير) كبير، طبعت مقدمته، أخذ عنه

البيضاوي في تفسيره، و(المفردات في غريب القرآن) وغيرها، ت: ٥٠٢ هـ - ١١٠٨م، ينظر الزركلي، ج٢، ص٢٥٥.

(٤) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، ١٤١٢هـ، المفردات في غريب القرآن، ط١، ج١ ص ٦٧١، دمشق -

بيروت: دار القلم، الدار الشامية.

"وهو ما يعرف في عصرنا هذا بتصوير البصمات أو رفع الآثار وتصويرها، ليستدل منها

على ما وراءها من أحداث مضت، وليمسك بما يقدر على إمساكه منها"^(١).

٢ - البيان والإعلام: ومنه قوله تعالى: ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ سورة يوسف

(الآية: ٣) أي: نُبَيِّنُ لَكَ أَحْسَنَ الْبَيَانِ، ويقال: في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام، ونحوه قوله

تعالى: ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ سورة يوسف (الآية: ٣)، أي: نبين لك أحسن البيان"^(٢).

٣ - الحفظ: وتَقَصَّصَ كَلَامَهُ: حَفِظَهُ"^(٣).

٤ - الأمر والحديث والخبر المتتابع: "وتقصص الخبر: تتبعه، والقصة: الأمر والحديث.

واقترنصت الحديث: رويته على وجهه، وقص عليه الخبر قصصاً"^(٤).

"وَالْقِصَّةُ: الْخَبْرُ وَهُوَ الْقِصَصُ. وَقَصَّ عَلَيَّ خَبْرَهُ يَقْصُهُ قِصًّا وَقِصًّا: أوردته، والقصاص:

الخبر المقصوص"^(٥) قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ سورة آل عمران (الآية: ٦٢).

وسمِّي الخبر المؤلف من حوادث مترابطة يتبع بعضها بعضاً قصة؛ لأن القصاص يتتبع

الأحداث فيسردها حدثاً بعد حدث حتى يصل بالقصة إلي نهايتها.

"يستعمل القرآن الخبر والنبأ كناية عن الماضي ولكن يستعمل كلمة الخبر ومشتقاتها عند

الحديث عما قرب من الأحداث، والنبأ عما بعد زمانه ووقت حدوثه"^(٦) مثال ذلك قوله تعالى :

(١) الخطيب، عبد الكريم، (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، (ط ٢)، بيروت: دار المعرفة، ص ٤٥.

(٢) ينظر تهذيب اللغة للهروي، ج ٨، ص ٢١٠، ولسان العرب لابن منظور، ج ٧ ص ٧٣.

(٣) ينظر الهروي، مرجع سابق ج ٨، ص ٢١١، وابن منظور المرجع السابق نفسه، ج ٧ ص ٧٤.

(٤) ينظر ابن منظور، المرجع السابق نفسه، ج ٧ ص ٧٤، وأبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم

في المصطلحات والفروق اللغوية ج ١، ص ٧٣٤، تحقيق، عدنان درويش - محمد المصري، بيروت مؤسسة

الرسالة

(٥) ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج ٧ ص ٧٤، والراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج ١ ص ٦٧١.

(٦) ينظر الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص ٤٥.

﴿ تَحْنُ نَفْسُ عَلَيكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ ﴾ سورة الكهف (الآية: ١٣)، وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرَى نَفْسُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا فَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ سورة هود (الآية: ١٠٠) وقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ سورة هود (الآية: ٤٩) .

وفي كلمة الخبر و مشتقاتها قوله تعالى: ﴿ وَنَبَلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبَلُوا أَخْبَارَكُمْ ﴾ سورة محمد (الآية: ٣١)، وقوله جل وعلا: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ سورة الزلزلة (الآية: ٤) .

ويستعمل القرآن الخبر أحياناً للإخبار عن مستقبل مثل قوله تعالى: ﴿ سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴾ سورة القمر (الآية: ٤٥)، وقد كان سيدنا عمر بن الخطاب _ _ يقول: كنت أقرأ الآية وأقول أي جمع هذا الذي سيهزم؟ حتى كان يوم بدر رأيت النبي _ _ يثب في الدرع ويقول ﴿ سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴾ فرأيت الجمع المهزوم^(١) .

٥ - ومن ذلك اشتقاق ((القصاص)) تتبّع الدّم بالقوَد^(٢)، قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَأْتُوايَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ سورة البقرة (الآية: ١٧٩)، وقال تعالى: ﴿ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ سورة المائدة (الآية: ٤٥)، وذلك أنه يفعل به مثل فعله بالأول، فكأنه اقتص أثره^(٣) .

(١) الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبعة: الأولى، ج ٢٢ ص ٦٠٢، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شاکر .

(٢) الراغب: المفردات في غريب القرآن، ج ١ ص ٦٧٢ .

(٣) ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ج ٥، ص: ١١، دار الفكر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون .

٦ - القطع: ومنه قولهم: قَصَّ الشيء قطعاً من باب رَدَّ^(١)، فأنت حينما تقص الحديث تقطع

بصحته ولا تزيد فيه.

ومن خلال تلك المعاني اللغوية يتضح لنا أن مادة (قَصَّ) تقوم على التتبع، سواء كان

التتبع مادياً كقص الأثر وقص الشعر، أو كان معنوياً كقص الأخبار، وقص الكلام^(٢).

ومما سبق يمكننا أن نحدد المعنى الاصطلاحي للقصة وهو ما سيأتي لاحقاً من البحث.

وقد وردت مادة قصص في القرآن الكريم في مواضع كثيرة فمن ذلك قوله تعالى:

- ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ سورة آل عمران (الآية: ٦٢).

- وقوله تعالى: ﴿ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ سورة القصص (الآية: ٢٥).

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ سورة غافر (الآية: ٧٨).

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا ﴾ سورة الأعراف (الآية: ١٠١).

- وقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ سورة الكهف (الآية: ١٣).

- وقوله: ﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِهٖ فُؤَادَكَ ﴾ سورة هود (الآية: ١٢٠).

(١) الرازي: مختار الصحاح: ط ٥، ج ١، ص ٢٥٤.

(٢) الخالدي، صلاح عبدالفتاح، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ج ١ ص ٢٠، ط: الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، دار القلم دمشق، والدار الشامية بيروت.

- وقال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ

قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ سورة يوسف (الآية: ٣).

- ومن ذلك قوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١١﴾

سورة طه (الآية: ٩٩).

- وقال تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ

يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ سورة النحل (الآية: ١١٨).

- قال تعالى: ﴿ فَأَقْصِصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سورة الأعراف (الآية: ١٧٦).

- قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾

سورة القصص (الآية: ٢٥).

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ

تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

سورة يوسف (الآية: ١١١).

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

القصة اصطلاحاً:

"الاشتقاق اللغوي للقصة يفيد أنها كشف عن آثار مضت وتنقيب عن أحداث نسيها الناس، أو غفلوا عنها، وغاية ما يراد من ذلك، هو إعادة عرضها من جديد، لتذكير الناس بها، ولفتحهم إليها لتكون العبرة والعظة"^(١).

وعرّف أهل اللغة القصة بأنها: "حكاية نثرية طويّلة تستمد من الخيال أو الواقع أو مِنْهُمَا مَعًا وتبنى على قَوَاعِدٍ مُعَيَّنَةٍ من الفَنِّ الْكِتَابِيِّ"^(٢).

وهي كما يقول الدكتور سليمان الأشقر: "فنّ حكاية الحوادث والأعمال بأسلوب لغوي ينتهي إلى غرض مقصود"^(٣).

- أما عن مفهوم القصة القرآني فقد جاء في كتاب القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه لعبدالكريم الخطيب أنها: "أنباء وأحداث تاريخية، لم تتلبس بشيء من الخيال، ولم يدخل عليها شيء غير الواقع، ومع هذا فقد اشتملت على ما لم يشتمل عليه غيره من قصص، من الإثارة والتشويق، مع قيامه على الحقائق المطلقة الأمر الذي لا يصلح عليه القصص الأدبي بحال أبداً"^(٤).

أما الشيخ مناع القطان فيقول في كتابه مباحث في علوم القرآن: وقصص القرآن: "أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من

(١) الخطيب: عبد الكريم: القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، ص ٤٨

(٢) إبراهيم مصطفى وأصحابه، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٧٤٠، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة

(٣) الأشقر، عمر سليمان عبدالله، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، صحيح القصص النبوي، ط ١، ص ١٢، الأرن - دار النفائس.

(٤) الخطيب، القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، ص ٤٩.

وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه^(١).

ويرى الباحث أن القصة القرآنية: (وقائع تاريخية ثابتة مترابطة ومؤثرة، تشمل قصص الأنبياء والمرسلين، والأمم الغابرة، يهدف منها أخذ العبرة والعظة).

ويشغل القصص القرآني مساحةً واسعةً من القرآن الكريم _ تقارب ثلث القرآن الكريم _، ويشمل ثلاثة أنواع من القصص.

١. قصص الأنبياء السابقين عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام.

٢. قصص الأمم والأحداث الغابرة.

٣. قصص السيرة النبوية المحمدية.

ثانياً: أهداف القصص القرآني:

إن الهدف الرئيس من القصص القرآني لا يتجاوز المحور الأعظم لأهداف القرآن الكريم، ألا وهو كونه هداية للناس أجمعين، فالقصة القرآنية تمثل جزءاً كبيراً من القرآن الكريم، وهي تتحد مع ما سواها مصدراً وموضوعاً وغايةً، ولكن إذا ما أردنا شيئاً من التفصيل فإننا نستطيع أن نجمل أهداف القصص القرآني من خلال ما أشارت إليه آيات القرآن الكريم متفرقة في معرض حديثها عن قصص متعددة:

أولاً: تثبيت قلب النبي ﷺ _ قال تعالى: ﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۗ

وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ سورة هود (الآية: ١٢٠) ففي القصص القرآني

(١) القطان، مناع بن خليل، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، مباحث في علوم القرآن، ط ٣، ص ٣١٦ / ٣١٧، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

وأخبار السابقين تسلية للنبي ﷺ _ وأصحابه وأتباعه من بعده، حتى يصبروا على الابتلاء والأذى كما صبر من سبقهم بالإيمان من أتباع الأنبياء والمرسلين حتى أتاهم نصر الله.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا حَتَّىٰ أَنهَم نَصْرًا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ

مِن نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ سورة الأنعام (الآية: ٣٤).

"ما أوج دعاة هذا العصر للوقوف طويلاً أمام القصص القرآني، وذلك لتحقيق هذا الهدف الإيماني الجهادي الدعوي الحركي، كي تثبت أفئدتهم وقلوبهم، لأنهم يعيشون معركة شديدة قاسية مع قوى الباطل، حيث تداعت عليهم أمم وجيوش وأحزاب الكفر والباطل، واتفق الجميع على حرب ومواجهة هؤلاء الدعاة، وإن التاريخ ليعيد نفسه وعندما يحقق الدعاة هذا الهدف من القصص القرآني، فإنهم يحسنون التعامل مع هذه المرحلة، والنجاح في هذه المواجهة"^(١).

ثانياً: إثبات صدق نبوة رسول الله ﷺ _ ورسالته؛ لأن دعوة أنبيائه ورسله واحدة ومنهاجهم واحد، وعقيدتهم واحدة ولهذا فالنبي ﷺ _ في دعوته ورسالته ليس بدعاً من الرسل، وإنما رسول من رب العالمين، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدَعَا مِّن الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا يَكْرَهُنَّ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ سورة الأحقاف (الآية: ٩) "وينزل القرآن عليه بأخبار السابقين وأقوامهم لأكبر دليل على صدق نبوته ورسالته"^(٢)، ومن وجه آخر حيث ينبئ النبي ﷺ _ بأخبار الأمم السابقة والقرون الساقطة مما لا يعلمه أحد من كتاب العرب فضلاً عن أميِّ مثله ﷺ _ وهذا ما أشار إليه الحق _ سبحانه _ حين قال ﴿تِلْكَ مِّنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُنْفِقِينَ ﴿٤٩﴾ سورة هود (الآية: ٤٩) وأيضاً حين قال _ سبحانه

(١) الخالدي: القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ج ١ ص ٣٦.

(٢) الزحيلي: وهبة بن مصطفى، ١٤١٨ هـ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط: الثانية،

ج ١٢:ص:١٥٩، دار الفكر المعاصر - دمشق.

وتعالى _ مخاطباً نبيه _ ﷺ _ في سورة القصص بعد عرض شيق وطويل لنبا موسى وفرعون:

﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٤٤) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ

عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ

بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ

يَتَذَكَّرُونَ ﴿سورة القصص (الآية: ٤٤ - ٤٦).﴾

ثالثاً: الاعتبار والاتعاظ من خلال النظر في سنة الله النافذة في هذا الكون، فالعاقبة دائماً

للمتقين، والبوار والخزي دائماً على الظالمين، وما أكثر الآيات التي تأمرنا بالسير في الأرض

للنظر والاعتبار من عواقب وآثار الماضين، وفي هذا يقول _ سبحانه _: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ

عِبْرَةٌ ﴾ سورة يوسف (الآية: ١١١)، ومعنى العبرة: "هو التأمل والاتعاظ والاعتبار بأن نقيس أنفسنا

على السابقين ممن قصَّ الله علينا نبأهم بالحق، فنعلم أنَّ سنة الله ماضية فينا كما خلت في الذين

من قبلنا، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر" (١).

هذا علاوة على أن أفضل الفوائد والفرائد وأهم الدروس و العبر في القصص القرآني هو

تنبيه الناس على سنن الله تعالى في نشوء المجتمعات واندثارها، وتأثير أعمال الخير والشر فيها،

ومطالعة أمر الله في أحوال الكافرين وسنته المطردة التي لا تتعطل فيهم: ﴿ وَلَا يَرَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا

تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ تُحَلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ سورة الرعد

(الآية: ٣١).

(١) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، ١٤٢٠ هـ. ٢٠٠٠ م، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ط ١، ٤٠٧،

تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة.

"والعبرة قد تمر، ولكن لا يلتفت إليها إلا العاقل الذي يمحص الأشياء، أما الذي يمر عليها مرور الكرام، فهو لا يستفيد منها"^(١).

رابعاً: التفكير: وقد ورد هذا الهدف في التعقيب على قصة الذي انسلخ من آيات الله، وسار مع الباطل، وأتبعه الشيطان، وكان من الغاوين، قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ سورة الأعراف (الآية: ١٧٥ - ١٧٦).

"والتفكير واجب قرآني، وفريضة إسلامية، لا يجوز تعطيلها، ومن لم يفكر ويتعظ بما جرى للسابقين فهو أعمى القلب والعقل والبصيرة"^(٢) قال تعالى: ﴿ فَكَايِنٌ مِّن قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيْهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبُرُّ مُعْتَلِةً وَقَصِيْرٌ مَّشِيْدٌ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيْرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُوْنَلَهُمْ قُلُوْبٌ يَعْقِلُوْنَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُوْنَ بِهَا فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوْبُ الَّتِي فِي الصُّدُوْرِ ﴿٤٦﴾ ﴾ سورة الحج (الآية: ٤٥ - ٤٦).

خامساً: "تقويم الخلق والسلوك الفردي والجماعي، وتحقيق خلافة الإنسان في الأرض، وهذا ظاهر من خلال معالجة كل نبي لصفة معينة في قومه عدا الكفر كان يسعى لإصلاحها.

سادساً: الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالبعث، وتثبيت أسس العقيدة الإسلامية في النفوس^(٣)، ويتخللها أحكام تشريعية هادفة مفيدة للفرد والجماعة، وللأمة والدولة، ولكل الشعوب والحكام"^(٤)

(١) الشعراوي: محمد متولي: تفسير الشعراوي (الخواطر): مطابع أخبار اليوم، ج: ١٢، ص: ٧١٤٢.

(٢) الخالدي: القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ج ١، ص: ٣٣.

(٣) عباس: فضل حسن، ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠، قصص القرآن صدق حدث وسمو هدف، ط ٣، ص ٤٤، الأردن - دار النفائس.

(٤) ينظر الزحيلي: التفسير المنير: ج ١٢، ص: ١٥٨.

وذلك من خلال ذكر قصص الأنبياء وبيان وحدة دعوتهم إلى هذا، وبيان أن ملة الكفر واحدة، وشبهاتهم واحدة على مر العصور والأزمان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ (سورة النحل (الآية: ٣٦)).

هذا ما يتعلق بأهداف القصص القرآني عموماً، أما إن أردنا تفصيلاً أكثر فإن المتدبر لقصص القرآن الكريم سيجد في كل قصة، بل في كل آية، وفي كل كلمة والتفاته قرآنية من الأهداف والعبير والإشارات واللطائف ما تعجز عنه الألسن ولا تبلغ مداه الأفهام، وصدق الله العظيم إذ يقول مبيناً تلك الأهداف العظيمة من القصص: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة يوسف (الآية: ١١١)).

وذكر لفظ "عبرة" منكرًا يفيد الشمول والعموم، ففي قصصهم عبرة عن كل شيء، وفي كل شيء من قصصهم عبرة، ولكن من يستخرج تلك الجواهر والدرر؟!، ولذلك جعل العبرة في الآية السابقة قاصرة على أولي الألباب: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (سورة ق (الآية: ٣٧)).

وقد أجمل عبدالكريم الخطيب تلك الأهداف والمقاصد بقوله: "أما مقاصد القصص القرآني وغاياته، فهي الدعوة إلى الحق، والهداية إلى مواقع الخير، وإقامة وجه الإنسانية على مسالك الحق والخير، والميل بها عن مسارب الضلال والبوار، فليس في القصص القرآني ما في غيره من القصص من تلك المواقف والصور التي يراد منها استثارة العواطف المريضة، واسترضاء الميول المنحرفة في الإنسان وتملقه بها، واقتياده منها، وإنما القصص القرآني حرب على هذه العواطف

المريضة، وتلك الميول المنحرفة، يلقاها في حزم وحسم، وينزل أصحابها منازل البوار والهوان في كل موقف يلقاهاهم فيه، وذلك؛ لأنه كما وصفه الله - سبحانه وتعالى - بقوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ

الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ سورة آل عمران: (الآية: ٦٢) وما كان للحق أن يلبس الباطل، أو يسلك مسلكه" (١).

(١) الخطيب: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص ١٢.

المطلب الثاني: القصص القرآني أهميته وخصائصه وأثره التربوي

أولاً: أهمية القصص القرآني وخصائصه:

١. أهمية القصص القرآني: للقصص القرآني أهمية كبيرة في التعرف على الأمم السابقة،

والصدام مع الطغاة والمعارضين، والتعرف على دعوة الأنبياء وما عانوه من شعوبهم في الدعوة،
فيتأسى بهم المسلم ويصبر ويعلم أن العاقبة للمتقين، وأن الله غالب على أمره.

"والحادثة المرتبطة بالأسباب والنتائج يهفو إليها السمع، فإذا تخللتها مواطن العبرة في أخبار
الماضين كان حب الاستطلاع لمعرفة من أقوى العوامل على رسوخ عبرتها في النفس، ويرتاح
المرء لسماعها، ويصغي إليها بشوق ولهفة، ويتأثر بما فيها من عبر وعظات، وقد أصبح أدب
القصة اليوم فنّاً خاصّاً من فنون اللغة وآدابها، والقصص الصادق يمثل هذا الدور في الأسلوب
العربي أقوى تمثيل، ويصوره في أبلغ صورة قصص القرآن الكريم"^(١).

"فسر القصة قديم قدم البشرية، وسيظل معها حياتها كلها على الأرض لا يزول! والإسلام
يدرك هذا الميل الفطري إلى القصة، ويدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب، فيستغلها لتكون
وسيلة من وسائل التربية والتقويم"^(٢).

قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُجَمِّعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْفِتْمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾

سورة النساء (الآية: ٨٧)، "فيه إخبار بأن حديثه وأخباره وأقواله في أعلى مراتب الصدق، بل
أعلاها، فكل ما قيل في العقائد والعلوم والأعمال مما يناقض ما أخبر الله به، فهو باطل لمناقضته
للخبر الصادق اليقين، فلا يمكن أن يكون حقاً"^(٣)، "ومتى أيقن العباد أن ما يتلى عليهم من

(١) القطان: مباحث في علوم القرآن، ص ٣١٦.

(٢) ابن ابراهيم، محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ط ١٦، ج ١، ص ١٩٣، دار الشروق.

(٣) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ط ١، ج ١

ص ١٩١، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة.

قصص القرآن وما بلغهم من حديث الرسول كله حق وصدق، فإنه سيكون له أثر عظيم في تقويم نفوسهم، وتهذيب طباعهم، وأخذهم العبر والعظات من هذا القصص"^(١).

"والقصص القرآني وسيلة من وسائل القرآن الكريم الكثيرة إلى تحقيق هدفه الأصيل، والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة، وتثبيتها، شأنها في ذلك شأن مشاهد القيامة، وصور النعيم والعذاب، وشأن الأدلة التي يسوقها على البعث، وعلى قدرة الله، وشأن الشرائع التي يفصلها، والأمثال التي يضربها، إلى آخر ما جاء في آي القرآن الكريم من موضوعات"^(٢).

ومن هنا تكمن أهمية قصص القرآن في كونه:

١ . أنفع القصص لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ سورة يوسف (الآية: ١١١).

٢ . أصدق القصص لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ سورة النساء (الآية: ٨٧)، وذلك؛ لأنها من عند الله تعالى، ولمطابقتها الواقع، إضافة إلى أنها أحسن القصص، لقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ سورة يوسف (الآية: ٣)، وذلك؛ لاشتمالها أعلى درجات الكمال في البلاغة والمعاني والتعبير.

٣ . القصة القرآنية هي كلام الله _ سبحانه وتعالى _ : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ سورة يوسف (الآية: ٣).

﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعَابٍ وَمَا كُنَّا بِغَائِبِينَ ﴾ سورة الأعراف (الآية: ٧).

(١) الأشقر: صحيح القصص النبوي، ص ١٤، ١٥

(٢) قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، التصوير الفني في القرآن الكريم، ط١٧، ص ١١٠، دار الشروق.

"وهذا يدعو إلى الثقة بكل ما قصه الله علينا وتصديقه، والجزم بأنه وقع كما أخبر الله، والاكتفاء بما ذكره الله، وعدم خلطه بما لم يصح في الإسرائيليات والأساطير"^(١).

٤- القصة القرآنية معلم بارز وواضح من معالم القرآن الكريم لتوضيح الحقائق وإزالة الشبهات

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ سورة النمل (الآية: ٧٦).

٥ . أن من مهمات الرسل - عليهم الصلاة والسلام - القصّ قال تعالى: ﴿ يَمَعَشَرَ الْجِنِّ

وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُزِدُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا

وَعَرَّثْنَاهُمْ أُلْحِيَّةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ سورة الأنعام (الآية: ١٣٠)، وقد

أمر _ سبحانه وتعالى _ النبي _ ﷺ _ أن يقصّ على الناس ما أوحى إليه قال تعالى: ﴿ فَأَقْصِصْ

الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سورة الأعراف (الآية: ١٧٦).

٦ . أغلب حياة الأنبياء _ عليهم الصلاة والسلام _ كانت القصص محاورها وهم القدوة الحسنة

لنا، قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْيِهِمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

لِّلْعَالَمِينَ ﴾ سورة الأنعام (الآية: ٩٠).

"إن حياة الإنسانية فوق ظهر هذه الأرض متشابهة في استقامتها وانحرافها، والنماذج البشرية

المنحرف منها والمستقيم نماذج مكررة، ولذا فإن القرآن الكريم والحديث النبوي يحدثنا كل منهما

أحاديث نجد فيها أنفسنا، أو نجد فيها رجالاً من حولنا، فكأنما النصوص وهي تروي قصة فلان

تحدثنا عما نعانيه من البلاء، أو ننعم به من الرخاء، أو كأنما هي تحدثنا عن الحاكم العادل الذي

يعيش بيننا، أو الجبار الطاغية الذي يصلو ويجول مفسداً في الأرض، وقد تحدثنا عن نماذج

(١) الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ج ١ ص ٢٩.

إنسانية عادية، فقد يكون المتحدث عنه مزارعاً صالحاً، أو تاجراً أميناً صادقاً، أو إنساناً رحيماً، وقد نرى هذا النموذج في فلاح نعرفه أو تاجر نعامله أو رجل أصابنا نفحات من رحمته" (١)

"من أجل هذا كانت القصة في القرآن ركيزة قوية من ركائز الدعوة الإسلامية القائمة على الإقناع العقلي والاطمئنان القلبي، بما تدعو إليه من الإيمان بالله ورسله، وكتبه واليوم الآخر، وبما تحمل من مثل في مجال الجهاد والكفاح، والبذل والتضحية والفداء، في سبيل الدعوة إلى الحق، والتوجيه إلى الخير والهدى، والتنكر للباطل والضلال، والصمود في وجه الظلم والطغيان" (٢).

٢. خصائص القصص القرآني:

يتميز القصص القرآني عن غيره من سائر القصص بخصائص يعلو بها جلاله وقداسته، ويزداد بها بلاغة وإعجازاً، ويعظم بها أهمية وتأثيراً، وبهذه الخصائص استحق أن يوسم بأحسن القصص في قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ سورة يوسف (الآية: ٣).

فمن تلك الخصائص:

١- **الربانية:** فالقصص القرآني رباني المصدر موحى به من عند الله _ سبحانه _ لا يأتيه باطل ولا يتخلله نقص، وهي خاصية مستمرة إلى يوم القيامة؛ لأن الله حفظ كتابه من أن تمتد إليه يد التحريف. قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ١ ﴾ سورة الحجر (الآية: ٩).

٢- **الإيجابية:** تحت نصوص آيات القصص القرآني دائماً على العمل الدؤوب في جميع شؤون الحياة لإصلاح الدنيا والفوز بالآخرة، وقد جاءت دعوة الرسل والأنبياء _ عليهم السلام _ للخير والهداية، دعوة صريحة للقيام بحق الأمانة في التعامل والإصلاح الاجتماعي، قال تعالى

(١) الأشقر: **صحيح القصص النبوي**، ص ١٥

(٢) الخطيب، **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، ص ٨.

في قصة شعيب: ﴿ وَيَقَوْمٍ أَوفُوا الْمَكِّيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ سورة هود (الآية: ٨٥).

٣- التكرار الهادف: "يطلق التكرار بمعنى ذكر الشيء مرة بعد مرة"^(١)، "ولكن هذا التكرار لا يتناول القصة كلها - غالباً - إنما هو تكرر لبعض حلقاتها، ومعظمه إشارات سريعة لموضع العبرة فيها، أما جسم القصة كله، فلا يكرر إلا نادراً ولمناسبات خاصة في السياق."^(٢)

"إذا كرر القصة الواحدة فإنما هو لفائدة اشتمل عليها كل موضع خلت منها المواضع الأخرى"^(٣).

ومن أمثلة ذلك: عصا موسى - ﷺ -، ففي سورة طه وصفها الحق - سبحانه - بأنها ﴿ حِيَّةٌ تَسْعَى ﴾ وفي سورة الأعراف: ﴿ تُعْبَأَنَّ مِيزِينَ ﴾ وفي {سورة النمل: ١٠} ﴿ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ ﴾، "فهي حية باعتبار ضخامتها، وثعبان من حيث الخفة والنشاط وسرعة الحركة، وهي كأنها جان لكونها مرعبة"^(٤).

"فلم يكن التكرار لغاية التكرار، بل هو لتجديد المعاني وليس ترديداً، والفرق بين الترتيد والتجديد، أن الترتيد يكون تكراراً لا غاية لها، أو يكون لمجرد التوكيد، أما التجديد فإنه يكون لغاية بعده لا تتم إلا به"^(٥).

(١) ينظر ابن منظور: لسان العرب، ج ٥، ص: ١٣٥، والجرجاني، كتاب التعريفات، ٥٦.

(٢) سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، مرجع سابق، ص ١٥٥، ١٥٦.

(٣) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، البرهان في علوم القرآن: ط ١، ج ٣، ص ٢٥، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، و الخطيب، مرجع سابق، ص: (٢٣٢)..

(٤) الذهبي، محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون، ج ١، ٣٠٠، القاهرة، مكتبة وهبة.

(٥) أبو زهرة: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، المعجزة الكبرى القرآن، ص: ١٣٣، دار الفكر العربي.

يقول السيوطي^(١) _ رحمه الله _ : "والتكرير أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة، ومن فوائده التقرير، وقد قيل: الكلام إذا تكرر تقرر، وقد نبه _ تعالى _ على السبب الذي لأجله كرر الأفاصيص والإنذار في القرآن^(٢) قال تعالى: ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَنْفَوْنَ أَوْ يُحَذِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ (١١٣) سورة طه: (الآية: ١١٣).

ويقول سيد قطب _ رحمه الله _ عن تكرار القصص القرآني: "وبحسب أناس أن هنالك تكراراً في القصص القرآني؛ لأن القصة الواحدة قد يتكرر عرضها في سور شتى، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة، أو حلقة من قصة قد تكررت في صورة واحدة، من ناحية القدر الذي يساق، وطريقة الأداء في السياق، وأنه حينما تكررت حلقة كان هنالك جديد تؤديه، ينفي حقيقة التكرار"^(٣).
ثم المقصود من حكاية القصص في القرآن إنما هو المعاني فلا يضر اختلاف اللفظ إذا أدى جميع المعنى أو بعضه ولم يكن هناك مناقضة فإن القصة كانت حين وقوعها بأوفي المعاني الواردة ثم إن الله تعالى يعبر لنا في كل سورة تذكر القصة فيها بما يناسب ذلك المقام في الألفاظ عما يليق من المعاني ويترك ما لا يقتضيه ذلك المقام"^(٤).

بل هو ضرب من ضروب إعجاز القرآن الكريم "إن تكرار الأحداث القصصية في القرآن هو إعجاز من إعجاز القرآن، تتجلى فيه روعة الكلمة وجلالها، بحيث لا يرى لها وجه في أية لغة، وفي أية صورة من صور البيان يقارب هذا الوجه في جلاله، وروعته وسطوته"^(٥).

-
- (١) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضير السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. نشأ في القاهرة يتيماً، وله نحو ٦٠٠ مصنف، من كتبه (الإتقان في علوم القرآن، وتاريخ الخلفاء، وتفسير الجلالين، الأشباه والنظائر)، توفي سنة ٩١١ هـ، ينظر الأعلام للزركلي: ج٣: ص٣٠١، وما بعدها.
- (٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م الإتقان في علوم القرآن، ج٣، ص ٢٢٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- (٣) قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي، ١٤١٢هـ، في ظلال القرآن ط١٧، ج١، ص: ٥٥. بيروت - القاهرة، دار الشروق
- (٤) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، نظم الدرر وتناسب السور ج١، ٢٨٤، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
- (٥) الخطيب: القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، ص: ٦٥.

٤- الواقعية التاريخية: (١) يقول عبدالكريم الخطيب في تأكيده على هذه الخاصية: "القصص

القرآني نسيج من الصدق الخالص، وعصارة من الحقيقة المصفاة، لا تشوبه شائبة من وهم أو خيال! إنه يُبنى من لبنات الواقع، بلا تزويق ولا تمويه" (٢).

أما الشيخ مناع القطان في معرض بيان الفرق بين قصص القرآن والقصة الأدبية فيقول: "وليس القرآن كذلك، فإنه تنزيل من عليم حكيم، ولا يرد في أخباره إلا ما يكون موافقاً للواقع، وما قصه الله تعالى في القرآن هو الحق" (٣) ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ﴾ سورة الكهف (الآية: ١٣)
﴿ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ سورة القصص (الآية: ٣).

"إن القصص القرآنية والحديثية تمثل الصورة الواقعية والعملية التي ترسم التعاليم القرآنية في مشاهد نابضة بالحياة، وكثير من الناس يرون الحق من خلال الواقع العملي أكثر مما يعرفونه من خلال التعاليم المجردة، ولذا فإن المستقيم من البشر قد يؤثر مسلكه في الناس أكثر مما تؤثر أقواله فيهم" (٤).

٥ - الشمولية: والشمول في القصص القرآني، جاء من ظاهره ومضمونه الشامل لجميع شؤون الحياة ومتطلباته من عقائد وعبادات وأخلاق وآداب اجتماعية واقتصادية وسياسية وغير ذلك، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَةَ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ سورة يس (الآية: ١٢).

٦- كونها هادفة: فالغاية الأولى من قصص القرآن الكريم هي تأملها وأخذ العبرة منها وتصحيح العقائد والأخلاق، حتى يصلح الفرد والمجتمع، وليست الغاية قاصرة على إمتاع النفوس بسماع

(١) على باقر طاهري نيا: دراسة التكرار في قصة موسى وفرعون في القرآن الكريم. ص: ١٢٢.

(٢) الخطيب: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص ٩.

(٣) القطان: مباحث في علوم القرآن، ص ٣٢٠ . ٣٢١.

(٤) الأشقر: صحيح القصص النبوي، ص ١٥

قصص مسليّة أو بطولات خيالية، أو إظهارَ براعة أدبية مجردة عن هدف الإصلاح كما هو الحال في عامة الفنّ القصصي وليست الغاية أيضاً سرداً تاريخياً جافاً، كما هي مهمة المؤرخين، فالقرآن الكريم بكل ما فيه من قصص وغيرها هو كتاب هداية وعبرة بالدرجة الأولى، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ سورة يوسف (الآية: ١١١).

وفي ذلك يقول سيد قطب _ رحمه الله _ تعقيباً على ذكر قصة أصحاب القرية في سورة يس: "ولم يذكر القرآن من هم أصحاب القرية، ولا ما هي القرية وقد اختلفت فيها الروايات ولا طائل وراء الجري مع هذه الروايات، وعدم إفصاح القرآن عنها دليل على أن تحديد اسمها، أو موضعها لا يزيد شيئاً في دلالة القصة وإيحائها ومن ثم أغفل التحديد، ومضى إلى صميم العبرة ولبابها"^(١). ويقول الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون: "غير أن القرآن الكريم اتخذ منهاجاً يخالف منهج التوراة والإنجيل، فلم يتعرض لتفاصيل جزئيات المسائل، ولم يستوف القصة من جميع نواحيها، بل اقتصر من ذلك على موضع العبرة فقط"^(٢).

كما أنه لا يهتم كثيراً بعنصري الزمان والمكان ولا يذكرهما إلا إذا كان لذكرهما ما يخدم قضيته الأساسية.

"ثم المقصود من حكاية القصص في القرآن إنما هو المعاني فلا يضر اختلاف اللفظ إذا أدى جميع المعنى أو بعضه ولم يكن هناك مناقضة فإن القصة كانت حين وقوعها بأوفي المعاني

(١) قطب، في ظلال القرآن، ج٥، ص، ٢٩٦١.

(٢) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج١، ص: ٤٧، ٤٨.

الواردة ثم إن الله تعالى يعبر لنا في كل سورة تذكر القصة فيها بما يناسب ذلك المقام في الألفاظ عما يليق من المعاني ويترك ما لا يقتضيه ذلك المقام"^(١).

٧ - **الإعجاز القصصي:** إن القصة تمثل جزءاً كبيراً من القرآن الكريم، وبالتالي فهي كسائر القرآن في كل خصائصه وسماته العامة، ومن ذلك كونه معجز، فوجوه الإعجاز التي تجدها في سائر القرآن الكريم تجدها في القصص، لكن القصص يزيد على ذلك بوجوه أخرى من الإعجاز تميزه عن غيره، فمن تلك الوجوه: التكرار الهادف، حيث تجد في كل موطن من العبر واللطائف والإشارات ما لا تجده في نفس القصة في موطن آخر، ومن وجه آخر حيث يعجز إنسان مهما أوتي من البيان عن التنويع في قصة واحدة بضروب من الفصاحة، دون أن تظهر عليه علامات الضعف أو الرِّكَّة أو التفكك أو التكلف، ومنها: إخباره عن قصص ماضية دارسة صدَّقها أهل الكتاب. ومنها: إخباره عن قصص مستقبلية غيبية منها ما صدقتها الأيام، ومنها ما سيقع، وغير ذلك مما هو مبسوط في مظانِّه من كتب الإعجاز.

قال الباقلاني^(٢) في كتابه إعجاز القرآن: "وأعيد كثير من القصص في مواضع كثيرة مختلفة،

على ترتيبات متفاوتة، ونبهوا بذلك على عجزهم عن الاتيان بمثله مبتدأ به ومكرراً"^(٣)

(١) البقاعي، نظم الدرر وتناسب السور، ج ١، ص: ٢٨٤

(٢) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاض، من كبار علماء الكلام. انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفي فيها. كان جيد الاستنباط، سريع الجواب، وجَّهه عضد الدولة سفيرا عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها. من كتبه (إعجاز القرآن، (الإنصاف) و(مناقب الأئمة) و(دقائق الكلام) و(الملل والنحل) و(هداية المرشدين) وغيرها
ت: "٤٠٣ هـ - ١٠١٣م"، ينظر الأعلام للزركلي، ج ٦، ص ١٧٦.

(٣) الباقلاني: محمد بن الطيب، ١٩٩٧م، **إعجاز القرآن للباقلاني**، ط: ٥، ج ١، ص ٦١. الناشر: دار المعارف - مصر، السيد أحمد صقر.

وقال الزركشي^(١) _ رحمه الله _ في معرض بيان فوائد تكرار القصص القرآني: "أن الله تعالى أنزل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان بمثل آية لصحة نبوة محمد _ ﷺ _ ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القصة في مواضع إعلاماً بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نظم جاءوا بأي عبارة عبروا"^(٢).

ثانياً: القصص القرآني وأثره التربوي:

من أهم أساليب التربية الحديثة، أسلوب التوجيه والإرشاد، والتربية بالقصص، لما لها من تأثير نفسي في الأفراد، خاصة إذا ما وضعت في قالب مشوق يشد الانتباه، ويؤثر في العواطف والوجدان، ويجذب الذهن، إلى محتواها فيتفاعل معها السامع، ويتقمص بعض شخصيات القصة فيحس بإحساسها، ويستشعر انفعالاتها ويرتبط نفسياً بالمواقف التي تواجهها فيسعد بسعادتها، ويحزن لحزنها، وهذا مما يثير فيه النوازع الخيرة لا شعورياً وينعكس في سلوكه وتصرفاته"^(٣).

"فالقصص القرآني منهج تربوي متكامل، وتربة خصبة تساعد المربين على النجاح في مهمتهم، وتمدهم بزاد تهذيبي من سيرة النبيين وأخبار الماضيين وأحوال الأمم، وأياً كان نوع القصة فالقرآن يستخدمها لجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي، فهي وسيلة هامة للتعليم والإرشاد والتشريع ولها دور فاعل في بناء الفرد والمجتمع وتعتبر من أهم الأساليب المؤثرة

(١) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقهِ الشافعية والأصول. تركي الأصل، مصري المولد والوفاة؛ له تصانيف كثيرة في عدة فنون منها: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، ولقطة العجلان، في أصول الفقه، والبحر المحيط، ثلاث مجلدات في أصول الفقه، وإعلام الساجد بأحكام المساجد، والدياج في توضيح المنهاج، والمنثور يعرف بقواعد الزركشي في أصول الفقه، و البرهان في علوم القرآن، توفي سنة ٧٩٤ هـ - ١٣٩٢ م، ينظر الأعلام للزركلي، ج٦، ص ٦٠، ٦١.

(٢) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج٣، ص ٢٧.

(٣) الزنتاني: عبد الحميد الصيد، ١٩٩٣م، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ط٢، ص: ٢١٧، الدار العربية للكتاب . ليبيا.

في تقويم الأخلاق وتغذية العواطف وغرس القيم السامية والتخلص من القيم المنحرفة والعمل على
بترها من المجتمع^(١).

"للقصة القرآنية آثار تربوية عظيمة قد لا تتحقق في غيرها من الأساليب التي جاءت بها
التربية الإسلامية والدارس للقصص القرآني يدرك الدور الفاعل الذي وظفته القصة في تربية العقيدة
وتثبيتها وتحقيق أهداف التربية ودعوة الإنسان إلى التعلم وطلب العلم والمشاركة الوجدانية للمتعلم
والتأثر بالأحداث والانفعال بالمواقف التي تعمل علي استمرارية التربية والتعليم"^(٢).

يقول القطان: "مما لا شك فيه أن القصة المحكمة الدقيقة تطرق المسامع بشغف ، وتنفذ إلى
النفس البشرية بسهولة ويسر، وتسترسل مع سياقها المشاعر لا تمل ولا تكل، ويرتاد العقل
عناصرها فيجني من حقولها الأزاهير والثمار.

والدروس التلقينية والإلقائية تورث الملل، ولا تستطيع الناشئة أن تتابعها وتستوعب عناصرها
إلا بصعوبة وشدة وإلى أمد قصير، ولذا كان الأسلوب القصصي أجدى نفعاً، وأكثر فائدة.

والمعهد حتى في حياة الطفولة أن يميل الطفل إلى سماع الحكاية، ويصغي إلى رواية
القصة، وتعي ذاكرته ما يروى له، فيحاكيه ويقصه.

ثم يلفت انتباه المربين للاستفادة من الأسلوب القصصي في التعليم فيقول: "هذه الظاهرة
الفطرية النفسية ينبغي للمربين أن يفيدوا منها في مجالات التعليم، لا سيما التهذيب الديني، الذي
هو لب التعليم، وقوام التوجيه فيه، ويستطيع المربي أن يصوغ القصة القرآنية بالأسلوب الذي يلائم
المستوى الفكري للمتعلمين، في كل مرحلة من مراحل التعليم"^(٣).

(١) الصادق: زهراء احمد عثمان، يونيو ٢٠٠٩ م القيم التربوية في القصص القرآني، رسالة مقدمة إلى جامعة
الخرطوم لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في أصول التربية، ص ٨٨ - ٨٩.

(٢) الصادق: القيم التربوية في القصص القرآني، المرجع السابق: ص ٨٨ - ٨٩.

(٣) القطان، مباحث في علوم القرآن، ص ٣٢١، ٣٢٢

ومن أغراض القصة في التربية الإسلامية: تنبيه أبناء آدم _ ﷺ _ إلى خطر غواية الشيطان وإبراز العداوة الخالدة بينه وبينهم منذ أبيهم إلى أن تقوم الساعة، وإبراز هذه العداوة عن طريق القصة أروع وأقوى، وأدعى إلى الحذر الشديد من كل هاجسه في النفس تدعو إلى الشر، ولما كان هذا موضوعاً خالداً فقد تكررت قصة آدم في مواضع شتى، مما يدعو المربي إلى الإلحاح على هذا الموضوع وتوجيه الطلاب إلى الحذر من غواية الشيطان في كل مناسبة ملائمة.

ومن أغراض القصص التربوية: "بيان قدرة الله تعالى: بياناً يثير انفعال الدهشة والخوف من الله لتربية عاطفة الخشوع والخضوع والانقياد ونحوها من العواطف الربانية"^(١)

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي عن أثر القصة التربوي "القصة مدرسة إلهية للمؤمنين، أسانذتها الأنبياء، وواقعها الأقسام، وتاريخها قديم عريق، وموضوعها إهلاك الظالمين، وغايتها التهذيب والإصلاح والتربية الحسنة"^(٢)

"وخلاصة القول أن القصة كانت ولا تزال مدخلاً طبيعياً يدخل منه أصحاب الرسالات والدعوات، والهداة، والقادة، إلى الناس، وإلى عقولهم وقلوبهم، ليُلْقُوا فيها بما يريدونهم عليه من آراء ومعتقدات، وأعمال ولعل عصرنا هذا هو خير شاهد على ما للقصة من سلطان في الحياة، ومن أثر في تغيير أوضاعها، وتلوين وجوهها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، إذ هي أقوى جهاز من أجهزة التأثير في قيادة الجماعات البشرية في الحرب والسلام على السواء"^(٣).

ومجمل القول أن القصة تعد من أهم الأساليب التربوية تأثيراً في النفس البشرية، ووسيلة من وسائل التربية والتقويم، نَفَذَ من خلالها أصحاب الرسالات والدعوات إلى الناس وإلى عقولهم وقلوبهم.

(١) دربالة: إسلام محمود، القصص في القرآن الكريم، (ص: ١٨)

(٢) الزحيلي: وهبة: التفسير المنير ج ١٢: ص ١٥٨.

(٣) الخطيب، القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، ص ٧.

المبحث الثاني: التعريف بموسى . عليه السلام .

وفيه مطلبان:

المطلب الاول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.

أولاً: اسمه ونسبه ومولده.

ثانياً: نشأته (شبابه وزواجه).

المطلب الثاني: مكانة موسى _ عليه السلام _ ورسالته.

أولاً: مناقبه _ عليه السلام _.

ثانياً: رسالته ووفاته.

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.

أولاً: اسمه ونسبه ومولده:

اسمه ونسبه:

"وهو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم

عليهم السلام"^(١).

"وإنما سمي موسى؛ لأنهم وجدوه في ماء وشجر، والماء بالقبطية مو والشجر شا"^(٢).

ويلقب بكليم الله؛ لأن الله كلمه بلا واسطة، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَمْوسَىٰ إِنَّيٰ اصْطَفَيْتَكَ عَلَىٰ النَّاسِ

رِسَالَتِيٰ وَبِكَلِمَتِي فَخُذْ مَاءً آتَيْتَكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ سورة الأعراف (الآية: ١٤٤).

أما عن اسم أبيه فقد ورد في صحيح مسلم^(٣) وغيره، أنه عمران، فعن ابن عباس، قال: قال

رسول الله ﷺ: (مررت ليلة أسري بي على موسى بن عمران عليه السلام، رجل آدم طوال

جعد كأنه من رجال شنوءة)^(٤).

وأم موسى لم يعرف اسمها في كتب اليهود، وذكر المفسرون لها أسماء لا يوثق بصحتها^(٥)

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م)، قصص الأنبياء، (ط ١)، القاهرة: دار التأليف، ج ٢، ص ٣.

(٢) الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، (١٣٨٧ هـ)، تاريخ الطبري، (ط ٢)، بيروت: دار التراث، ج ١ ص ٣٩٠.

(٣) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين: حافظ، من أئمة المحدثين. ولد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بظاهر نيسابور. أشهر كتبه (صحيح مسلم) جمع فيه اثني عشر ألف حديث، كتبها في خمسة عشر سنة، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، في الحديث، وقد شرحه كثيرون. توفي سنة: ٢٦١ هـ = ٨٧٥ م، ينظر الأعلام للزركلي، ج ٧، ص ٢٢١.

(٤) مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، صحيح مسلم المختصر، ج ١، ص ١٥١، رقم ١٦٦، دار إحياء التراث العربي - بيروت. تحقيق: حمد فؤاد عبد الباقي.

(٥) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، (١٩٨٤ م)، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، ج ٢٠، ص ٧٣.

وكل ما يعرف عنها أنها مؤمنة صادقة، تحدثت عنها الآيات حينما تحدثت عن ولادة موسى

— عليه السلام — قال تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِيعًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا

لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ سورة القصص: (الآية: ١٠).

"أما عن هارون — عليه السلام — فذكروا أن هارون — عليه السلام — ولد في عام المسامحة عن قتل

الأبناء، وأن موسى — عليه السلام — ولد في عام قتلهم، فكان هارون أكبر منه بسنة" (١).

وكان أفصح من موسى لساناً، قال تعالى: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِي

رِدَاءً يُصَدِّقُنِي ۖ إِنَّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ سورة القصص (الآية: ٣٤).

ومن عائلته كذلك أخته، ولم يصرح القرآن باسمها، وقد تميزت بالذكاء، حين تابعت التابوت

الذي فيه موسى — عليه السلام — وقد كانت أكثر حيطة وحذراً من أن تقع عيون آل فرعون عليها فيفتضح

أمرها، وفي بديعتها حين أرشدتهم إلى من يرضع لهم الطفل الرضيع، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ

قُصِّيه ۖ فَبَصَّرَتْ بِهِ ۖ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ سورة القصص (الآية: ١١) "وذلك من حذق أخته

في كيفية مراقبته" (٢).

﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾

سورة القصص (الآية: ١٢)، "وعرضت سعيها في ذلك بطريق الاستفهام المستعمل في العرض

تلطفاً مع آل فرعون وإبعاداً للظنة عن نفسها" (٣).

تلك هي عائلة موسى — عليه السلام — التي ورد ذكرها في القرآن الكريم.

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج ١، ص ٣٨٨. ابن كثير: قصص الأنبياء لابن كثير، ج ٢، ص ٧.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير ج ٢٠: ٨٣.

(٣) ابن عاشور، مرجع سابق، ج ٢٠: ٨٤.

الأجواء التي نشأ فيها موسى _ عليه السلام _:

نشأ موسى _ ﷺ _ وسط جو رهيب، اضطهد فيه فرعون وملأه بني إسرائيل، يستعملهم في أخس الأعمال، ويكدهم ليلاً ونهاراً في أشغاله وأشغال رعيته، ويقتل مع هذا أبناءهم، ويستحيي نساءهم إهانة لهم، واحتقاراً، وخوفاً من أن يوجد منهم الغلام الذي كان قد تخوف هو وأهل مملكته من أن يوجد منهم غلام، يكون سبب هلاكه وذهاب دولته على يديه"^(١)، قال تعالى مصوراً ذلك:

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُم طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدْرِكُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ سورة القصص (الآية: ٤).

وقد لخصت هذه الآية مظاهر فساد حكم فرعون فيما يأتي:

❖ ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ "تجبر في أرض مصر وتكبر وطغى، وعلا أهلها وقهرهم، حتى أفرّوا له بالعبودية، ولم يكن منهم فرعون أعتى منه على الله ولا أعظم قولاً ولا أطول عمراً في ملكه منه"^(٢).

"إن العلو في الأرض أساس فساد، وإفساد أي حكم، وهو الصفة العامة لكل قوم كافرين يمكن الله لهم في الأرض، ولكل حاكم يحكم قومه بعيداً عن منهج الله"^(٣).

يقول الطاهر ابن عاشور _ رحمه الله _ عن هذه الصفة: "هي أم المفاصد وجماعها ولذلك قدمت على ما يذكر بعدها، كونها تتولد منها مفاصد خاصة إذا كانت من ولي الأمر، كانت صفة الكبر مقتضية سوء رعايته لهم والاجتراء على دحض حقوقهم، وأن يرمقهم بعين الاحتقار فلا يعبأ بجلب الصالح لهم ودفع الضر عنهم، وأن يبتز منافعهم لنفسه ويسخر من استطاع منهم

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م)، تفسير القرآن العظيم، "ط ٢"، دار طيبة للنشر والتوزيع، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ج ٦ ص ٢٢٠/٢٢١.

(٢) ينظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج ١٩، ص ٥١٦، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ٦، ص ٢٢٠.

(٣) ينظر الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ج ٢، ص ٢٦٧.

لخدمة أغراضه وأن لا يلين لهم في سياسة فيعاملهم بالغلظة وفي ذلك بث الرعب في نفوسهم من بطشه وجبروته"^(١).

❖ ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ "وجعل أهلها فرقاً متفرقين، قد أغرى بينهم العداوة، وأصنافاً قد صرف كل صنف فيما يريد من أمور دولته، يشيعونه على ما يريد ويطيعونه، لا يملك أحد منهم أن يلوى عنقه، أو يشيع بعضهم بعضاً في طاعته"^(٢).

وما أجمل ما قاله المراغي في تفسيره لهذه الآية حيث قال: "أي: وفرقهم فرقا مختلفة، وأحزابا متعددة، وأغرى بينهم العداوة والبغضاء، كيلا يتفقوا على أمر ولا يجمعوا على رأي، ويشتغل بعضهم بالكيد لبعض، وبذا يلين له قيادهم، ولا يصعب عليه خضوعهم واستسلامهم، وتلك هي سياسة الدول الكبرى في العصر الحاضر، _ قلت وهي سياسة كل حاكم مستبد متفرعن _ وذلك هو دستورها في حكمها لمستعمراتها، وقد نقش حكامها في صدورهم ذلك الدستور الذي ساروا عليه « فرّق تسد » وطالما أجدى عليهم في سياسة تلك البلاد، التي يعمّها الجهل ويطغى على أهلها حب الظهور. ويرضون بالنّفاية والقشور"^(٣).

"وهكذا يذهب الزمان في مكائد بعضهم لبعض فيكون بعضهم لبعض فتنة"^(٤).

(١) ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص ٦٨،

(٢) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج ١٩، ص ٥١٦، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ٦، ص ٢٢٠، أبي السعود: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج ٧، ص ٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، ١٤٠٧ هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ط ٣)، ج ٣، ص ٣٩١ - ٣٩٢، بيروت: دار الكتاب العربي.

(٣) المراغي: أحمد بن مصطفى، (١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م)، تفسير المراغي، ط ١، ج ٢٠، ص ٣٢، ٣٣، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

(٤) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص: ٦٨.

❖ ﴿ يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ أي: يجعل جماعة منهم أذلاء مقهورين، يسومهم الخسف، ويعاملهم بالعسف، شعب بني إسرائيل الذين هم من سلالة نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله وكانوا إذ ذاك خيار أهل الأرض، حيث إنه رأى أنهم لا منعة لهم تمنعهم مما أُراده فيهم، فصار لا يبالي بهم، ولا يهتم بشأنهم^(١).

وفي المقابل كانت هناك طائفة، وهم الأقباط تتمتع بكل الامتيازات فهم المقربون، وهم أصحاب السيادة والريادة، لا لشيء إلا لأنهم ممن أيد الحاكم ووالاه.

❖ ﴿ يُذِيحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ﴾ خوفاً من أن يكثرُوا، فيغمروه في بلاده، ويصير لهم الملك^(٢)، قال الرازي^(٣) في تفسيره: "وفي ذبح الذكور دون الإناث مضرة من وجوه^(٤).

أحدها: أن ذبح الأبناء يقتضى فناء الرجال، وذلك يقتضى انقطاع النسل.

ثانيها: أن هلاك الذكور يقتضى فساد مصالح النساء في المعيشة، فإن المرأة لتتمنى الموت إذا انقطع عنها تعهد الرجال.

ثالثها: أن قتل الذكور عقب الحمل الطويل، وتحمل الكد، والرجاء القوي في الانتفاع به، من أعظم العذاب.

(١) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م البداية والنهاية ط ١، ج ١، ص ٢٧٤، دار

إحياء التراث العربي: وتفسير المراغي: ج ٢٠، ص ٣٣، السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٦١٢.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: ٦١٢، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص: ٦٩.

(٣) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، أبو الفضل الفخر الرازي المعروف بابن الخطيب الري، الإمام المفسر، كان مولده في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وتوفي في ذي الحجة سنة ست وستمائة، قرأ علوم الأوائل وأجادها، وحقق علم الأصول ودخل خراسان، ووقف على تصانيف أبي علي بن سينا، والفارابي، وعلم من ذلك علما كثيرا، وقصد خراسان، واستوطن مدينة هراة وتملك بها ملكا وأولد أولادا وأقام بها حتى مات ودفن في داره، ومن تصانيفه كتاب تفسير القرآن الكبير سماه مفاتيح الغيب، و أسرار التنزيل وأنوار التأويل، وكتاب نهاية العقول. وكتاب المحصول في علم الأصول وغيرها الكثير، ينظر: القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ج ١، ص ٢٢٠. والزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٣١٣.

(٤) الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، ١٤٢٠ هـ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط ٣،

ج ٣، ص ٥٠٦ دار إحياء التراث العربي - بيروت.

رابعها: أن بقاء النساء بدون الذكران من أقاربهن، يؤدي إلى صيرورتهن مستقرشات للأعداء، وذلك نهاية الذل والهوان.

❖ ﴿ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾: "إنه كان ممن يفسد في الأرض بقتله من لا يستحقّ منه القتل، واستعباده من ليس له استعباده، وتجبره في الأرض على أهلها، وتكبره على عبادة ربه"^(١).
"من المفسدين الذين لا قصد لهم في إصلاح الدين، ولا إصلاح الدنيا، وهذا من إفساده في الأرض"^(٢).

"وقد كانت هناك وسائل عديدة ليصل بها إلى انقضاء شرور اليهود بحسب ما يزعم، وكان له فيها غنية عن سفك الدماء، ولكن قساة القلوب غلاظ الأكباد تتوق نفوسهم إلى الولوغ في الدم، ويجعلونه الترياق الشافي لحزازات نفوسهم، وسخائم أفئدتهم"^(٣).
"إنه الطغيان في كل مكان وفي كل زمان، لا فرق بين وسائله اليوم ووسائله قبل عشرات القرون والأعوام!"^(٤).

"وقد قابل _ سبحانه _ هذه الخمس بخمس مثلها تكرمه لئني إسرائيل"^(٥).

- (١) إنه مَنْ عليهم بإنقاذهم من بطش فرعون وجبروته.
- (٢) إنه جعلهم أئمة مقدّمين في الدارين.
- (٣) إنه ورّثهم أرض الشام.
- (٤) إنه مكّن لهم في أرض الشام ومصر.
- (٥) إنه أرى فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم على أيديهم.

(١) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج ١٩، ص ٥١٧.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: ٦١٢.

(٣) المراغي: تفسير المراغي، ج ٢٠، ص ٣٤.

(٤) قطب: في ظلال القرآن، ج ٣، ص ١٣٥٥.

(٥) المراغي: تفسير المراغي ج ٢٠، ص ٣٥.

"أراد فرعون بحوله وقوته أن ينجو من موسى، فما نفعه ذلك مع قدر الملك العظيم الذي لا يخالف أمره القدري، بل نفذ حكمه وجرى قلمه في القدم بأن يكون إهلاك فرعون على يديه، بل يكون هذا الغلام الذي احتزرت من وجوده، وقتلت بسببه ألوفاً من الولدان إنما منشؤه ومرباه على فراشك، وفي دارك، وغذاؤه من طعامك، وأنت تربيته وتدله وتنتقده، وحتفك، وهلاك جنودك على يديه، لتعلم أن رب السموات العلا هو القادر الغالب العظيم، العزيز القوي الشديد المحال، الذي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن"^(١).

"ولكن الله يريد غير ما يريد فرعون ويقدر غير ما يقدر الطاغية، والطمع البغاة تخدمهم قوتهم وسطوتهم وحيلتهم، فينسون إرادة الله وتقديره ويحسبون أنهم يختارون لأنفسهم ما يحبون، ويختارون لأعدائهم ما يشاءون، ويظنون أنهم على هذا وذاك قادرون"^(٢).

قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۗ وَنُكِنُّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ سورة القصص (الآية: ٥ - ٦)

"فهؤلاء المستضعفون الذين يتصرف الطاغية في شأنهم كما يريد له هواه البشع النكير، هؤلاء المستضعفون يريد الله أن يمن عليهم بهباته من غير تحديد وأن يجعلهم أئمة وقادة لا عبيداً ولا تابعين وأن يورثهم الأرض المباركة التي أعطاهم إياها عند ما استحقوها بعد ذلك بالإيمان والصلاح وأن يمكّن لهم فيها فيجعلهم أقوياء راسخي الأقدام مطمئنين، وأن يحقق ما يحذره فرعون وهامان وجنودهما، وما يتخذون الحيطة دونه، وهم لا يشعرون!"^(٣).

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٦، ص ٢٢١.

(٢) قطب: في ظلال القرآن، ج ٥، ص ٢٦٧٨

(٣) قطب: في ظلال القرآن، ج ٥، ص ٢٦٧٨

"وإذا أراد الله أمراً سهل أسبابه، ونهج طريقه، وهذا الأمر كذلك، فإنه قدر وأجرى من الأسباب - التي لم يشعر بها لا أولياؤه ولا أعداؤه- ما هو سبب موصل إلى هذا المقصود"^(١).

"ودلت هذه الآية على أنه حين يتمحض الشر ويسفر الفساد ويقف الخير عاجزاً والصلاح حسيراً ويخشى من الفتنة بالبأس والفتنة بالمال، عندئذ تتدخل يد القدرة سافرة متحدية، بلا ستار من الخلق، ولا سبب من قوى الأرض، لتضع حد للشر والفساد"^(٢).

"في ظل هذا الوسط الرهيب ولد موسى _ ﷺ _، وألهم الله أمه وقذف في قلبها كيف تتصرف لتتقذ ابنها من بطش فرعون، فإن الإلهام الصادق يعرض للصالحين فيوقع في نفوسهم يقيناً ينبعثون به إلى عمل ما ألهموا إليه"^(٣).

قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَكَلَّمْنَاهُ فِي آيِهِ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ سورة القصص (الآية: ٧).

فأمرها بإرضاعه فور ولادته، فإذا شعرت بالخوف عليه من فرعون أن تلقيه في النهر بعد أن تضعه في التابوت، ثم لا تهتم ولا تفكر بابنها بعد ذلك، فإن الله سيحفظه ويرعاه، وينجيه من سكاكين آل فرعون بالطريقة التي يختارها _ سبحانه وتعالى _.

ومعلوم أن الإنسان إذا خاف على عزيز لديه فإنه يتمسك به، ويضمه إليه ويبالغ في حمايته وحفظه، أما أم موسى فإنها مأمورة بأن تتخلص من ابنها عندما تخاف عليه: ﴿ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَكَلَّمْنَاهُ فِي آيِهِ ﴾ سورة القصص، (الآية: ٧).

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٦١٢.

(٢) قطب: في ظلال القرآن: ج ٥، ص ٢٦٧٤.

(٣) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (١٤١٤ هـ)، (ط ١)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار

الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ج ٤، ص ١٨٤. ابن عاشور، مرجع سابق، ج ٢٠، ص ٧٣

يقول سيد قطب _ رحمه الله _ معلقاً على الآية السابقة: "يا لله! يا للقدرة! يا أم موسى أرضعيه، فإذا خفت عليه وهو في حضنك، وهو في رعايتك، إذا خفت عليه وفي فمه ثديك، وهو تحت عينيك، إذا خفت عليه «فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ» !! «وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي» إنه _ هنا _ في اليم في رعاية اليد التي لا أمن إلا في جوارها، اليد التي لا خوف معها، اليد التي لا تقرب المخاوف من حماها، اليد التي تجعل النار برداً وسلاماً، وتجعل البحر ملجأً ومناماً، اليد التي لا يجرؤ فرعون الطاغية الجبار ولا جبابرة الأرض جميعاً أن يدنوا من حماها الآمن العزيز الجنب" (١).

ثم يطمئن قلبها ويبشرها بشارتين فقال تعالى: ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ سورة القصص، (الآية: ٧).

"ونلاحظ في هذه الآية أنها اشتملت على أمرين: أرضعيه وألقيه، ونهيين: ولا تخافي، ولا تحزني، وخبرين: إنا رادوه إليك وجاعلوه. وبشارتين في ضمن الخبرين وهما: الرد، والجعل من المرسلين" (٢).

ومع هذا كان فؤادها مشغولاً بموسى _ ﷺ _ ملأ عليها قلبها وفؤادها حتى صار فارغاً من كل شيء إلا من موسى _ ﷺ _ قال تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَدَرِيًّا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة القصص، (الآية: ١٠).

قال ابن عباس _ رضي الله عنهما _ في تفسير الآية السابقة: "كان فؤادها فارغاً من كل شيء من أمور الدنيا، إلا من موسى _ ﷺ _، حتى إن كادت من شدة وجدها وحزنها وأسفها لتظهر أنه ذهب لها ولد، وتخبر بحالها، لولا أن الله ثبتها وصبرها" (٣).

(١) قطب: في ظلال القرآن، ج ٥، ص ٢٦٧٩

(٢) المراغي: تفسير المراغي، ج ٢٠ ص ٣٨

(٣) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن، ج ١٩، ص ٥٢٨، وتفسير القرآن العظيم، ج ٦، ص ٢٢٣، فتح القدير للشوكاني (٤ / ١٨٥).

وحتى يطمئن قلبها على طفلها أرسلت أخته لتتبع أثره ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ ﴾

﴿ قُصِّيهِ ﴾ سورة القصص: (الآية: ١١)، وقد تصرفت بحكمة ودهاء حتى لا يفتنوا لها ﴿ فَبَصَّرَتْ بِهِ ﴾

عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿ ١١ ﴾ سورة القصص: (الآية: ١١).

فبصرت بموسى _ ﷺ _ عن بُعد لم تدن منه ولم تقرب، لئلا يعلم أنها منه بسبيل، قَالَ ابْنُ

عَبَّاسٍ: _ رضي الله عنهما _ "عَنْ جَانِبٍ". وَقَالَ مُجَاهِدٌ^(١): ﴿ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ ﴾ عن بعيد، وقال

قتادة^(٢): "جعلت تنظر إليه وكأنها لا تريده"^(٣)، "وهذا من تمام الحزم والحذر، فإنها لو أبصرت،

وجاءت إليهم قاصدة، لظنوا بها أنها هي التي ألقته، فرما عزموا على ذبحه، عقوبة لأهله، وذلك

من حذق أخته في كيفية مراقبته"^(٤).

قال تعالى: ﴿ فَأَلْقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا

خٰطِئِينَ ﴿ ٨ ﴾ سورة القصص (الآية: ٨).

وهل كانت المسكينة تخشى عليه إلا من آل فرعون؟ وهل كانت ترجف إلا أن ينكشف أمره

لآل فرعون؟ وهل كانت تخاف إلا أن يقع في أيدي آل فرعون؟

(١) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، وتنفق في الأسفار، واستقر في الكوفة. وقيل في وفاته: سنة ١٠٠ هـ و ١٠٢ هـ، وقد بلغ ثلاثاً وثمانين سنة وهو ساجد بمكة، ينظر سير أعلام النبلاء: ج٤، ص: ٤٤٩، والزركلي: ج٥: ص: ٢٧٨.

(٢) قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري: مفسر حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين، ضرير أكمه. قال الإمام أحمد ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث، رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب، توفي بواسط في الطاعون (١١٨ هـ = ٦٨٠ هـ) ينظر سير أعلام النبلاء، ج٥: ص: ٢٧٠، والزركلي ج٥/١٨٩.

(٣) ينظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج١٩، ص: ٥٣١ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٦، ص: ٢٢٣.

(٤) ينظر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٦١٢، وابن عاشور، التحرير والتنوير: ج٢٠، ص ٨٣.

"نعم! ولكنها القدرة تتحدى، تتحدى بطريقة سافرة مكشوفة تتحدى فرعون وهامان وجنودهما، إنهم ليتتبعون الذكور من مواليد قوم موسى خوفاً على ملكهم وعرشهم وذواتهم، ويبثون العيون والأرصاد على قوم موسى كي لا يفلت منهم طفل ذكر فما هي ذي القدرة تلقي في أيديهم بلا بحث ولا كد بطفل ذكر وأي طفل؟ إنه الطفل الذي على يديه هلاكهم أجمعين! ها هي ذي تلقيه في أيديهم مجرداً من كل قوة ومن كل حيلة، عاجزاً عن أن يدفع عن نفسه أو حتى يستجد! ها هي ذي تقتحم به على فرعون حصنه وهو الطاغية السفاح المتجبر، ولا تتعبه في البحث عنه في بيوت بني إسرائيل، وفي أحضان نسائهم الوالدات! ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾، ليكون لهم عدواً يتحداهم، وحزناً يدخل الهم على قلوبهم"^(١).

"فالتقطه الجواري فاحتلمنه، فذهبن به إلى امرأة فرعون، ولا يدرين ما فيه، وخشين أن يفتتن عليها في فتحه دونها، فلما كشفت عنه إذا هو غلام من أحسن الخلق وأجمله وأحلاه وأبهاه، فأوقع الله محبته في قلبها حين نظرت إليه، وذلك لسعادتها وما أراد الله من كرامتها وشقاوة بعلها"^(٢).

"التقطه آل فرعون من اليم وهم لا يعلمون حقيقة هذا الغلام و أن عاقبة أمرهم ستكون على يديه،" فالتقطه آل فرعون من اليم، ليكون لهم عدواً وحزناً، وليعلموا أن ما أراد الله لا بد أن يتم مهما احترسوا واحتاطوا وحذروا، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن"^(٣).

"لقد اقتحمت به يد القدرة على فرعون قلب امرأته، بعد ما اقتحمت به عليه حصنه، لقد حمته بالمحبة، ذلك الستار الرقيق الشفيف، لا بالسلاح ولا بالجاه ولا بالمال، حمته بالحب الحاني في

(١) قطب: في ظلال القرآن، ج٥، ص٢٦٧٩.

(٢) ابن كثير: تفسير بن كثير، ج٦، ص٢٢٢.

(٣) طنطاوي، محمد سيد، (فبراير ١٩٩٨ م)، التفسير الوسيط، (ط ١)، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، ج١٠ / ص ٣٨١.

قلب امرأة، وتحدثت به قسوة فرعون وغلظته وحرصه وحذره، وهان فرعون على الله أن يحمي منه الطفل الضعيف بغير هذا الستار الشفيف! ﴿قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ﴾ سورة القصص (الآية: ٩).
ويصور القرآن ذلك في حال زوجة فرعون، فجعلت امرأته آسية بنت مزاحم تحاج عنه وتذب دونه، وتحببه إلى فرعون، فقالت: ﴿قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ﴾ فقال: أما لك فنعيم، وأما لي فلا، فكان كذلك، وهداها الله به، وأهلكه الله على يديه، قال رسول الله - ﷺ -: (والذي أحلف به، لو أقر فرعون بأن يكون له قرة عين كما أقرت امرأته، لهداه الله به، كما هدى به امرأته، ولكن الله حرمه ذلك)^(١)، وكما يقال البلاء موكل بالمنطق.

- ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾، وقد حصل لها ذلك، وهداها الله به، وأسكنها الجنة بسببه.

- ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ "أرادت أن تتخذه ولدا وتتبناه، وذلك أنه لم يكن لها ولد منه"^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ "لا يدرون ما أراد الله منه بالتقاطهم إياه، من الحكمة

العظيمة البالغة، والحجة القاطعة"^(٤).

ومن لطف الله بموسى وأمه، أن منعه من قبول ثدي امرأة، فأخرجوه إلى السوق رحمة به،

ولعل أحداً يطلبه، فجاءت أخته، وهو بتلك الحال ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ

نَصِيبٌ﴾ سورة القصص (الآية: ١٢).

﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ آمِيهِ كَمَا نَفَرْنَا مِنْهُ وَلَا تَحْزَنْ وَلَا تَعْلَمِ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

سورة القصص (الآية: ١٣).

(١) قطب: في ظلال القرآن، ج ٥، ص ٢٦٧٩

(٢) عبد الجبار: صهيب، ١٥ - ٨ - ٢٠١٤م، صحيح البخاري للسنن والمسائيد، ج ٢٠، ص: ١٨٩.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٦ / ص: ٢٢٢.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٦ / ص: ٢٢٢.

﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ﴾، كما وعدناها بذلك ﴿كَيْ نَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ ﴿﴾ "بحيث إنه تربي عندها على وجه تكون فيه آمنة مطمئنة، تفرح به، وتأخذ الأجرة الكثيرة على ذلك، ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ فأريناها بعض ما وعدناها به عياناً؛ ليطمئن بذلك قلبها، ويزداد إيمانها؛ ولتعلم أنه سيحصل وعد الله في حفظه، ورسالته، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٣﴾ فإذا رأوا السبب متشوشاً، شوش ذلك إيمانهم، لعدم علمهم الكامل، أن الله تعالى يجعل المحن الشاقة والعقبات الشاقة، بين يدي الأمور العالية والمطالب الفاضلة، فاستمر موسى ﷺ _ عند آل فرعون، يتربى في سلطانهم، ويركب مراكبهم، ويلبس ملابسهم، وأمه بذلك مطمئنة قد استقر أنها أمه من الرضاع، ولم يستنكر ملازمته إياها، وحنوها عليها" (١).

"وقد عاد الطفل الغائب لأمه الملهوفة معافى في بدنه، مرموقاً في مكانته، يحميه فرعون، وترعاه امرأته، وتضطرب المخاوف من حوله، وهو آمن قرير" (٢).

يقول ابن كثير (٣) _ رحمه الله _ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿﴾ "أي: حكم الله في أفعاله، وعواقبها المحمودة التي هو المحمود عليها في الدنيا والآخرة، فربما يقع الأمر كريهاً إلى النفوس، وعاقبته محمودة في نفس الأمر" (٤)، كما قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٦١٢

(٢) قطب: في ظلال القرآن، ج ٥، ص ٢٦٨٠

(٣) ابن كثير: هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ، ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق تناقل الناس تصانيفه في حياته من كتبه البداية والنهاية ١٤ مجلداً في التاريخ، و شرح صحيح البخاري لم يكمله، وتفسير القرآن الكريم، و الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث، وغيرها. ت: (٧٧٤ هـ = ١٣٧٣ م) ينظر: الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٣٢٠.

(٤) ينظر تفسير القرآن العظيم: ج ٦، ص ٢٢٤. وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص ٨٥.

خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ سورة البقرة: (الآية: ٢١٦)،

وقال تعالى: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ سورة النساء (الآية: ١٩).

ثانياً: نشأته (شبابه وزواجه):

شبابه _ عليه السلام _:

بعدما ذكر _ سبحانه _ المرحلة الأولى من حياة موسى _ عليه السلام _ وهي مرحلة الطفولة،
شرع _ سبحانه _ في ذكر مرحلة أخرى من أهم مراحل موسى _ عليه السلام _ ألا وهي مرحلة الشباب،
وقد خُصَّت بالذكر؛ لأنها مرحلة تحول تؤسس لما بعدها من المراحل، ولقد كان موسى _ عليه السلام _
ينشئ فيها تحت عناية الله له وحفظه.

"كَبُرَ موسى _ عليه السلام _ وكان يركب مركب فرعون، ويلبس ما يلبس، وإنما يدعى
موسى بن فرعون، وامتنع به بنو إسرائيل، ولم يبق قبطي يظلم إسرائيلياً خوفاً منه" (١).

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَاسْتَوَى، آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا، وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ سورة القصص،
(الآية: ١٤) "وحين بلغ موسى _ عليه السلام _ منتهى شدته وقوته، واكتمال عقله، قالوا: وهي السن التي
كان فيها بين الثلاثين والأربعين، آتيناها بفضلنا وقدرتنا حكماً أي: حكمة وهي الإصابة في القول
والفعل، وقيل: النبوة، وعلماً أي: فقهاً في الدين، وفهماً سليماً للأمر، وإدراكاً قويمًا لشئون الحياة" (٢)
و ذلك تهيئةً لنبوته، وإرهاصاً لرسالته.

(١) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري،
١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م، الكامل في التاريخ، (ط ١)، لبنان: دار الكتاب العربي، بيروت ج ١، ص ١٥٣/١٥٤.
(٢) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن ج ١٩، ص ٥٣٥، تفسير القرآن العظيم: ج ٦، ص ٢٢٤، : فتح القدير
للشوكاني ج ٤، ص ١٨٨، طنطاوي، التفسير الوسيط، ج ١٠ / ٣٨٥.

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ "في عبادة الله المحسنين لخلق الله نعتيهم علماء، وحكماً بحسب

إحسانهم، ودل هذا على كمال إحسان موسى ﷺ" (١).

هجرته من مصر إلى مدين:

ولما أخبر _ سبحانه _ بتهيئة موسى لنبوته، أخبر بما هو سبب لهجرته، وكأنها سنة بعد

إبراهيم _ عليه السلام _ فقال: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا وَهَذَا

مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعْتَبَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ

مُبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ

أَكُونَ ظَهيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اَسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ

لِعَوِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَّى اأْتُرِيدُ أَنْ نَقْتُلَكَ كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ

إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمْوَسَّى ابْنَ الْمَلَأَ

يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴿

سورة القصص (الآية ١٥ - ٢١).

عايش موسى _ عليه السلام _ ظلم الفراعنة لقومه بني إسرائيل، وآلمه هذا الظلم، وزاد في كراهته

لآل فرعون الظالمين، وانحيازهم إلى شيعته الإسرائيليين.

حدث بعد ذلك حادث لم يقصده موسى _ عليه السلام _ ولم يرده، أدى إلى قتله قبطي، ونتج عن

ذلك خروجه من مصر إلى مدين، قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ "إما وقت

القائلة، أو غير ذلك من الأوقات التي بها يغفلون عن الانتشار" (٢).

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٦١٣.

(٢) السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٦١٣.

"والمقصود من ذكر هذا الوقت الإشارة إلى أن قتله القبطي لم يشعر به أحد تمهيدا لقوله بعد ما قال ﴿يَمُوسَىٰ أَرِيدُ أَنْ نَقْتَلِيكَ كَمَا قَتَلْنَا نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾ الآيات ومقدمة لذكر خروجه من أرض مصر"^(١).

﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾ أي: يتضاربان ويتنازعان، ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ﴾ أي: من بني إسرائيل، ﴿وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ أي: قبطي، قاله ابن عباس، وقتادة، والسدي، ومحمد بن إسحاق. فاستغاث الإسرائيلي بموسى ﷺ _ ووجد موسى فرصة، وهي غفلة الناس، فعمد إلى القبطي ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ أي: كان فيها حتفه فمات"^(٢).

ويقول ابن عاشور _ رحمه الله _ في تفسيره: "وأما وكزه القبطي فلم يكن إلا انتصاراً للحق على جميع التقادير، وكان هذا قتل خطأ صادف الوكز مقاتل القبطي ولم يرد موسى قتله"^(٣).
"وإنما أغاثه؛ لأن نصر المظلوم دين في الملل كلها على الأمم، وفرض في جميع الشرائع"^(٤)، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾ سورة القصص (الآية: ١٦)، ندم موسى ﷺ _ على ذلك الوكز الذي كان فيه ذهاب النفس، فحمله ندمه على الخضوع لربه والاستغفار من ذنبه قال قتادة _ رحمه الله _ : عرف والله المخرج فاستغفر، ثم لم يزل _ ﷺ _ يعدد ذلك على نفسه، مع علمه بأنه قد غفر له، حتى إنه في القيامة يقول: إني قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها، وإنما عدّه على

(١) ابن كثير: تفسير كثير، ج ٦ / ٢٢٥، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص ٨٨.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٦، ص ٢٢٥.

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص ٨٩، ٩٠.

(٤) القرطبي ٤٤، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م)، **الجامع لأحكام**

القرآن، (ط ٢)، القاهرة : دار الكتب المصرية، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج ١٣، ص ٢٦٠.

نفسه ذنباً، وقال: "ظلمت نفسي فاغفر لي" من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل حتى يؤمر، وأيضاً فإن الأنبياء يشفقون مما لا يشفق منه غيرهم"^(١).

وأضاف ابن عاشور _ رحمه الله _ في تفسيره التحرير والتنوير تعليلاً آخر فقال: "وإنما قال موسى _ ﷺ _ ذلك؛ لأن قتل النفس مستباح في الشرائع البشرية فإن حفظ النفس المعصومة من أصول الأديان كلها"^(٢).

وكانما أحس موسى _ ﷺ _ بقلبه المرهف، وحسه المتوفز في حرارة توجهه إلى ربه، أن ربه غفر له، فإذا هو يقطع على نفسه عهداً يعده من الوفاء بشكر النعمة التي أنعمها عليه ربه: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ سورة القصص (الآية: ١٧).

"فهو عهد مطلق ألا يقف في صف المجرمين ظهيراً ومعيناً، وهو براءة من الجريمة، وأهلها في كل صورة من صورها، حتى ولو كانت اندفاعاً تحت تأثير الغيظ، ومرارة الظلم والبغي"^(٣).
"وقد جعل جمهور من السلف هذه الآية حجة على منع إعانة أهل الجور في شيء من أمورهم، ولعل وجه الاحتجاج بها أن الله حكاها عن موسى في معرض التنويه به فاقتضى ذلك أنه من القول الحق"^(٤).

﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اَسْتَصْرَهٗ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۗ إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ سورة القصص (الآية ١٨ ، ١٩).

(١) القرطبي: المرجع السابق نفسه، ج ١٣، ص ٢٦١

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص ٩٠

(٣) قطب، في ظلال القرآن، ج ٥، ص ٢٦٨٢.

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص ٩٣، وابن عطية: ج ٤، ص: ٢٨١، والقرطبي: ج ١٣، ص: ٢٦٣.

"يقول تعالى مخبراً عن موسى _ ﷺ _ لما قتل ذلك القبطي: إنه أصبح ﴿ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا ﴾ أي: من معرفة ما فعل، ﴿ يَتَرَقَّبُ ﴾ أي: يتلفت ويتوقع ما يكون من هذا الأمر، فمر في بعض الطرق، فإذا ذاك الذي استتصره بالأمس على ذلك القبطي يقاثل آخر، فلما مرَّ موسى، استصرخه على الآخر، فقال له موسى: ﴿ إِنَّكَ لَمَوِيٌّ مُّؤْمِنٌ ﴾ أي: ظاهر الغواية كثير الشر، ثم عزم على البطش بذلك القبطي، فاعتقد الإسرائيلي لخوره وضعفه وذلته أن موسى إنما يريد قصده لما سمعه يقول ذلك، فقال يدفع عن نفسه: ﴿ يَمْوَسِيَّ أْتَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ وذلك؛ لأنه لم يعلم به إلا هو وموسى _ ﷺ _ فلما سمعها ذلك القبطي لقفها من فمه، ثم ذهب بها إلى باب فرعون فألقاها عنده، فعلم بذلك، فاشتد حنقه، وعزم على قتل موسى، فطلبوه فبعثوا وراءه ليحضروه لذلك" (١)

وقد أجاد سيد قطب _ رحمه الله _ حين صور تلك الحالة التي وصل إليها ظلم فرعون لبني إسرائيل حتى توهم المظلوم أن ما يفعله فرعون هو الفضل، وهو الأدب، وهو الخلق، وفي المقابل ينكرون على المظلوم أن يدفع عن نفسه، ذلك أنهم ألفوا رؤية الطغيان يبطش وهم لا يتحركون، حتى وهموا أن هذا هو الأصل، فإذا رأوا مظلوما يدفع الظلم عن نفسه، فيحطم السياج الذي أقامه الطغيان لحماية الأوضاع التي يقوم عليها، إذا رأوا مظلوماً يهب لتحطيم ذلك السياج المصطنع الباطل ولولوا ودهشوا، وسموا هذا المظلوم الذي يدفع الظلم سفاكاً أو جباراً، وصبوا عليه لومهم ونقمتهم، ولم ينل الظالم الطاعي من نقمتهم ولومهم إلا القليل! ولم يجدوا للمظلوم عذراً _ حتى على فرض تهوره _ من ضيقه بالظلم الثقيل! (٢).

قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمْوَسِيَّ إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِّنْ

النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ سورة القصص (الآية: ٢٠).

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٦، ص ٢٠٣.

(٢) ينظر قطب: في ظلال القرآن، ج ٥، ص: ٢٦٨٣، ٢٦٨٤.

"والظاهر أن أقصى المدينة هو ناحية قصور فرعون وقومه فإن عادة الملوك السكنى في أطراف المدن توكيلاً من الثورات والغارات لتكون مساكنهم أسعد بخروجهم عند الخوف، وقد قيل: الأَطراف منازل الأشراف"^(١).

"لقد عرف الملأ من قوم فرعون، وهم رجال حاشيته وحكومته والمقربون إليه أنها فعلة موسى وما من شك أنهم أحسوا فيها بشبح الخطر، فهي فعلة طابعها الثورة والتمرد، والانتصار لبني إسرائيل، وإذن فهي ظاهرة خطيرة تستحق التأمر، ولو كانت جريمة قتل عادية ما استحققت أن يشتغل بها فرعون والملأ والكبراء، فانتدبت يد القدرة واحداً من الملأ، الأرجح أنه الرجل المؤمن من آل فرعون الذي يكتم إيمانه، والذي جاء ذكره في سورة (غافر) انتدبته ليسعى إلى موسى ﴿مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ في جد واهتمام ومسارعة، ليلبغه قبل أن يبلغه رجال الملك"^(٢) ﴿إِنَّكَ أَلَمَّا يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِلَىٰ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ سورة القصص (الآية: ٢٠).

"ومحل العبرة من قصة موسى مع القبطي وخروجه من المدينة من قوله ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ سورة القصص: (الآية: ١٤) هو أن الله يصطفي من يشاء من عباده، وأنه أعلم حيث يجعل رسالاته، وأنه إذا تعلق إرادته بشيء هياً له أسبابه بقدرته فأبرزه على أتقن تدبير، وأن الناظر البصير في آثار ذلك التدبير يقتبس منها دلالة على صدق الرسول في دعوته كما أشار إليه قوله تعالى ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ سورة يونس (الآية: ١٦) وإن أوضح تلك المظاهر هو مظهر استقامة السيرة ومحبة الحق، وأن دليل عناية الله بمن اصطفاه لذلك هو نصره على أعدائه ونجاته مما له من المكائد، وفي ذلك كله مثل للمشركين لو نظروا في

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص: ٩٥.

(٢) قطب: في ظلال القرآن، ج ٥، ص: ٢٦٨٥

حال محمد ﷺ _ في ذاته وفي حالهم معه، ثم إن في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمَلَأُ كَفَّيْكُمْ يَوْمَ يَخْرُجُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسْفِهُنَا مَا كَانَ لَكُم مِّنْ فَتْنَةٍ فَمِنَ الْأَمَلِ الْيَقِينُ﴾ (١).
يَقْتُلُوكَ ﴿الآية إيماء إلى أن رسوله ﷺ _ سيخرج من مكة وأن الله منجيه من ظالميه" (١).

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَدْيَنُ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾ سورة القصص (الآيات ٢١ ، ٢٢).

"خرج موسى ﷺ _ دون طعام ولا شراب من بلاد الظلم والجبروت والاستعباد، وهداه الله على بلد ينعم فيها بالراحة والحرية، ويجد فيها سبل العيش الكريم ويرزق فيها بالزوجة الصالحة وهذا ما أوضحته الآيات" (٢)، عن سعيد بن جبیر _ رحمه الله _ قال: خرج موسى من مصر إلى مدين، وبينهما مسيرة ثمان ليال _ قال: وكان يقال نحو من الكوفة إلى البصرة _ ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر، فخرج حافياً، فما وصل إليها حتى وقع خف قدمه" (٣).

قال ابن عباس _ رضي الله عنهما _ سار من مصر إلى مدين لم يأكل إلا البقل وورق الشجر وكان حافياً فسقطت نعلا قدميه من الحفاء وجلس في الظل وهو صفوة الله من خلقه وإن بطنه لاصق بظهره من الجوع وإن خضرة البقل لتزى من داخل جوفه وإنه لمحتاج إلى شق ثمرة" (٤).

لما أخبره ذلك الرجل بما تمألاً عليه فرعون ودولته في أمره، خرج من مصر وحده، ولم يألف ذلك قلبه، بل كان في رفاهية ونعمة ورتاسة، ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ (سورة القصص (الآية: ٢١) أي: يتلفت ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة القصص (الآية: ٢١) من فرعون وملئه، فذكروا أن الله _ سبحانه _ بعث له ملكاً على فرس، فأرشده إلى الطريق، ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَدْيَنُ﴾ (سورة

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص ٩٦، ٩٧.

(٢) جاد الله، دالية فتحي، (١٤٣٢ هـ . ٢٠١١ م)، الأبعاد التربوية في قصة موسى - عليه السلام - وتطبيقاتها

التربوية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، ص ١٣.

(٣) ينظر الطبري: تاريخ الطبري، ج ١، ص: ٣٩٧. وابن كثير: قصص الأنبياء، ج ٢، ص: ١٧.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١، ص ٢٤٣

القصص (الآية: ٢٢) أي: أخذ طريقاً سالكاً "مهيباً"^(١) فرح بذلك، ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ

السَّبِيلِ﴾ سورة القصص (الآية: ٢٢) أي: إلى الطريق الأقوم، ففعل الله به ذلك، وهداه إلى الصراط

المستقيم في الدنيا والآخرة، فجعل هادياً مهدياً"^(٢).

موسى بأرض مدين:

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا

خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءَ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا

أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ سورة القصص (الآية: ٢٣ - ٢٤).

ولما وصل إلى مدين وورد ماءها، وكان لها بئر ترده رعاء الشاء ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ

النَّاسِ﴾ أي: جماعة ﴿يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ تكفكان غنمهما أن ترد مع غنم

أولئك الرعاء لثلا يؤذيا"^(٣).

"ولا شك أن هذه الكلمة تكشف عن نفسية هؤلاء القوم الذين كان يسيطر عليهم حب الذات،

والحرص على مصالحهم الخاصة دون الالتفات إلى حاجة الآخرين"^(٤)

"وهو مشهد لا تستريح إليه النفس ذات المرعوة، السليمة الفطرة، كنفس موسى _ ﷺ _ كما

يقول سيد قطب: فالأولى عند ذوي المرعوة والفطرة السليمة، أن تسقي المرأتان وتصدرا بأغنمهما

أولاً، وأن يفسح لهما الرجال ويعينوهما، لكن الأمر كان على خلاف ذلك، فثارت نخوة موسى

_ ﷺ _ وفطرته السليمة فتقدم لإقرار الأمر في نصابه تلبية لدواعي المرعوة والنجدة والمعروف،

وإقراراً للحق الطبيعي الذي تعرفه النفوس، فقال ﴿مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءَ وَأُبُونَا شَيْخٌ

(١) أي واضح واسع بئ، ابن منظور، لسان العرب، ج ٨، ص: ٣٧٩.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٦، ص ٢٢٦.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٦، ص ٢٢٦.

(٤) الصعبي: إبراهيم، القصة في القرآن الكريم.. الخصائص والدلالات، ص: ٣.

﴿ كَبِيرٌ ﴾ فأطلعناه على سبب انزواتهما وتأخرهما وذودهما لغنمهما عن الورد، إنه الضعف، فهما

امرأتان وهؤلاء الرعاة رجال وأبوهما شيخ كبير لا يقدر على الرعي ومجالدة الرجال!"^(١).

"وبعد أن سمع موسى منهما هذه الإجابة، سارع إلى معاونتهما شأن أصحاب النفوس الكبيرة،

والفطرة السليمة، وقد عبر القرآن عن هذه المسارعة بقوله: ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ﴾^(٢)، حيث جاء بالفاء

الدالة على التعقيب، ولم ينتظر حتى يستريح من عناء السفر.

"وإنما فعل هذا رغبة في المعروف وإغاثة للملهوف"^(٣).

"ثم تولى موسى إلى ظل شجرة من السمر فقال: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ سورة

القصص، (الآية: ٢٤)، قال ابن عباس _ رضي الله عنهما _ : وكان قد بلغ به الجوع، واخضر

لونه من أكل البقل في بطنه، وإنه لأكرم الخلق على الله، ويروى أنه لم يصل إلى مدين حتى سقط

باطن قدميه، وفي هذا معتبر وإشعار بهوان الدنيا على الله"^(٤).

"وهذا سؤال منه بحاله، والسؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال، فلم يزل في هذه الحالة

داعياً ربه متملقاً"^(٥).

"فلما رجعت الجاريتان إلى أبيهما سريعاً، سألهما فأخبرتا خبر موسى، فأرسل إحداهما فأنته

﴿ تَمْشِي ﴾ مشية الفتاة الطاهرة الفاضلة العفيفة النظيفة حين تلقى الرجال ﴿ عَلَى أَسْتَحْيَاءٍ ﴾ في غير

ما تبتذل ولا تبرج ولا تبجح ولا إغواء"^(٦).

(١) قطب: في ظلال القرآن، ج ٥، ص ٢٦٨٥. ٢٦٨٦.

(٢) طنطاوي، التفسير الوسيط، ج ١٠، ص ٣٩٤.

(٣) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٣، ص ٤٠١.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣، ص ٢٧٠.

(٥) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٦١٤.

(٦) قطب، في ظلال القرآن، ج ٥، ص ٢٦٨٦.

"وهذا يدل على كمال إيمانها وشرف عنصرها، وخلقها الحسن، فإن الحياء من الأخلاق الفاضلة، وخصوصاً في النساء، وبديل على أن موسى عليه السلام لم يكن فيما فعله من السقي بمنزلة الأجير والخادم الذي لا يستحي منه عادة، وإنما هو عزيز النفس، رأت من حسن خلقه ومكارم أخلاقه، ما أوجب لها الحياء منه"^(١).

"قال أعرابي لا يزال الوجه كريماً ما غلب حياؤه، ولا يزال الغصن نضيراً ما بقي لحاؤه"^(٢)

﴿قَالَتْ إِنَّكَ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ سورة القصص، (الآية: ٢٥). "وهذا تأدب في العبارة، لم تطلبه طلباً مطلقاً لئلا يوهم ريبة، بل قالت: ﴿إِنَّكَ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ يعني: ليثيبك ويكافئك على سقيك لغنمنا"^(٣).

﴿فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ "ذكر له ما كان من أمره، وما جرى له من السبب الذي خرج من أجله من بلده، ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يقول: طب نفساً وقر عيناً، فقد خرجت من مملكتهم فلا حكم لهم في بلادنا"^(٤) ولهذا قال: ﴿نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

وقد اختلف المفسرون في هذا الرجل: من هو؟ على أقوال: أحدها أنه شعيب النبي عليه السلام - الذي أرسل إلى أهل مدين، وهذا هو المشهور عند كثيرين، وقد قاله الحسن البصري وغير واحد، وقال آخرون: بل كان ابن أخي شعيب، وقيل: رجل مؤمن من قوم شعيب، وقال آخرون: كان شعيب قبل زمان موسى عليه السلام - بمدة طويلة، لأنه قال لقومه: ﴿وَمَا قَوْمٌ لَوْ طِ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ سورة

(١) النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج ٢، ص: ٦٣٧، تحقيق: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، بيروت، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: ٦١٤.

(٢) أبو الفداء: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، روح البيان، بيروت: دار الفكر، ج ٦، ص: ٣٩٦.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ٦، ص: ٢٢٨.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ٦، ص: ٢٢٨.

هود (الآية: ٨٩) وقد كان هلاك قوم لوط في زمن الخليل _ عليه السلام _ بنص القرآن، وقد علم أنه كان بين موسى والخليل _ عليهما السلام _ مدة طويلة تزيد على أربعمئة سنة، كما ذكره غير واحد، وما قيل: إن شعيباً عاش مدة طويلة، إنما هو - والله أعلم - احتراز من هذا الإشكال، ثم من المقوي لكونه ليس بشعيب أنه لو كان إياه لأوشك أن ينص على اسمه في القرآن هاهنا، وما جاء في بعض الأحاديث من التصريح بذكره في قصة موسى لم يصح إسناده^(١).

ولعل ما ذهب إليه الإمام ابن كثير _ رحمه الله _ هو الأرجح.

قال الطبري^(٢) _ رحمه الله _: وهذا مما لا يُدرك علمه إلا بخبر، ولا خبر بذلك تجب حجته^(٣).

زواج موسى _ عليه السلام _:

وتبدأ قصة زواجه _ عليه السلام _ حينما أشارت إحدى البنيتين على أبيها باستئجار موسى _ عليه السلام _ للقيام بخدمتهم لِقُوَّتِهِ عَلَى الْعَمَلِ وَأَمَانَتِهِ.: ﴿ قَالَتِ إِحْدَاهُمَا يَتَّابِتِ اسْتَعْرِجُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَعْرَجَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ وَإِنِّي خَائِفٌ مِّنْكَ وَاللَّهُ يَخَافُكَ أَتَمَنَّا بِكَ وَأَنتَ كَارِهٌ لِّمَا نَعْمَدُ وَنَحْنُ نَعْمَدُ بِاللَّهِ لَمَلِكِ لَوْ لَمَنِ الْأَعْمَالُ فَذَرْهُمْ عَلَىٰ آلِهِمْ أَنِ يَأْتُواكُم مِّنْهُمُ يَكُونُوا عَلَىٰ يَدَيْكُمْ فَاصْبِرْ إِنَّ هَيْبَتَ اللَّهِ عَظِيمَةٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَسَبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٢٨﴾ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ سورة القصص (الآية: ٢٦ - ٢٨).

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٦، ص ٢٢٨.

(٢) ابن جرير الطبري: هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام، ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظاً لكتاب الله بصيراً بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن عالماً بالسنن وطريقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين بصيراً بأيام الناس وأخبارهم، وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى، له أخبار الرسل والملوك، ويعرف بتاريخ الطبري في ١١ جزءاً، و(جامع البيان في تأويل القرآن) وكان مجتهداً في أحكام الدين لا يقلد أحداً، توفي (٣١٠ هـ = ٩٢٣ م) ينظر: الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٦٩. والصدفي، صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ٢١٢.

(٣) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج ١٩ ص ٥٦٢.

"وهذان الوصفان، ينبغي اعتبارهما في كل من يتولى للإنسان عملاً بإجارة أو غيرها، فإن الخلل لا يكون إلا بفقدتهما أو فقد إحداهما، وأما باجتماعهما، فإن العمل يتم ويكمل"^(١).

فعرض الرجل على موسى عليه السلام _ تزويجه إحدى ابنتيه فقال: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجَجٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَلَيْهِ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة القصص (الآية: ٢٧)، "وفيه جواز عرض الرجل مولاته على من يتزوجها رغبة في صلاحه"^(٢).

فقد عرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه _ ابنته حفصة على أبي بكر وعثمان _ رضي الله عنهما _ وعرضت الموهوبة نفسها على النبي ﷺ _ روى البخاري^(٣) في صحيحه عن ابن عمر _ رضي الله عنهما _ قال (لما تأيَّمت حفصة قال عمر لعثمان: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر)^(٤).

وشرط عليه أن يكون مهر ابنته أن يخدمه ثماني سنين، فإن زادها إلى عشر سنين فهي زيادة غير مفروضة فوافق موسى عليه السلام _ ونجز العقد مع الشيخ، فقال: "ذلك بيني وبينك أيما

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٦١٤

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص ١٠٦

(٣) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله: حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، صاحب (صحيح البخاري) المعروف بصحيح البخاري، و (التاريخ) أجزاء منه، و (الضعفاء) في رجال الحديث، و (خلق أفعال العباد) و (الأدب المفرد). ولد في بخارى، ونشأ يتيماً، وقام برحلة طويلة (سنة ٢١٠) في طلب الحديث، فزار خراسان والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ست مئة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق برواته، وهو أول من وضع في الإسلام كتاباً على هذا النحو. توفي سنة (٢٥٦ هـ = ٨٧٠ م) ينظر الأعلام للزركلي، ج ٦، ص ٣٤.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، (١٤٢٢ هـ)، صحيح البخاري: (ط ١) ، دار طوق النجاة ، تحقيق

: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج ٥، ص ٨٣، رقم ٤٠٠٥. باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة.

الأجلين قضيتُ فلا عدوان عليّ والله على ما نقول وكيل". وتمت المصاهرة بينهما، وَمَعَ هَذَا فَلَمْ يَقْضِ مُوسَى إِلَّا أَكْمَلَ الْأَجْلَيْنِ وَأَتَمَّهُمَا وَهُوَ الْعَشْرُ سِنِينَ كَوَامِلَ تَامَّةً^(١).

فقد روى البخاري في صحيحه ن سعيد بن جبير، قال: سألتني يهودي من أهل الحيرة أي الأجلين قضى موسى، قلت: لا أدري، حتى أقدم على حبر العرب فأسأله، فقدمت، فسألت ابن عباس، فقال: (قضى أكثرهما، وأطيبهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال فعل)^(٢).

مظاهر حكمة صاحب مدين في عرضه على موسى _ عليه السلام _:

"لقد كان الرجل الكبير حكيماً عندما استأجر موسى _ عليه السلام _ ليعمل عنده في رعي الأغنام، وبذلك يريح ابنتيه من هذه المهمة.

وكان حكيماً أكثر عندما قام بمصاهرة موسى _ عليه السلام _ من ابنته لتكون إقامة موسى في البيت طبيعية فلا مكان لنزغات الشيطان ووسوسته.

ومن حكمته كذلك أنه هو الذي عرض على موسى أن يزوجه إحدى ابنتيه، ولم يجد مانعاً أو حرجاً من ذلك، فموسى شاب صالح لذا سارع الرجل الصالح في مصاهرته^(٣)

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١. ص ٢٤٥.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٨١ رقم ٢٦٨٤.

(٣) الخالدي: القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ج ٢، ص ٣٤٣ / ٣٤٤.

حكمة موسى _ عليه السلام _ في قبول عرض صاحب مدين:

"لقد كان موسى _ عليه السلام _ حكيماً؛ لأنه سوف يؤمّن إقامته في هذا البيت، ويحقق فيه حاجته من الإقامة والمأوى، ومن الطعام والشراب واللباس، وقيامه برعي الغنم سيعطيه دروساً في العمل والجد، والسعي والكد، والإرادة والعزيمة، والصبر والتحمل، ثم إن عمله عند صهره عشر سنين يحقق له الأمان من بحث فرعون وملئه عنه، لقد هياً الله لموسى الإقامة في مدين بحكمته وتدبيره _ سبحانه وتعالى _ لينتقل بعد ذلك لمرحلة أخرى قدرها الله له، وهكذا تم الاتفاق بين موسى وبين العبد الصالح، وتزوج موسى ابنته، وعمل عنده المدة المتفق عليها"^(١).

(١) ينظر الخالدي: القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ج٢، ص: ٣٤٤ / ٣٤٥.

المطلب الثاني: مكانة موسى _ عليه السلام _ ورسالته

أولاً: مناقب موسى _ عليه السلام _:

ذكر _ سبحانه وتعالى _ نبيه موسى _ ﷺ _ في كتابه، منبهاً على كثير من مناقبه وما

اختصه به من المزايا تأكيداً لعلو قدره وعظيم شأنه، فقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ

مُخْلِصًا وَقَدْ وَكَّلْنَا بِرُسُلِنَا نَبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَدَبْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾

سورة مريم (الآية: ٥١ - ٥٣).

ومن خلال تلك الآية وغيرها يمكننا إيجاز بعض مناقبه _ ﷺ _ كما وردت في القرآن

الكريم على النحو التالي:

(١) اصطفاه الله له على العالمين، وإخلاصه لربه، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا﴾ قرأ الكوفيون

بفتح اللام، على معنى أن الله تعالى اختاره واستخلصه، واصطفاه على العالمين، وقرأ باقي السبعة

والجمهور بكسرها على معنى أنه كان مخلصاً لله تعالى، في جميع أعماله، وأقواله، ونياته، فوصفه

الإخلاص في جميع أحواله، والمعنيين متلازمان، فإن الله أخلصه لإخلاصه، وإخلاصه موجب

لاستخلاصه، وأجل حالة يوصف بها العبد بالإخلاص منه، والاستخلاص من ربه^(١).

قال الطاهر بن عاشور في تفسيره: "وخصَّ موسى بعنوان (المخلص) على الوجهين؛ لأن

ذلك مزيته، فإنه أخلص في الدعوة إلى الله فاستخف بأعظم جبار وهو فرعون، وجادله مجادلة

الأكفاء"^(٢).

(٢) جمع الله له بين الرسالة والنبوة، قال تعالى: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ " فالرسالة تقتضي تبليغ

كلام المرسل، وتبليغ جميع ما جاء به من الشرع، دقه وجله، والنبوة تقتضي إحياء الله إليه

(١) ينظر أبو حيان: البحر المحيط، ج٧، ص:٢٤٧، السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٤٩٥

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٦، ص ١٢٧.

وتخصيصه بإنزال الوحي إليه، فالنبوة بيّنه وبين ربه، والرسالة بيّنه وبين الخلق^(١)، قال تعالى: ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٤٤)، قال ابن كثير _ رحمه الله _ في تفسيره: "جمع له بين الوصفين، فإنه كان من المرسلين الكبار أولي العزم الخمسة، وهم: نوح وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، _ صلوات الله وسلامه عليهم _ وعلى سائر الأنبياء أجمعين"^(٢).

(٣) تشريف موسى _ عليه السلام _ بتكليم الله له، قال تعالى: ﴿وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ "أي: وكلمناه من الجانب الأيمن للطور، الذي عن يمين موسى حين أقبل من مدين متوجهاً إلى مصر، وأنبأناه بأنه رسولنا، وقال تعالى في موضع آخر: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ سورة النساء (الآية: ١٦٤)، هذا إخبار بأن الله شرف موسى بكلامه، وأكد بالمصدر دلالة على وقوع الفعل على حقيقته لا على مجازة"^(٣).

(٤) اختاره الله لمناجاته ومسارته قال تعالى: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾: يقول ابن عطية^(٤): "قال الجمهور هو تقريب التشريف بالكلام والنبوة"^(٥)، "وقد مثل حاله _ عليه السلام _ بحال من قربه الملك لمناجاته، واصطفاه لمصاحبته، ورفع الوسائط بينه وبينه، وقصارى ذلك - إنه تجاوز العالم المادي، وانغمس

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٤٩٥

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٥، ص ٢٣٧

(٣) ابن حيان: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، ١٤٢٠ هـ، البحر المحيط في التفسير، ج ٤، ص ١٣٩، دار الفكر - بيروت، صدقي محمد جميل.

(٤) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، ابو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، كان غاية في الذكاء والدهاء والتهمم بالعلم، ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملمثمين. وتوفي بلورقة، له "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" في عشر مجلدات، و"المجموع" في ذكر مروياته وأسماء شيوخه. وقيل في تاريخ وفاته سنة ٥٤٦هـ. ينظر الزركلي: ج ٣: ص ٢٨٢، ونفح الطيب: ج ٢: ص ٥٢٦.

(٥) ينظر أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، - ١٤٢٢ هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الطبعة الأولى ج ٤: ص ٢٠، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

في العالم الروحي، فقرب من ربه وارتقت نفسه حتى بلغت أقصى مناهها، واستعدت للاطلاع على عالم الملكوت، ورؤية ما غاب عن عالم المادة^(١).

أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى ﴿وَقَرَّبْتَهُ يَمِينًا﴾ سورة مريم، (الآية ٥٢) "حتى سمع صريف القلم"^(٢).

٥) شفاعته لأخيه هارون أن يكون معه نبياً، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ هذا من أكبر فضائل موسى وإحسانه، ونصحه لأخيه هارون، أنه سأل ربه أن يشركه في أمره، وأن يجعله رسولاً مثله، فاستجاب الله له ذلك، ووهب له من رحمته أخاه هارون نبياً. فنبوة هارون تابعة لنبوة موسى _ ﷺ _ فساعده على أمره، وأعانته عليه^(٣)، قال تعالى: ﴿وَإِخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْتُهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ سورة القصص (الآية: ٣٤) وقال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ سورة طه (الآية ٣٦)، ولهذا قال بعض السلف: "ما شفع أحد في أحد شفاعة في الدنيا أعظم من شفاعة موسى في هارون أن يكون نبياً"^(٤) قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ سورة مريم، (الآية: ٥٣).

٦) عظم قدره وعلو منزلته عند الله، قال تعالى: ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ سورة الأحزاب (الآية: ٦٩).

(١) المراغي، تفسير المراغي، ج ١٦ ص ٦٠ / ٦١.

(٢) ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، حافظ للحديث له فيه كتب، منها "المسند" و"المصنف في الأحاديث والآثار، و"الإيمان"، وكتاب "الزكاة"، توفي (٢٣٥ هـ = ٨٤٩ م) ينظر الاعلام للزركلي ج ٤، ص: ١١٨. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ط ١، ١٤٠٩ هـ، الرياض: مكتبة الرشد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ج ٦ / ص ٣٣٥. قال الحاكم في المستدرک هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ينظر المستدرک على الصحيحين، ج ٢، ص: ٤٠٥، باب تفسير سورة مريم.

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ج ١، ص ٤٩٦.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٥، ص ٢٣٨.

الوجيه: "هو ذو الجاه والمنزلة، ومن يكون له من خصال الخير ما به يعرف ولا ينكر"^(١)

قال الشوكاني^(٢) _ عليه رحمة الله _ في تفسيره: "وكان عند الله عظيماً ذا جاهة، والوجيه عند الله: العظيم القدر، الرفيع المنزلة"^(٣).

(٧) محبة الله له وتحبيبه إلى الخلق، فلا يراه أحد إلا أحبه، قال تعالى: ﴿وَأَلْفَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ سورة طه، (الآية: ٣٩)، فكل من رآه أحبه قال ابن عباس _ رضي الله عنهما _ "أي: أحبه الله وحببه إلى خلقه"^(٤)، ومن آثار هذه المحبة التي ألقاها الله على عبده ونبيه موسى _ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام _ ما ذكره - جل وعلا - في سورة القصص عن زوجة فرعون فلما رأتة أحبته حباً شديداً، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ سورة القصص، (الآية: ٩).

يقول سيد قطب _ رحمه الله _:"يا للقدرة القادرة التي تجعل من المحبة الهينة اللينة درعاً تتكسر عليها الضربات وتتحطم عليه الأمواج، وتعجز قوى الشر والطغيان كلها أن تمس حاملها بسوء ولو كان طفلاً رضيعاً لا يصول ولا يجول بل لا يملك أن يقول"^(٥)

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إنَّ الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء، قال ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل

(١) المراغي، تفسير المراغي، ج ٢٢، ص ٤٢

(٢) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني، والشوكاني: نسبة إلى «هجرة شوكان» ولد بهجرة شوكان في وسط نهار الاثنين ٢٨ من شهر ذي القعدة سنة ١١٧٣ هـ، ونشأ في حجر والده بصنعاء، وكان أبوه قاضياً وعالماً، ومعروفاً بالطيبة والصلاح، فترى الابن على العفاف والطهارة، والتفرغ لطلب العلم، من مؤلفاته: الدراري المضيئة في شرح الدرر البهية القول المفيد في حكم التقليد، و السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، در السحابة في مناقب القرابة والصحابة، وتوفي في ٢٦ جمادى الآخرة من سنة ١٢٥٠ هـ، ودفن بصنعاء . رحمه الله . رحمة واسعة، ينظر: مقدمة فتح القدير للشوكاني، ج ١، ص ١

(٣) الشوكاني: فتح القدير، ج ٤، ص: ٣٥٣.

(٤) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج ١٨، ص: ٣٠٣.

(٥) قطب، في ظلال القرآن، ج ٤ ص: ٢٣٣٤.

فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه، قال فبيغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال: فبيغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض^(١).

(٨) عناية الله به رعايةً وحفظاً، قال تعالى: ﴿وَلِنُصَنِّعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ سورة طه، (الآية: ٣٩)، أي: "ولنتربى على نظري وفي حفظي وكلاءتي، وأي نظر وكفالة أجلّ وأكمل من ولاية البر الرحيم، القادر على إيصال مصالح عبده، ودفع المضار عنه؟! فلا ينتقل من حالة إلى حالة، إلا والله تعالى هو الذي دبّر ذلك لمصلحة موسى"^(٢).

يقول سيد قطب _ رحمه الله _ معلقاً على هذه الآية: "وما من شرح يمكن أن يضيف شيئاً إلى ذلك الظل الرفيق اللطيف العميق الذي يلقيه التعبير القرآني العجيب: «وَلِنُصَنِّعَ عَلَىٰ عَيْنِي» وكيف يصف لسان بشري، خَلْقاً يصنع على عين الله؟ إن قصارى أي بشري أن يتأمله ويتملاه، إنها منزلة وإنها كرامة أن ينال إنسان لحظة من العناية، فكيف بمن يصنع صنعاً على عين الله؟"^(٣).

(٩) اصطفاء الله تعالى له على عالمي زمانه، قال تعالى: ﴿قَالَ يَمْؤُودُ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسْلَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ سورة الأعراف: (الآية ١٤٤)، وهذا من أعظم أنواع الإكرام وعظيم الامتتان، و نظير هذا قوله تعالى: ﴿وَأَنَا آخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ سورة طه: (الآية: ١٣).

(١٠) مكانته الرفيعة في الإسلام، فعن ابن عباس _ رضي الله عنهما _ قال: قدم رسول الله ﷺ _ المدينة، فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسئلوا عن ذلك؟ فقالوا: هذا اليوم الذي أظهر

(١) مسلم: صحيح مسلم: ج ٤، ص ٢٠٣٠، رقم: ٢٦٣٧، بَابُ إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا حَبَبَهُ لِعِبَادِهِ

(٢) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص ٥٠٤

(٣) قطب: في ظلال القرآن، ج ٤، ص ٢٣٣٥.

الله فيه موسى، وبني إسرائيل على فرعون، فنحن نصومه تعظيماً له، فقال النبي ﷺ _ : (نحن أولى بموسى منكم فأمر بصومه)^(١).

ونهى النبي ﷺ _ عن تفضيله على موسى الكليم لما له من منزلة عند الله، فعن أبي هريرة _ قال: استب رجلان، رجل من المسلمين ورجل من اليهود، قال المسلم: والذي اصطفى محمداً على العالمين، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين، فرجع المسلم يده عند ذلك، فلطم وجه اليهودي، فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ _ فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم، فدعا النبي ﷺ _ فسأله عن ذلك، فأخبره، فقال النبي ﷺ _ : (لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأصعق معهم، فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش جانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق، فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله)^(٢)، قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِي يَوْمٍ يُنظَرُونَ ﴾ (٦٨) سورة الزمر، (الآية. ٦٨).

(١١) ومن مناقبه أن أمته يوم القيامة من أكثر الأمم، فعن ابن عباس _ رضي الله عنهما _ قال: خرج علينا النبي ﷺ _ يوماً قال: (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، وَرَأَيْتُ سَوَاداً كَثِيراً سَدَ الْأَفْقِ، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى فِي قَوْمِهِ)^(٣).

وفي رواية مسلم عن ابن عباس _ رضي الله عنهما _ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ _ قَالَ: (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ _ وَمَعَهُ الرَّهِيظُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رَفَعَ لِي سَوَادَ عَظِيمٍ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى ﷺ _ وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ انظُرْ

(١) مسلم: صحيح مسلم، ج ٢، ص: ٧٩٥، بَابُ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، رَقْمٌ: ١١٣٠.

(٢) البخاري: صحيح البخاري: ج ٣، ص ١٢٠، رَقْمٌ: ٢٤١١، بَابُ مَا يَذْكَرُ فِي الْأَشْخَاصِ وَالْخُصُومَةِ، وَمُسْلِمٌ: صحيح مسلم: ج ٤، ص ١٨٤٤، رَقْمٌ: ٢٣٧٣، بَابُ مِنْ فُضَائِلِ مُوسَى ﷺ _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _.

(٣) البخاري، صحيح البخاري: ج ٤، ص ١٥٨، رَقْمٌ: ٣٤١٠، بَابُ وَفَاةِ مُوسَى ﷺ _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _.

إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر، فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب^(١).

(١٢) ولم يقتصر فضل موسى ﷺ على قومه فحسب بل وحتى على أمة نبينا محمد ﷺ - فعن أنس بن مالك - رضي الله عنهما. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (ففرض الله علي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى أمر بموسى، فقال: موسى ما الذي فرض على أمتك؟ قلت: فرض عليهم خمسين صلاة، قال: فراجع ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فرجعت فراجعت ربي فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى، فقال راجع ربك: فذكر مثله، فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال: راجع ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فرجعت فراجعت ربي، فقال: هي خمس وهي خمسون، لا يبدل القول لدي، فرجعت إلى موسى، فقال راجع ربك، فقلت: قد استحييت من ربي)^(٢)

ثانياً: رسالته ووفاته:

١- رسالته - عليه السلام -:

أقام موسى ﷺ في أرض مدين عشر سنين، ولما قدر الله إنهاء إقامته في مدين ألهمه أن يعود إلى مصر، "بعد اشتياق لأهله ووالدته وعشيرته، ووطنه، وعلم من طول المدة، أنهم قد تناسوا ما صدر منه"^(٣).

"ولكن جو العودة غير جو الرحلة الأولى إنه عائد ليتلقى في الطريق ما لم يخطر له على بال، لينادي به ويكلمه، ويكلفه النهوض بالمهمة التي من أجلها وقاه ورعاه، وعلمه وربّاه، مهمة الرسالة إلى فرعون وملئه، ليطلق له بني إسرائيل يعبدون ربه لا يشركون به أحداً ويرثون الأرض

(١) مسلم: صحيح مسلم، ج ١، ص: ١٩٩، رقم: ٢٢٠، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، ج ٤ / ص ١٣٥، رقم: ٣٣٤٢، باب ذكر إدريس - عليه السلام -، ومسلم: صحيح مسلم، ج ١، ص ١٤٨، رقم: ١٦٣، باب الإسراء برسول الله ﷺ - إلى السماوات، وفرض الصلوات.

(٣) ينظر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٦١٥، وقطب، في ظلال القرآن، ج ٥، ٢٦٩١.

التي وعدهم ليتمكن لهم فيها ثم ليكون لفرعون وهامان وجنودهما عدواً وحزناً، ولتكون نهايتهم على يديه كما وعد الله حقاً" (١).

"وهذه المرحلة تمثل الجانب العملي في رسالة موسى _ ﷺ _ وهي مرحلة الدعوة إلى الله ومواجهة فرعون" (٢).

ومن خلال استقراء الآيات الواردة في قصة موسى _ ﷺ _ نلاحظ أن رسالته تمحورت في أربع مهام رئيسية، لخصها الدكتور محمود محمد عمارة في كتابه فقه الدعوة في قصة موسى _ ﷺ _، وهي (٣).

المهمة الأولى: مقاومة طغيان مدعي الربوبية - فرعون -

لقد جاوز فرعون الحد في التجبر والطغيان، حيث ادعى الربوبية والألوهية، وبغى على الرعية، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدِّعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٤). فبعث الله إليه موسى _ ﷺ _ فقال مخاطباً: ﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ سورة النازعات (الآية: ١٧)، فقد جاوز الحد في الطغيان على رعيته من بني إسرائيل، وعلا في الكبر والعظمة ظناً منه أن هذا من مظاهر الألوهية (٤).

(١) قطب: في ظلال القرآن، ج٥، ص ٢٦٨٩.

(٢) دويكات، نضال عباس جبر، قصة موسى - عليه السلام - مع فرعون بين القرآن والتوراة "دراسة مقارنة"، ٢٠٠٦م، رسالة ماجستير، في أصول الدين، كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، ص ١٢.

(٣) عمارة، محمود محمد، فقه الدعوة في قصة موسى - عليه السلام -، ص ٣٣، ٣٤.

(٤) مجموعة من العلماء: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج ١٠: ص: ١٧٦٩، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

المهمة الثانية: تحرير بني إسرائيل من عبودية فرعون:

لَمَّا تَجَبَّرَ فِرْعَوْنُ وَجَارَ فِي حُكْمِهِ، وَسَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ سُوءَ الْعَذَابِ، مَنَّ عَلَيْهِمْ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِرَسُولِ مُوسَى ﷺ وَتَحْرِيرِهِمْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَبَطْشِهِ، بَلْ وَالتَّمَكِينِ لَهُمْ
فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُكِنَ
لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿سورة القصص، (الآية: ٥، ٦).

وقال تعالى: ﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ سورة إبراهيم، (الآية: ٥).

المهمة الثالثة: مقاومة كفر بني إسرائيل:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ
مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مِمَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ سورة المائدة، (الآية: ٢٠).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أُنجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْحِثُونَ أَسْمَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ
عَظِيمٌ ﴿٦﴾ سورة إبراهيم، (الآية: ٦).

المهمة الرابعة: بيان الشريعة وتأسيس الحكومة:

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَمْوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمَاتِي فَخُذْ مَا آتَيْنَاكَ وَكُنْ مِنَ
الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ
بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِكُمْ دَارَ الْفَسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سورة الأعراف، (الآية ١٤٤ - ١٤٥).

جاء الحديث عن تكليف موسى _ ﷺ _ بالرسالة في عدة مواضع من القرآن، أشملها ما جاء في سورة طه، الآية (٢٤)، وسورة النمل، الآية (١٢)، وسورة القصص، الآية (٣٢)، وسورة النازعات، الآية (١٧).

أما بقية السور فقد تضمنت إشارات على تكليف موسى _ ﷺ _ بالنبوة، وهي سورة: الأعراف، يونس، هود، المؤمنون، غافر، الزخرف، الذاريات، وسورة المزمل.

ومن خلال تتبع تكليف موسى _ ﷺ _ بالرسالة ندرك أن رسالته كانت موجهة:

- إلى فرعون: كما في سورة طه، الذاريات، المزمل، النازعات.
- إلى فرعون وملائته، وهم أشراف قومه من القبط: كما في سورة الأعراف، يونس، وهود، المؤمنون، القصص، الزخرف.
- إلى فرعون وقومه: كما في سورة النمل.
- إلى فرعون وهامان وقارون، كما في سورة غافر.
- إلى بني إسرائيل: كما في سورة الصف.

قال ابن حيان^(١) في البحر المحيط: "خص فرعون وإن كان مبعوثاً إليهم كلهم؛ لأنه رأس الكفر ومدعي الإلهية وقومه تبعاً له"^(٢).

(١) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي فيها، بعد أن كف بصره، واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. من كتبه (البحر المحيط) في تفسير القرآن، ثماني مجلدات و(النهر) اختصر به البحر المحيط، و(مجاني العصر) في تراجم رجال عصره، ذكره ابن حجر في مقدمة الدرر وقال إنه نقل عنه، و(طبقات نحاة الأندلس) و(زهو الملك في نحو الترك)، (٧٤٥ هـ - ١٣٤٤ م) ينظر الزركلي: ج٧: ص: "١٥٢".

(٢) ينظر ابن حيان: البحر المحيط، ج٧، ص: ٣٢٦. وتفسير الرازي: مفاتيح الغيب، ج٢٢، ص: ٢٩، الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشبلي أبو الحسن، - ١٤١٥ هـ، لياب التأويل في معاني التنزيل، ط١، ج٣، ص: ٢٠٣، تحقيق: محمد علي شاهين دار الكتب العلمية - بيروت.

وفي الحقيقة أن رسالة موسى _ ﷺ _ إلى كل هؤلاء جميعاً، كما يقول الخالدي في كتابه "القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث" "وإنما خصَّ هؤلاء بالذكر؛ لأن مصادر السلطة والقرار كانت بأيديهم فالحكم بيد فرعون، وهامان وزيره المقرب المطيع لكل ما أمر، وقارون كان صاحب المال فهم القوة المؤثرة في المجتمع، فإذا استجاب هؤلاء سهل انقياد عامة الناس ودخولهم في دين الله أفواجاً إذ هم عليه القوم"^(١).

"فإذا صادفت الدعوة من فرعون أذناً صاغية، واستجاب لدعوتها وآمن بهما تبعه المصريون قاطبة كما قيل: الناس على دين ملوكهم"^(٢).

"ففرعون تمرد وزاد على الحد في الكفر والفساد والعلو في الأرض، والقهر للضعفاء، حتى إنه ادعى الربوبية والألوهية - قبحه الله - أي: وطغيانه سبب لهلاكه، ولكن من رحمة الله وحكمته وعدله، أنه لا يعذب أحداً، إلا بعد قيام الحجة بالرسول"^(٣).

وقد أعاد _ سبحانه وتعالى _ التكليف لموسى بحمل الرسالة أربع مرات في سورة طه بصيغ مختلفة، الأولى: [اذهب إلى فرعون إنه طغى]، وفي الثانية: [اذهب أنت وأخوك]، وفي الثالثة: [اذهباً إلى فرعون إنه طغى]، وفي الرابعة: [فأتياه فقولا إنا رسولا ربك]، وفي هذا يقول القرطبي^(٤) _ رحمه الله _ موضحاً الحكمة من وراء ذلك: قال في أول الآية: "اذهب أنت وأخوك بآياتي" وقال: هنا: "اذهباً" فقيل: أمر الله _ تعالى _ موسى وهرون في هذه الآية بالنفوذ إلى دعوة فرعون،

(١) ينظر الخالدي: القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ج٢، ص: ٣٩٩.

(٢) ينظر رضا: المنار، ج٩، ص: ٣٦، والمراغي: تفسير المراغي، ج١٦، ص: ١١٣،

(٣) ينظر ابن حيان: البحر المحيط، ج٧، ص: ٣٢٧، والسعدي: تيسير الكريم الرحمن ص: ٥٠٤.

(٤) القرطبي: هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، من كبار المفسرين، صالح متعبد من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق، واستقر بمنية ابن خصيب في شمالي أسبوط، بمصر، وتوفي فيها، من كتبه الجامع لأحكام القرآن، والتذكار في أفضل الأذكار، ت(٦٧١ هـ = ١٢٧٣ م) ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٣٢٢. كحالة، عمر بن رضا، معجم المؤلفين، (ج٨، ص٢٣٩)،

وخاطب أولاً موسى وحده تشريفاً له، ثم كرر للتأكيد، وقيل: بين بهذا أنه لا يكفي ذهاب أحدهما، وقيل: الأول أمر بالذهاب إلى كل الناس، والثاني بالذهاب إلى فرعون^(١).

٢- وفاته _ عليه السلام _:

ختم الله الحديث عن قصة موسى _ ﷺ _ ببيان ما امتن الله به عليه وعلى أمته فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكْفَاهُمْ الْعَلِيلِينَ ﴿١١٦﴾ وَأَوَّيْنَاهُمَا الْكُتُبَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَّمْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ سورة الصافات (الآية ١١٤ - ١٢٢).

قال السعدي _ رحمه الله _ في تفسيره: "ذكر تعالى منته على عبديه ورسوليه، موسى، وهارون ابني عمران، بالنبوة والرسالة، والدعوة إلى الله تعالى، ونجاتهما وقومهما من عدوهما فرعون، ونصرهما عليه، حتى أغرقه الله وهم ينظرون، وإنزال الله عليهما الكتاب المستبين، وهو التوراة التي فيها الأحكام والمواعظ وتفصيل كل شيء، وأن الله هداهما الصراط المستقيم، بأن شرع لهما ديناً ذا أحكام وشرائع مستقيمة موصلة إلى الله، ومنَّ عليهما بسلوكه^(٢).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَّمْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ أي: أبقى عليهما ثناء حسناً، وتحية في الآخرين، ومن باب أولى وأحرى في الأولين^(٣) ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾﴾، سورة الصافات (الآية ١٢١ - ١٢٢).

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ج ١١، ص: ١٩٩.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام منان، ج ١، ص ٧٠٦.

(٣) السعدي، مرجع سابق، ج ١، ص ٧٠٦.

"وفي ذكر قصة موسى وهارون عِبْرَةٌ مَثَلٌ كَامِلٌ لِلنَّبِيِّ ع _ _ فِي رِسَالَتِهِ وَإِنْزَالِ الْقُرْآنِ

عَلَيْهِ وَهَدَايَتِهِ وَانْتِشَارِ دِينِهِ وَسُلْطَانِهِ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْ دِيَارِ الْمُشْرِكِينَ"^(١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ _ _ قَالَ: " أُرْسِلَ مَلِكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى _ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ _ فَلَمَّا جَاءَهُ

صَكَّهُ^(٢)، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أُرْسَلْتُ إِلَى عَبْدٍ لَا يَرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ

عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيُّ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ:

فَالآنَ، قَالَ: فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجْرٍ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

_ _ لَوْ كُنْتُ نَمًّا لَأُرَيْتُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكُثْبِ الْأَحْمَرِ^(٣).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ _ _ قَالَ: (أَتَيْتُ _ _ فِي رِوَايَةٍ: مَرَرْتُ _ _ عَلَى مُوسَى

لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عِنْدَ الْكُثْبِ الْأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يَصَلِّي فِي قَبْرِهِ)^(٤).

فَمَاتَ بِالْأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ فَلَسْطِينَ، وَدُفِنَ فِيهَا _ _ .

تِلْكَ هِيَ حَيَاةُ مُوسَى _ _ مِنْذُ النُّشْأَةِ وَحَتَّى الْوَفَاةِ، وَنَسْدَلُ السُّتَارَ عَنْ هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ مِنْ

حَيَاتِهِ _ _ وَنَنْتَقِلُ إِلَى الْفَصْلِ الثَّانِي مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَنَتَطَرَّقُ فِيهَا إِلَى مَكَانَةِ قِصَّةِ مُوسَى

_ _ ، وَأَسَالِيهِ الدَّعْوِيَّةِ، وَمَوْقِفِهِ مِنْ قَوْمِهِ وَمَنْهَجِيَّتِهِ فِي الدَّعْوَةِ.

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٣، ص، ١٦٥.

(٢) الصك: الضرب الشديد بالشيء العريض، وصكه أي ضربه، ينظر لسان العرب، ج١٠، ص: ٤٥٦، باب الصاد المهملة.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ج٤، ص ١٥٧، باب وفاة موسى _ عليه السلام _، ومسلم، صحيح مسلم، ج٤، ص ١٨٤٢. باب من فضائل موسى - عليه السلام -.

(٤) مسلم: صحيح مسلم: ج٤ / ص ١٨٤٥: رقم ٢٣٧٥، باب من فضائل موسى _ عليه السلام _.

الفصل الثاني:

قصة موسى . عليه السلام . مكانتها، أساليبه الدعوية،

وتأهله الرسالي، ومنهجيته في الدعوة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مكانة قصة موسى . عليه السلام . وموقفه من أساليب قومه.

المبحث الثاني: تأهل موسى _ عليه السلام _ الرسالي والدعوي.

المبحث الأول: مكانة قصة موسى _ عليه السلام _

وموقفه من أساليب قومه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مكانة قصة موسى _ عليه السلام _ وأساليبه الدعوية.

المطلب الثاني: موقف موسى _ عليه السلام _ من أساليب قومه

المطلب الأول: مكانة قصة موسى _ عليه السلام _ وأساليبه الدعوية

أولاً: مكانة قصة موسى _ عليه السلام _ .

قصة سيدنا موسى _ عليه السلام _ من أكثر القصص وروداً في القرآن الكريم، وقد أسهب القرآن الكريم في الحديث عنها أكثر من غيرها من القصص، وقد نقل السيوطي _ رحمه الله _ عن بعض أهل العلم لم يسمهم قولهم: "كاد القرآن أن يكون كله موسى"^(١)، إذ لم تخل سورة من السور الطويلة أو المتوسطة من قصته _ عليه السلام _ "فقد ذكر _ عليه السلام _ مائة وستاً وثلاثين مرة في أربع وثلاثين سورة"^(٢)، وحتى نعطي دلالة على ذلك نلخص المواضع التي ذكر فيها موسى _ عليه السلام _ في القرآن الكريم وهي على النحو الآتي:

- ❖ سورة البقرة: ثلاث عشرة مرة، وهي: الآية { ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٦٠، ٦١، ٦٧، ٨٧، ٩٢، ١٠٨، ١٣٦، ٢٤٦، ٢٤٨ }.
- ❖ سورة آل عمران: مرة واحدة، وهي الآية { ٨٤ }.
- ❖ سورة النساء: ثلاث مرات، وهي الآية { ١٥٣ مرتان، ١٦٤ }.
- ❖ سورة المائدة: ثلاث مرات، وهي الآية { ٢٠، ٢٢، ٢٤ }.
- ❖ سورة الأنعام: ثلاث مرات، وهي الآية { ٨٤، ٩١، ١٥٤ }.
- ❖ سورة الأعراف: إحدى وعشرون مرة، وهي الآية { ١٠٣، ١٠٤، ١١٥، ١١٧، ١٢٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٣١، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٣ مرتان، ١٤٤، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٥ }.
- ❖ سورة يونس: ثمان مرات، وهي الآية { ٧٥، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨ }.
- ❖ سورة هود: ثلاث مرات، وهي الآية { ١٧، ٩٦، ١١٠ }.
- ❖ سورة إبراهيم: ثلاث مرات، وهي الآية { ٥، ٦، ٨ }.
- ❖ سورة الإسراء: ثلاث مرات، وهي الآية { ٢، ١٠١ مرتان }.

(١) السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ١٩٩.

(٢) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ٨٥٤، دار الفكر، ط"٤"، ١٩٩٤م.

- ❖ سورة الكهف: مرتان، وهي الآية { ٦٠ ، ٦٦ }.
- ❖ سورة مريم: مرة واحدة، وهي الآية { ٥١ }.
- ❖ سورة طه: سبع عشرة مرة، وهي الآية { ٩ ، ١١ ، ١٧ ، ١٩ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩١ }.
- ❖ سورة الأنبياء: مرة واحدة، وهي الآية { ٤٨ }.
- ❖ سورة الحج: مرة واحدة، وهي الآية { ٤٤ }.
- ❖ سورة المؤمنون: مرتان، وهي الآية { ٤٥ ، ٤٩ }.
- ❖ سورة الفرقان: مرة واحدة، وهي الآية { ٣٥ }.
- ❖ سورة الشعراء: ثمان مرات، وهي الآية { ١٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٥ }.
- ❖ سورة النمل: ثلاث مرات، وهي الآية { ٧ ، ٩ ، ١٠ }.
- ❖ سورة القصص: ثمان عشرة مرة، وهي الآية { ٣ ، ٧ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٨ مرتان ، ٧٦ }.
- ❖ سورة العنكبوت: مرة واحدة، وهي الآية { ٣٩ }.
- ❖ سورة السجدة: مرة واحدة، وهي الآية { ٢٣ }.
- ❖ سورة الأحزاب: مرتان، وهي الآية { ٧ ، ٦٩ }.
- ❖ سورة الصافات: مرتان، وهي الآية { ١١٤ ، ١٢٠ }.
- ❖ سورة غافر: خمس مرات، وهي الآية { ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٧ ، ٥٣ }.
- ❖ سورة فصلت: مرة واحدة، وهي الآية { ٤٥ }.
- ❖ سورة الشورى: مرة واحدة، وهي الآية { ١٣ }.
- ❖ سورة الزخرف: مرة واحدة، وهي الآية { ٤٦ }.

- ❖ سورة الأحقاف: مرتان، وهي الآية { ١٢ ، ٣٠ }.
- ❖ سورة الذاريات: مرة واحدة، وهي الآية { ٣٨ }.
- ❖ سورة النجم: مرة واحدة، وهي الآية { ٣٦ }.
- ❖ سورة الصف: مرة واحدة، وهي الآية { ٥ }.
- ❖ سورة النازعات: مرة واحدة، وهي الآية { ١٥ }.
- ❖ سورة الأعلى: مرة واحدة، وهي الآية { ١٩ }.

ومن خلال تلك النتائج يتضح لنا أن قصة موسى _ ﷺ _ قد تناولتها السور المكية والسور المدنية، وأكثرها ذكراً السور المكية، فقد ذكر فيها {٢٧ مرة}: (الأنعام، الأعراف، يونس، هود، إبراهيم، الإسراء، الكهف، مريم، طه، الأنبياء، المؤمنون، الفرقان، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، السجدة، الصافات، غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الأحقاف، الذاريات، النجم، النازعات، والأعلى).

أمّا السور المدنية التي تحدثت عن قصة موسى _ ﷺ _ فهي (٧ سور) وهي: (البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الحج، الأحزاب، الصف).

وإذ تأملنا حديث القرآن في العهد المكي نجد أن القرآن قد استفاض في الحديث عن صراع موسى _ ﷺ _ مع فرعون في سورة الأعراف، وطه، والشعراء، والنمل، والقصص، والنازعات، وكلها سور مكية وقد ناسب الحديث عن مرحلة مقاومة الطغيان والاستكبار المرحلة المكية حيث يواجه النبي _ ﷺ _ قوى الشرك العتيدة في مكة ويصارع صناديد الاستكبار المتمثل في أهل مكة وقتها.

أمّا العهد المدني فقد ورد الحديث عن انحرافات بني إسرائيل وتعنتهم مع موسى _ ﷺ _ في سورة البقرة، والنساء، والمائدة، والحشر، والصف، والجمعة، وهذا يتناسب ومتطلبات المرحلة

المدنية والمسلمون يقيمون دولتهم على هداية الوحي إذ يعرض لهم تجارب من سبقوهم وتجاربهم مع الوحي.

وفي ذلك يقول سيد قطب _ رحمه الله _ : "وقد وردت القصة في السور المكية التي نزلت قبل هذا ولكنها هناك كانت تذكر _ مع غيرها _ التي نزلت لتثبيت القلة المؤمنة في مكة بعرض تجارب الدعوة وموكب الإيمان الواصل منذ أول الخليقة، وتوجيه الجماعة المسلمة بما يناسب ظروفها في مكة، فأما السور المدنية فالتصد هو ما أسلفنا من كشف حقيقة نوايا اليهود ووسائلهم وتحذير الجماعة المسلمة منها، وتحذيرها كذلك من الوقوع في مثل ما وقعت فيه قبلها يهود"^(١).

هذا الشمول والاستيعاب والاستفاضة في عرض قصة موسى والمرسلين في العهد المكي والعهد المدني هو ما يبرز مكانتها من بين سائر قصص القرآن الكريم.

وبهذا ندرك أن قصة موسى _ ﷺ _ تمثل ثلاثين في المائة من إجمالي سور القرآن الكريم البالغة { ١١٤ سورة }، وهو ما يؤكد قول العلماء: كاد القرآن أن يكون كله لموسى _ ﷺ _ .

(١) قطب: في ظلال القرآن، ج ١، ص ٦٦.

الحكمة من تكرار قصة موسى _ عليه السلام _ أكثر من غيره من الأنبياء والمرسلين:

تبين لنا مما سبق أن قصة موسى _ عليه السلام _ هي أكثر قصص القرآن الكريم تكراراً، فما هي الحكمة وما هو سر ذلك التكرار؟ هذا ما سنبينه من خلال ما أوضحه علماءنا الأجلاء في ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(١) _ رحمه الله _ في بيان سبب تكرار قصة موسى _ عليه السلام _^(٢) "وثنى قصة موسى مع فرعون، لأنهما في طرفي نقيض في الحق والباطل فإن فرعون في غاية الكفر والباطل حيث كفر بالربوبية وبالرسالة، وموسى في غاية الحق والإيمان من جهة أن الله كلمه تكليماً لم يجعل الله بينه وبينه واسطة من خلقه فهو مثبت لكمال الرسالة وكمال التكلم ومثبت لرب العالمين بما استحقه من النعوت، وهذا بخلاف أكثر الأنبياء مع الكفار فإن الكفار أكثرهم لا يجحدون وجود الله ولم يكن أيضاً للرسول من التكليم ما لموسى، فصارت قصة موسى وفرعون أعظم القصص وأعظمها اعتباراً لأهل الإيمان ولأهل الكفر، ولهذا كان النبي _ عليه السلام _ يقصّ على أمته عامة ليله عن بني إسرائيل، وكان يتأسى بموسى في أمور كثيرة، ولما بشر بقتل أبي جهل يوم بدر قال: هذا فرعون هذه الأمة، وكان فرعون وقومه من الصابئة المشركين الكفار، ولهذا كان يعبد آلهة من دون الله كما أخبر الله عنه بقوله: ﴿وَيَذَرَكْ وَءَالِهَتَكَ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٢٧)،

(١) ابن تيمية، هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدتها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ واعتقل بها سنة ٧٢٠ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلاً بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته، برع في العلم، وأفتى ودرس وهو دون العشرين. أما تصانيفه ففي الدرر أنها ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، وفي فوات الوفيات أنها تبلغ ثلاث مئة مجلد، منها الجوامع في السياسة الإلهية والآيات النبوية، ويسمى السياسة الشرعية، والفتاوى خمس مجلدات، والإيمان، والتوسل والوسيلة، ونقض المنطق وغيرها. توفي سنة (٧٢٨ هـ - ١٣٢٨ م) ينظر: الظاهري، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، (ج ١، ص ٣٥٨)، والزركلي، الأعلام، (ج ١، ص ١٤٤).

(٢) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، **مجموع الفتاوى**، ج ١٢، ص ٩، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

وإن كان عالماً بما جاء به موسى مستيقناً له لكنه كان جاحداً مثبوراً كما أخبر الله بذلك في قوله:

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ سورة النمل: (الآية ١٣)، وقال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا

وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ سورة النمل: (الآية ١٤).

ويقول ابن القيم^(١) _ رحمه الله _ "ولهذا يذكر _ سبحانه وتعالى _ قصة موسى ويعيدها

ويبيدها ويسلي رسوله _ ﷺ _ ويقول رسول الله _ ﷺ _ عندما يناله من أذى الناس (رحم الله

موسى قد أؤذي بأكثر من هذا فصبر)^(٢)، ولهذا قال النبي _ ﷺ _ : "ليأتين على أمتي ما أتى

على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من

يصنع ذلك"^(٣) ، فتأمل هذا التناسب بين الرسولين والكتابين والشريعتين"^(٤).

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرعيّ الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروباً بالعصى. وأطلق بعد موت ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوباً عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عدداً عظيماً، وكتب بخطه الحسن شيئاً كثيراً. وألف تصانيف كثيرة منها (إعلام الموقعين) و(الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) و(شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل) و(كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء) وغيرها، توفي سنة (٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م) ينظر الأعلام للزركلي، ج٦، ص٥٦.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ج٤، ص ٩٥، رقم الحديث ٣١٥٠. باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه.

(٣) الترمذي: سنن الترمذي، ج٥، ص: ٢٦، رقم: ٢٦٤١، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة. وقال حديث حسن.

(٤) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، ط الثانية **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، ج ١، ص ١٩٩، ٢٠٠، دار العروبة - الكويت،

تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط.

ويقول سيد قطب _ رحمه الله _ : "وقصة بني إسرائيل هي أكثر القصص وروداً في القرآن الكريم والعناية بعرض مواقفها وعبرتها عناية ظاهرة، توحى بحكمة الله في علاج أمر هذه الأمة المسلمة، وتربيتها وإعدادها للخلافة الكبرى"^(١).

وأرجع أبو زهرة _ رحمه الله _ سبب تكرار قصة موسى _ ﷺ _ أكثر من غيره : "لأنه هو الذي نزلت عليه التوراة، وفيها المبادئ المقررة في الشرائع السماوية، وكثير من أحكام المعاملات فيها لم ينسخ، بل جلها صدق عليه القرآن الكريم كما وصفه الله تعالى، إذ قال سبحانه: ﴿ وَمَصَدَقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾ سورة آل عمران: (الآية: ٥٠)؛ ولأنها تبين أحوال اليهود؛ ولأن فيها أوصافهم الحقيقية من الشك والتردد في الحق وخذلانه، وما وُسموا به من خنوع وخضوع، إلى آخر ما ذكره القرآن عنهم، وكل ذكر لهم يجيء معه ذكر لنبي من الأنبياء، ففيهم تجارب الإنسانية الفاسدة، وحالهم في هذه الأيام هي امتداد لما ذكره القرآن من أوصافه"^(٢).

ويذكر الدكتور فضل حسن عباس في كتابه "قصص القرآن الكريم صدق حدث وسمو هدف"، أسرار ذكر موسى _ ﷺ _ أكثر من غيره من الأنبياء نجمها في ما يلي:

(١) أنه من أولي العزم من الرسل، وذو شريعة مستقلة، وكتاب موسى هو الكتاب الذي يذكر قبل القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْنَا مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۗ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُخَبِّرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ سورة الأحقاف: (الآية ١٢).

(٢) لأن موسى _ عليه السلام _ أرسل إلى فئتين كانت كل منهما إلى جانب من العناد والقسوة والكفر: فئة ممعنة في التكبر والطغيان (فرعون وملؤه)، وأخرى استمرأت الذلة والتبعية والاستضعاف (بنو إسرائيل).

(١) قطب: في ظلال القرآن، ج ١، ص: ٦٦.

(٢) ينظر، أبو زهرة: المعجزة الكبرى القرآن: ص: ١٢٦.

٣) لأن الذين أرسل إليهم كان لبعضهم آثاراً باقية الدلالة على قوتهم وبطشهم، وهم الفراعنة، أما بعضهم الآخر، وهم بنو إسرائيل فإن لهم شؤوناً مع المسلمين أصحاب القرآن منذ فجر الرسالة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام إلى يومنا هذا.

٤) ولأن الحديث عن موسى عليه السلام لم يكن من زاوية واحدة، كما هو شأن أكثر الأنبياء عليهم السلام والصلاة والسلام، وإنما تعددت الزوايا، وكثرت الجوانب التي عرضت للحديث عنه عليه السلام وذلك لما في كل منها من عظات ودروس حري بها أن تتناول وتدرس، ومن هنا رأينا أن الحديث عنه لا يقتصر على السور المكية كما هو شأن الحديث عن كثير من الأنبياء، وإنما وجدناه في السور المدنية، بل ربما في آخر هذه السور نزولاً^(١).

إن تكرار قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم أكثر من غيرها ترجع - والله أعلم - إلى هذا التشابه الكبير بين موسى عليه السلام والرسول ﷺ في ظروف الدعوة، كما نجد التشابه في التآمر الذي وقع على كل منهما فقوم موسى تأمروا عليه ليقتلوه كما تأمر المشركون على رسول الله ﷺ ليقتلوه، كما أن المؤمنين بهما عذبوا واضطهدوا فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا^(٢).

فمن خلال ما سبق ندرك تماماً الحكمة من تكرار قصة موسى عليه السلام أكثر من غيرها في القرآن الكريم، والذي يكمن في تشابه ظروف الدعوة بين نبينا محمد ﷺ وموسى عليه السلام، وما لاقوه من قومهم، إلى جانب أن اليهود أشد الناس عداوة للمؤمنين كما حكى عنهم القرآن، وصراعنا معهم يمتد حتى قبيل قيام الساعة.

(١) ينظر عباس، فضل حسن ١٤٣٠ هـ . ٢٠١٠ م قصص القرآن الكريم : صدق حدث وسمو هدف، إرهاف حس،

وتهذيب نفس، ط، ٣، ص ٤٧٩ / ٤٨٠، دار النفائس للنشر والتوزيع . الأردن.

(٢) ينظر: باشا: أمين محمد عطية، التكرار في القصص القرآني دراسة تطبيقية على قصة موسى . عليه السلام

: أستاذ التفسير وعلوم القرآن، ص: ٢٠.

ثانياً: أساليب موسى _ عليه السلام _ في دعوة قومه

إن الداعية مأمور أن يبلغ دعوة ربه للناس كافة، ولكون الناس أجناس وأصناف مختلفة منهم السهل ومنهم الصعب، ومنهم بين ذلك وجب عليه أن يتخير من الأساليب ما يناسب كل صنف، وما يوفر عليه الوقت ويقلل عليه الجهد، وتحقق له الغاية المنشودة بأقل التكاليف وأيسرها.

وفيما يلي نعرض لبعض الأساليب التي سلكها موسى _ عليه السلام _ في دعوته عليها تكون نبراساً للدعاة إلى الله، وسوف نبدأ بتعريف الأسلوب لغة واصطلاحاً، ثم نعرض على أساليب موسى _ عليه السلام _ في دعوته.

الأساليب لغة: جمع أسلوب، وقد وردت بعدة معان منها:

■ الطريق الممتد، والوجه والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سوء أي مذهب وطريق سيء^(١).

■ الفن: يقال أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه^(٢).

ويلاحظ مما سبق أن لفظ الأساليب تعني اصطلاحاً: "مجموعة الطرق والأوجه التي يسلكها

الدعاة لنشر دعوتهم، مستخدمين في ذلك إبداعاتهم التطبيقية لتحقيق مقاصد دعوتهم، بسرعة

وخفة^(٣).

(١) ينظر ابن منظور: لسان العرب: ج١، ص: ٤٧٣، والزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو

الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣، ص: ٧١، دار الهداية، وأبو البقا، ص: ٨٢، ٨٣.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص: ٤٧٣.

(٣) الدجني، يحيى علي يحيى، الدعوة إلى الله أصولها ووسائلها وأساليبها، ط٢، ١٤٢٨. ٢٠٠٧م، ص ١٩٩.

الأساليب الدعوية اصطلاحاً:

■ "العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق عنه"^(١).

وتقوم أساليب الدعوة الناجحة على تشخيص الداء في المدعويين ومعرفة الدواء، والتأكيد على ذلك، وإزاحة الشبهات التي تمنع المدعويين من رؤية الداء والإحساس به، وترغيبهم في استعمال الدواء، وترهيبهم من تركه، ثم تعهد المستجيبين منهم بالتربية والتعليم، لتحصل لهم المناعة ضدّ دائهم القديم^(٢).

وقد أمر _ سبحانه وتعالى _ بلزوم منهج الأنبياء والمرسلين في الدعوة إلى الله، إذ هم الأسوة والقدوة الحسنة لما لا قوه في سبيل تبليغ دعوة الله، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَلْتَدَهُ قُلْ لَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنعام: (٩٠)، قال الطبري _ رحمه الله _ في تفسيره: "فبالعمل الذي عملوا، والمنهاج الذي سلكوا، وبالهدى الذي هديناهم، والتوفيق الذي وفقناهم "اقتده"، يا محمد، أي: فاعمل، وخذ به واسلكه، فإنه عمل الله فيه رضا، ومنهاج من سلكه اهتدى"^(٣)، وإذا كان هذا أمراً للرسول _ ﷺ _، فأمنته تبع له فيما يشرعه لهم ويأمرهم به"^(٤).

ومن بين هؤلاء الرسل كلّم الله موسى _ ﷺ _ فقد سلك في دعوته أساليب ووسائل شتى حري بالدعاة الوقوف عندها، ولعل من أهمها:

(١) زيدان، عبد الكريم، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، أصول الدعوة، ط٩، ص: ٤١١، مؤسسة الرسالة.

(٢) ينظر: زيدان، أصول الدعوة، ص: ٤٢٠.

(٣) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج ١١، ص ٥١٩.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ٢٩٩.

أولاً: الترغيب والترهيب:

❖ مفهوم الترغيب لغة واصطلاحاً:

الترغيب لغة: "مأخوذ من رغب، والراء والغين والباء أصلان: أحدهما طلب لشيء والآخر سعة في شيء، فالأول الرغبة في الشيء: الإرادة له، رغبته في الشيء، فإذا لم ترده قلت رغبته عنه، ورغبته: أعطاه ما رغب"^(١).

الترغيب اصطلاحاً: "كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه"^(٢) وقد

لجأ موسى _ عليه السلام _ إلى هذا الأسلوب مع قومه في عدة مواقف ومن ذلك:

(١) الترغيب بالجزاء العاجل في الدنيا، والآجل في الآخرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَنبَأَهُ فُقُولًا إِنَّا رَسُولًا رَّبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا نُعَذِّبَهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْمُدَّثَّةَ ﴿سورة طه: (الآية: ٤٧): يقول الطنطاوي _ رحمه الله _ في تفسيره: (٣) "وبذلك نرى في هذه الآيات الكريمة أسمى ألوان الدعوة إلى الحق وأحكمها، فهي قد بدأت بالأساس الذي تقوم عليه كل رسالة سماوية " ﴿إِنَّا رَسُولًا رَّبِّكَ ﴿ وثنت ببيان أهم ما أرسل موسى وهارون من أجله، "فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا نُعَذِّبَهُمْ ﴿ وثلث بإقامة الأدلة على صدقهما "قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ"، وريعت بالترغيب والاستمالة ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْمُدَّثَّةَ ﴿، ثم ختمت بالتحذير والترهيب من المخالفة " ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿ سورة طه: (الآية ٤٨)، "وفيه من ترغيبه في اتباعهما، على أطف وجه، ما لا يخفى"^(٤).

(١) ينظر لسان العرب ج١، ص ٤٢٢. ومقاييس اللغة ج٢، ص ٤١٥، ٤١٦ و الرازي: مختار الصحاح، ص:

١٢٥ او تهذيب اللغة: ج٨، ص ١٢٢.

(٢) زيدان، أصول الدعوة، ص: ٤٣٧.

(٣) طنطاوي: التفسير الوسيط، ج٩، ص ١١١.

(٤) ينظر القاسمي، محاسن التأويل، ج٧، ص ١٢٨. قطب: في ظلال القرآن، ج٤، ص ٢٣٣٧.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٢٨)، أطمعهم في أن يورثهم الله أرض مصر

﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أي: الجنة لمن اتقى (١)، "والعاقبة للمتقين بشارة بأن الخاتمة المحمودة للمتقين

منهم ومن القبط" (٢).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَكُمْ كَيْفَ

تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٢٩).

(٢) التذكير بنعم الله: فقد أسبغ على عباده نعمه، الظاهرة منها والباطنة، فالاعتراف بها يدعو إلى

طاعة المنعم _ سبحانه وتعالى _، والحذر من زوالها؛ لأن كفر النعمة يوجب زوالها.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ

مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ سورة المائدة: (الآية: ٢٠)، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ

لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَجِّبُوكَ

أَنْبِيَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۗ فِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ سورة إبراهيم: (الآية: ٦).

(٣) الترغيب بما أعده الله لعباده المتقين من النعيم المقيم يوم القيامة، وقد نطق بذلك مؤمن آل فرعون،

حينما وقف مؤازراً لموسى . عليه السلام .، "قدعاهم إلى الإيمان بالله سبحانه طريق الرشاد، ثم حذرهم

من الاغترار بالدنيا، وحثهم على العمل للأخرة لدوامها" (٣)، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَنْقُومِ

أَنْبِيَاؤُهُمْ هَدَاكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٨﴾ يَنْقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٢٩﴾

مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص ٢٦٣.

(٢) الزمخشري، الكشاف: ج٢، ص ١٤٣.

(٣) الزحيلي: التفسير المنير: ج٢٤، ص ١٢٨.

الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ سورة غافر: (الآية: ٣٨ - ٤٠)، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ

عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٦﴾

سورة طه: (الآية: ٧٥ - ٧٦) .

❖ مفهوم الترهيب لغة واصطلاحاً:

الترهيب لغة: مأخوذ من "رهب" والراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدل على خوف، والآخر

على دقة وخفة، رهبت الشيء رهباً ورهبة: أي خفته، ، وأرهبه ورهبه واسترهبه: أخافه وأفزعه^(١).

الترهيب اصطلاحاً: "كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم

الثبات عليه بعد قبوله"^(٢).

وقد لجأ موسى - ﷺ - إلى هذا الأسلوب لما لم يُجد مع فرعون الترغيب، ومن صور

ذلك:

(١) التحذير من عذاب الله: قال تعالى: ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾

سورة طه: (الآية: ٤٨)، "وهذا تهديد وتحذير غير مباشرين كي لا يثيرا كبرياءه وطغيانه"^(٣).

"ولما تجمّع السحرة قال لهم موسى مقدماً لهم النصح والإنذار، لينقطع عذرهم لا تتصروا ما

أنتم عليه من الباطل بسحركم وتغالبون الحق، وتفترون على الله الكذب، فيستأصلكم بعذاب من

عنده، ويخيب سعيكم وافترؤكم، فلا تدركون ما تطلبون من النصر والجاه عند فرعون وملائته، ولا

(١) ينظر لسان العرب ج١، ص ٤٣٦ مقاييس اللغة ج٢، ص ٤٤٧، والهروي: تهذيب اللغة ج٦، ص ١٥٥،

والرازي: مختار الصحاح، ص: ١٣٠.

(٢) زيدان، أصول الدعوة، ص: ٤٣٧.

(٣) قطب: في ظلال القرآن، ج٤، ص ٢٣٣٧.

تسلمون من عذاب الله،^(١) فقال تعالى على لسان موسى ﴿وَيَلِكُمْ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾ (٦١) سورة طه: (الآية: ٦١).

(٢) التذكير بمصير الأمم السابقة: قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ

﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ سورة غافر: (الآية: ٣٠ - ٣١).

(٣) أما مؤمن آل فرعون فقد كان صاحب إيمان مُنقذ، قال تعالى: ﴿يَقَوْمِ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾ سورة غافر: (الآية: ٢٩).

(٤) وقد حذر السحرة فرعون من نقمة الله وعذابه الدائم السرمدي، ورغبوه في ثوابه الأبدي المخلد^(٢)

فقالوا: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ (٧٤) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ

الْدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ سورة طه: (الآية: ٧٤ - ٧٦).

(٥) وقال تعالى على لسان مؤمن آل فرعون محذراً قومه العقوبة في الآخرة ﴿وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤَلَوْنَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (٣٣) سورة غافر: (الآية: ٣٢ - ٣٣).

ثانياً: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة:

"تلك هي أسس الدعوة وقواعدها التي أرساها _ سبحانه وتعالى _ في كتابه الكريم،

وأوضحها لنبيه الأمين _ ﷺ _، وللدعاة من بعده، "فأمره أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٥٠٨، وقطب: في ظلال القرآن: ج٤، ص ٢٣٤١.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج٥، ص ٣٠٥.

ولين دون مخاشنة وتعنيف، وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة^(١)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ اَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (سورة النحل: الآية: ١٢٥).

فقد أمر _ سبحانه _ نبيه ﷺ خاصة، وكل من اتبعه بسلوك ثلاث قواعد حال قيامهم بالدعوة إلى سبيله وهي:

أولاً: الحكمة: خلاصتها كما يقول ابن قيم _ رحمه الله _ : فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي^(٢).

وقال السعدي _ رحمه الله _ في بيان معنى الحكمة عند قوله تعالى: ﴿ اَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ ﴾ (سورة النحل: الآية: ١٢٥) "كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده، ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين^(٣).

مظاهر الحكمة في دعوة موسى _ عليه السلام _ :

١. حسن اختيار المعين والظهير له للقيام بمهمة الدعوة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ (سورة القصص: الآية: ٣٤).

وتوظيف قدرات أخيه في الدعوة للوصول إلى أقصى استفادة ممكنة، وفي ذلك درس للدعاة الذين يجب أن يكون بينهم تكامل ويقوم كل منهم على ثغرة.

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ٢٠٠.

(٢) ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط ٣، ج ٢، ص: ٤٤٩، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي دار الكتاب العربي - بيروت.

(٣) ينظر السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٤٥٢. قطب: في ظلال القرآن: ج ٤، ص ٢٢٠٢.

٢. طلبه من ربه ما يعينه للقيام برسالته، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾

وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ سورة طه: (الآية: ٢٥ - ٢٨).

٣. التزامه _ ﷺ _ السلمية في دعوة فرعون، بالرغم من جبروت فرعون وطغيانه، وبيان

ضلال ما كان عليه فرعون بالرفق واللين، قَالَ تَعَالَى: ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولْ لَهُ، قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ

يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ سورة طه: (الآية: ٤٣ - ٤٤).

٤. دعوته فرعونَ بوجوب توحيد الله تعالى دون سواه.

٥. أما مع السحرة فتتجلى حكمته _ ﷺ _ في أمرهم أن يلقوا ما بأيديهم، لتكون له في الختام

كلمة الفصل التي لا تعقيب ولا تعليق عليها، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ

الْمُؤَلَّفِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا ﴿١١٦﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١١٥ - ١١٦).

٦. كما تتجلى حكمته في تحذيره السحرة من الكذب على الناس وتدليسهم عليهم بما أتوا به من

السحر، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيَلَكُمْ لَا تَقْتُلُوا عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾

سورة طه: (الآية: ٦١).

٧. كما تتجلى حكمته _ ﷺ _ في قبوله عرض شيخ مدين الزواج بإحدى ابنتيه، فهو بهذا

يؤمن إقامته في هذا البيت، ويحقق فيه حاجته من الإقامة والمأوى، ومن الطعام والشراب

واللباس^(١).

ثانياً: الموعظة الحسنة: "وهي التي لا يخفي عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها"^(٢)

ويقول سيد _ رحمه الله _ في تفسيره لمفهوم الموعظة الحسنة: "هي التي تدخل إلى القلوب

برفق، وتتعمق المشاعر بلطف، لا بالزجر والتأنيب في غير موجب، ولا بفضح الأخطاء التي قد

(١) الخالدي: القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ج ٢: ص: ٣٤٤.

(٢) الزمخشري: الكشاف، ج ٢، ص ٦٤٤.

تقع عن جهل أو حسن نية، فإن الرفق في الموعظة كثيرا ما يهدي القلوب الشاردة، ويؤلف القلوب النافرة، ويأتي بخير من الزجر والتأنيب والتوبيخ^(١).

ولننظر إلى موسى عليه السلام _ كيف كان ناصحاً لقومه وحريصاً على هدايتهم، وداللتهم إلى ما ينفعهم.

(١) فمع فرعون كان التوجيه الإلهي قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ سورة طه: (الآية: ٤٤)، وهل بعد قوله: ﴿ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَ ﴾ ١٨ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشَى ﴿١٩﴾ سورة النازعات: الآية: (١٨ - ١٩) من لين في الخطاب؟.

"فهذا شأن الحكماء مع الجهلاء، وموقف الأطباء من المرضى، اللين والالطف، والموادعة فإن لقاء السفاهة بالسفاهة، والجهل بالجهل، هو نفخ في النار الموقدة، وإمداد لها بالوقود، الذي يزيدا اشتعالا وتأججا"^(٢).

(٢) ومع عبدة العجل كان الخطاب من موسى عليه السلام _ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فُتُوبُوا إِلَيَّ بَارِكُمْ فَأَفُنُّوْا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِكِكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ سورة البقرة: (الآية: ٥٤).

(٣) وفي معرض دعوته لقومه، كان التذكير بنعم الله عليهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يٰقَوْمِ أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ سورة المائدة: (الآية: ٢٠).

ثالثاً: **المجادلة بالتي هي أحسن:** "وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً، ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدونها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة

(١) قطب: في ظلال القرآن: ج ٤، ص ٢٢٠٢.

(٢) الخطيب: التفسير القرآني للقرآن ج ٨، ص: ٧٩٥.

إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها، حتى يطمئن إلى الداعي ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة في الجدل، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق^(١).

وقد لجأ موسى عليه السلام إلى هذا الأسلوب مع فرعون وملئه من جهة، ومع بني إسرائيل من جهة أخرى، وقد وجد ذلك الأسلوب إلى القلوب طريقه، فأسقط في يد فرعون، فكأنما ألقم حجراً فلجأ إلى التهديد والوعيد، وأمن السحرة وخرّوا لله ساجدين، وأقرّ عبدة العجل بذنبهم.

(١) فحين جادل فرعون في ربوبية الله تعالى أبان له موسى عليه السلام ما يدحض دعواه بأنه ربهم الأعلى، فاستدل على ربوبية الله بآياته الظاهرة الدالة على عظمته سبحانه ولا يجادل فيها إلا كل جاحد، قال تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٣٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٣٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣٨﴾ سورة الشعراء: (الآية: ٢٣).

(٢) ومن مجادلة موسى عليه السلام بالتالي هي أحسن أنه كلما أراد فرعون صرف الأنظار إلى قضايا ثانوية لم يلتفت إليه موسى عليه السلام بل ظل يعرض دعوته بكل ثبات ورباطة جأش، فحين أجاب موسى عن تساؤل فرعون عن رب العالمين وألجمه الحجة، اتهم فرعون موسى عليه السلام بالجنون، فلم يلتفت موسى لذلك وينتصر لنفسه، بل استمر في بيان ما يثبت ربوبيته سبحانه قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٣٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣٨﴾ سورة الشعراء: (الآية: ٢٨).

(٣) وكذلك لما لجأ فرعون إلى تهديد موسى عليه السلام بالسجن تهرباً من المناظرة رأى موسى عليه السلام أن يدير هو الحوار ويفتح لفرعون باباً ينسيه ما تهدد به موسى عليه السلام فقال ﴿ لَئِنْ أَخَذْتِ

(١) ينظر السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص ٤٥٢، وقطب: في ظلال القرآن: ج٤، ص ٢٢٠٢.

إِلَيْهَا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوْلَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ

﴿٣١﴾ سورة الشعراء: (الآية: ٢٩ - ٣١)، فتجاوب فرعون مع عرض موسى _ ﷺ _ لأنه رأى

أن ذلك ليس من مصلحة موسى، وبهذا الأسلوب استطاع _ ﷺ _ أن يمتص انفعال فرعون، ويكسب جولة أخرى لعرض دعوته على فرعون وقومه.

أما مع بني إسرائيل فقد استرسل موسى _ ﷺ _ معهم، وجادلهم في أكثر من موضع، ولعل منها ما يلي:

(١) مجادلته ومحاورته عبدة العجل: فما أن تجاوز موسى _ ﷺ _ بهم البحر حتى كانت من بني إسرائيل الزلّة الكبرى ﴿ قَالُوا يَمْوَسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٣٨)، فأبان لهم ما هم عليه من الجهل بالله وعظمته، فقال: ﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٣٨)، مبيناً بطلان ما كان عليه هؤلاء القوم من عبادة الأصنام، ﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ وَظِلٌّ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٣٩﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٣٩).

(٢) ذكرهم انفراده _ سبحانه _ بإنشائهم وإبداعهم، وأنه هو الإله المنفرد بالإيجاد، ونبهم _ أيضاً _ على عظيم نعمته عليهم، وأنه ليس حق إتمام النعمة عليهم مقابلتهم إياها بالتولي لغيره والعبادة لمن سواه" (١)، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَعْبَدُوا اللَّهَ أَنْبِيَاكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أُنجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ الأعراف: (الآية: ١٤٠ - ١٤١).

(١) القشيري: لطائف الإرشادات، ج ١، ص ٥٦٢.

رابعاً: التلميح لا التصريح:

التلميح لغة: مأخوذ من لمح أي اختلس النظر، واللمحة النظر بالعجلة^(١)

وقد سلك موسى عليه السلام ذلك الأسلوب في دعوته، ومما يوضح ذلك قوله: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي

أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ ۖ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَنقَبَةُ الدَّارِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ سورة القصص:

(الآية: ٣٧)، وهو رد مؤدب مهذب، يلمح فيه ولا يصرح، وفي الوقت ذاته ناصع واضح، مليء

بالتقّة والطمأنينة إلى عاقبة المواجهة بين الحق والباطل^(٢).

وعلى هذا النحو جاء الخطاب من النبي صلى الله عليه وآله للمشركين بقوله: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّىٰ

هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ سورة سبأ: (الآية: ٢٤).

وقال في موضع آخر ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ سورة طه:

(الآية: ٤٨)، وفي هذا تهديد وتحذير غير مباشرين كي لا يثيرا كبرياءه وطغيانه: فلعله لا يكون

ممن كذب وتولى^(٣).

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص ٥٨٤. فصل اللام .

(٢) قطب: في ظلال القرآن: ج٥: ص: ٢٦٩٤.

(٣) قطب: في ظلال القرآن: ج٤: ص: ٢٣٣٧.

المطلب الثاني: موقف موسى _ عليه السلام _ من أساليب قومه

لقد عانى موسى _ عليه السلام _ من قومه أكثر مما عانى من فرعون وملئه، فمعركته مع الطاغوت انتهت، ولكنه يواجه معركة أخرى_ لعلها أشد وأقسى وأطول أمداً_ إنه يواجه المعركة مع النفس البشرية!، يواجهها مع رواسب الجاهلية في هذه النفس ويواجهها مع رواسب الذل الذي أفسد طبيعة بني إسرائيل وملاها بالالتواء من ناحية وبالقسوة من ناحية وبالجبين من ناحية وبالضعف عن حمل التبعات من ناحية.^(١)

فرغم المنن الإلهية المتتالية على بني إسرائيل، إلا أن طبيعتهم كانت تميل إلى الانحراف عن الحق والتعلق بالماديات، وقد أشاد النبي _ صلى الله عليه وسلم _ بموسى في صبره وتحمله تلك الطباع المنحرفة من بني إسرائيل، وجعل من موسى _ عليه السلام _ قدوة له في الصبر والتحمل، وذلك حين اعترض عليه رجل قسمة غنائم حنين قائلاً للرسول _ صلى الله عليه وسلم _ : والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله، فقال _ صلى الله عليه وسلم _ : (فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر)^(٢).

وقد حذر القرآن هذه الأمة أن تسلك مسلك بني إسرائيل في تعاملها مع موسى _ عليه السلام _ حيث نالوا منه، وآذوه بشتى أنواع الإيذاء، فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى

فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴿٦٩﴾ سورة الأحزاب: (الآية:٦٩).

(١) ينظر قطب: في ظلال القرآن، ج٣، ص ١٣٦٤.

(٢) سبق تخريجه، ينظر في هذا البحث ص: ٩٠.

يقول السعدي _ رحمه الله _ في تفسيره: "وأما أذية الرسول الذي إحسانه إلى الخلق فوق كل إحسان بعد إحسان الله، ففي غاية الوقاحة والجرأة والزيغ عن الصراط المستقيم، الذي قد علموه وتركوه"^(١).

وسوف نعرض فيما يلي بعضاً من أساليب بني إسرائيل في مواجهة الدعوة، "فقد كانوا أشد خلق الله عناداً وجهلاً وتلوناً"^(٢)، "وكيف تعامل موسى _ ﷺ _ في استصلاح نفوس بني إسرائيل من ذل الطاغوت الفرعوني بعد خروجه ببني إسرائيل من مصر وتجاوزه بهم البحر، وكيف واجهت هذه النفوس الرسالة بكل رواسب الجاهلية، وكيف واجهت موسى _ ﷺ _ بكل الالتواءات والانحرافات والانحلالات والجهالات التي ترسبت فيها على الزمن الطويل!"^(٣).

وتتجلى في متاعبه _ ﷺ _ متاعب كل صاحب دعوة يواجه نفوساً طال عليها الأمد، فيكون جهد صاحب الدعوة جهد مضاعف، ومن ثم يجب أن يكون صبره مضاعفاً كذلك، ولعل هذا جانب من حكمة الله في عرض قصة بني إسرائيل على الأمة المسلمة، في هذه الصورة المفصلة المكررة، لتري فيها هذه التجربة، ولعل فيها زاداً لأصحاب الدعوة إلى الله في كل جيل"^(٤).

ولعل من أبرز أساليبهم ما يلي:

أولاً: رغبتهم في تقليد عبدة الأوثان، قال تعالى حاكياً عنهم: ﴿ قَالُوا يَتَّبِعُونَ آلَ إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ خُلُقِهِمْ لَقَدْ جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ لَعَلَّآ يَهْتَدُونَ ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٣٨) "ذلك بعد الآيات التي أريناهموها، والعبر التي عاينوها على

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: ٨٥٩.

(٢) الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ٢٧٤.

(٣) قطب: في ظلال القرآن، ج ٣، ١٣٦٥.

(٤) ينظر، في ظلال القرآن، ج ٣، ص: ١٣٦٥.

يُدي نبي الله موسى، فلم تزجرهم تلك الآيات، ولم تعظم تلك العبر والبيانات! حتى قالوا مع معاينتهم من الحجج ما يحق أن يذكر معها البهائم"^(١).

"قالوا ذلك حينئذٍ منهم إلى ما ألفوا في مصر من عبادة المصريين وتمثيلها وأنصابتها وقبورها، وسر هذا الطلب أنهم لم يكونوا قد فهموا التوحيد الذي جاء به موسى - ﷺ - كما فهمه من آمن من سحرة المصريين، إذ أن السحرة كانوا من العلماء فأمكنهم التمييز بين آيات الله التي لا يقدر عليها غيره والسحر الذي هو من صناعات البشر وعلومهم"^(٢).

وعن علي - ﷺ - أن يهودياً قال له: "اختلفتم بعد نبيكم قبل أن يجفّ ماؤه، فقال: قلتُم اجعل لنا إلهاً قبل أن تجفّ أقدامكم"^(٣).

"هنا يبرز موقف موسى - ﷺ - الحاسم، فيغضب لربه - سبحانه - ويغار على ألوهيته أن يشرك بها قومه! فيقول قولته التي تليق بهذا الطلب العجيب"^(٤)، ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٣٨) "وصفهم بالجهل لأنهم قد شاهدوا من آيات الله ما يزجر من له أدنى علم عن طلب عبادة غير الله"^(٥).

"وأي جهل أعظم من جهل من جهل ربه وخالفه وأراد أن يسوي به غيره، ممن لا يملك نفعاً ولا ضرراً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً؟"^(٦).

(١) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٣، ص ٨٠.

(٢) المراغي، تفسير المراغي، ج٩، ص ٥١.

(٣) الزمخشري: الكشاف، ج٢، ص ١٥٠.

(٤) قطب: في ظلال القرآن: ج٣، ص ١٣٦٦.

(٥) ينظر: الزمخشري: الكشاف: ج٢، ص: ١٥٠، والشوكاني: فتح القدير، ج٢، ص: ٢٧٤.

(٦) تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٣٠٢.

ثم أعلمهم موسى عن الله - ﷻ - بفساد حال أولئك القوم ليزول ما استحسَنوه من حالهم^(١)، فقال ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَرِّمٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٣٩).

والمراد من بطلان عملهم: "أنه لا يعود عليهم من ذلك العمل نفع ولا دفع ضرر"^(٢).

وعن أبي واقد الليثي أن رسول الله - ﷺ - لما خرج إلى حنين مرَّ بشجرة للمشركين يقال لها: ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي - ﷺ - : (سبحان الله هذا كما قال قوم موسى ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٣٨)، والذي نفسي بيده لتركين سنة من كان قبلكم)^(٣).

"وبعد أن بيَّن موسى لقومه غضبه من طلبهم ذكرهم - ﷻ - بنعمة الله عليهم، من إنقاذهم من أسر فرعون وقهره، وما كانوا فيه من الهوان والذلة، وما صاروا إليه من العزة والاشتفاء من عدوهم، والنظر إليه في حال هوانه وهلاكه، وغرقه ودماره"^(٤) فقال: ﴿قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْيَعِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أُنجَيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ^٥ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾ سورة الأعراف: (الآية ١٤٠، ١٤١).

(١) ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، ١٤٢٢هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط: "١"، ج ٢، ص ٤٤٨، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

(٢) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن: ج ١٣، ص ٨٣، وتفسير الرازي: ج ١٤، ص ٣٥١.

(٣) الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، سنن الترمذي، الطبعة: الثانية ج ٤، ص ٤٧٥، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ٤٦٨.

ثانياً: **عبادتهم العجل**: من الرذائل التي تدل على جهالات بني إسرائيل، والتواء نفوسهم، وفساد عقولهم، وانطماس بصائرهم، وتأبيهم على الإصلاح والمعالجة، اتخاذهم العجل معبوداً من دون الله، واستحواذ محبته على قلوبهم^(١).

قال تعالى: ﴿ وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ سورة الأعراف: (الآية ١٤٨).

"اتخذ بنو إسرائيل العجل لما كان رسخ في قلوبهم من فخامة مظاهر الوثنية الفرعونية في مصر"^(٢)، ومما يدل على اندفاعهم لعبادة العجل أن هموا بهارون ليقتلوه حين ذكرهم، قال تعالى على لسان هارون _ ﷺ _ : ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٥٠).

"فأنكر _ تعالى _ عليهم في ضلالهم بالعجل، وذهولهم عن خالق السماوات والأرض ورب كل شيء ومليكه، أن عبدوا جسداً له خوار لا يكلمهم، ولا يرشدهم إلى خير ولكن غطى على أعين بصائرهم عمى الجهل والضلال"^(٣)، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ سورة الأعراف: (الآية ١٤٨).

أمام ذلك الموقف الذي اتخذوه مستغلين غيابه عنهم لملاقاة ربه، رجع موسى _ ﷺ _ غضبان أسفاً، قال تعالى ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسْفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ

(١) طنطاوي: محمد السيد، ٢٠٠٠م **بنو إسرائيل في القرآن والسنة**، ط: الثانية، ص ٥٠٠. دار الشروق . مصر.

(٢) رضا: محمد رشيد بن علي رضا الدين، ١٩٩٠ م، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، ج ٩، ص ١٧٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المراغي: تفسير المراغي: ج ٩، ص ٦٨.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ٤٧٦.

رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ
بِكِ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٥٠).

"فبينما كان هو فيما هو فيه من الاعتناء بأمرهم، وتسلم التوراة التي فيها شريعتهم، وفيها شرف لهم، وهم قوم قد عبدوا غير الله ما يعلم كل عاقل له لب وحزم بطلان ما هم فيه وسخافة عقولهم وأذهانهم، ولهذا رجع إليهم غضبان أسفاً"^(١).

"رجع _ ﷺ _ ممثلاً غضباً وغيظاً عليهم، لتمام غيرته عليه الصلاة والسلام، وكمال نصحه وشفقته"^(٢).

ومما يدل على غضبه:

١. مخاطبتهم موبخاً ومقبحاً لفعلهم"^(٣) ﴿يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبِّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا﴾ سورة طه: (الآية: ٨٦)، ثم زاد في تأنيبهم وفي الإنكار عليهم، فقال: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ سورة طه: (الآية ٨٦)، ﴿بِسْمَا خَلَقْتُونِي مِن بَعْدِي أُعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٥٠).

٢. ومما يدل على غضبه _ ﷺ _ مما فعله قومه، أن ألقى الألواح التي بها التوراة، "ولا يلام على ذلك؛ لأنه لم يفعل ذلك إهانة أو تحقيراً لها، إنما كان ذلك أثراً من آثار غضبه وانفعاله، وناتجاً عن صدمته بقومه لما شاهدتهم يعبدون العجل"^(٤).

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ٥، ص ٣١٠.

(٢) السعدي: تيسير الكريم الرحمن: ص: ٣، ٠٣.

(٣) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٥١١.

(٤) الخالدي: صلاح عبدالفتاح، مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه، ط٢ (١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م)، دار القلم دمشق، ص ٢٦٧.

عن ابن عباس _ رضي الله عنهما _ قال: قال رسول الله _ ﷺ _ (ليس الخبر كالمعاينة، إن الله _ ﷻ _ أخبر موسى بما صنع قومه في العجل، فلم يلق الألواح، فلما عاين ما صنعوا، ألقى الألواح فانكسرت)^(١).

قال تعالى: ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِالْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٥٠).

٣. ومما يدل كذلك على غضبه _ ﷻ _ على قومه حين عبادتهم العجل، معاتبته لأخيه هارون _ ﷻ _ قال تعالى: ﴿قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿سورة طه: (الآية ٩٢ - ٩٣).

فعل هارون _ ﷻ _ لموسى _ ﷻ _ سبب تصرفه مع قومه، موضحاً في ذات الوقت ملابسات إنكاره عليهم فقال: ﴿يَبْنُوهُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿سورة طه: (الآية: ٩٤). حيث رأى أن بقائهم جميعاً مجتمعين خير من تفرقهم وتشتتهم بل ربما واقتنالههم حتى عودة موسى _ ﷻ _، وذلك بعد أن بين ما هم عليه من الضلال قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿سورة طه: (الآية: ٩٠).

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِالْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٥٠).

(١) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد: ج ٤، ص ٢٦٠، ٢٦١. باب مسند عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب رقم ٢٤٤٧، قال الهيثمي: رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح وصححه ابن حبان، ج ١: ص: ٣٨٣، رقم: ٦٨٧.

"فندم موسى _ ﷺ _ على ما استعجل من صنعه بأخيه قبل أن يعلم براءته، مما ظنه فيه من التقصير"^(١) ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٥١)، "ثم التفت موسى _ ﷺ _ بتوجيه الخطاب إلى السامري الذي كان سبباً في إضلال القوم، ولعل موسى لم يغلظ له القول كما أغلظ لهارون لأنه كان جاهلاً بالدين فلم يكن في ضلاله عجب"^(٢).

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِرُ ﴾ سورة طه: (الآية: ٩٥)، "فاعترف أمام موسى بصنعه العجل واعترف بأنه جهل فضل، واعتذر بأن ذلك سولته له نفسه"^(٣).

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ ﴾ سورة طه: (الآية: ٩٦) .

"فلم يزد موسى _ ﷺ _ في عقاب السامري على أن خلعه من الأمة، ثم أخبر بما عاقبه الله به في الدنيا والآخرة، فسلبه الله الأنس الذي في طبع الإنسان فعوضه به هوساً ووسواساً وتوحشاً، فأصبح متباعداً عن مخالطة الناس، عائشاً وحده لا يترك أحداً يقترب منه، وتوعده بعذاب الآخرة فجعله موعداً له، أي موعد الحشر والعذاب، وبعد أن أوعد موسى السامري بيّن له وللذين اتبعوه ضلالهم بعبادتهم العجل بأنه لا يستحق الإلهية لأنه معرض للامتهان والعجز فقال: ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ سورة طه: (الآية: ٩٧)، وأضاف الإله إلى ضمير السامري تهكماً بالسامري وتحقيراً له"^(٤).

(١) ينظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ٥، ص ٣١٢. والسعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٣٠٣، وابن

عاشور: التحرير والتنوير، ج ١٦، ٢٩٢.

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ١٦، ص ٢٩٤.

(٣) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ١٦، ص، ٢٩٦.

(٤) ابن عاشور: مرجع سابق، ج ١٦، ٢٩٧ . ٢٩٨ . ٢٩٩.

﴿لَنَحْرِقَنَّهُ، ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ سورة طه: (الآية: ٩٧)، " أراد موسى _ ﷺ _

إتلافه وهم ينظرون، على وجه لا تمكن إعادته بالإحراق والسحق وذريه في اليم ونسفه، ليزول ما في قلوبهم من حبه، كما زال شخصه؛ ولأن في إبقائه محنة؛ لأن في النفوس أقوى داع إلى الباطل"^(١).

ثم حكى _ سبحانه _ معاذيرهم الواهية التي تدل على بلاهة عقولهم، وانتكاس أفكارهم، وتفاهة شخصيتهم فقال تعالى: ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا ﴾ سورة طه: (الآية ٨٧) "قال بنو إسرائيل لنبيهم موسى على سبيل الاعتذار الذي هو أقبح من ذنب، إنا لم نطق حمل أنفسنا على الصواب، ولم نملك أمرنا حتى وقعنا في الذي وقعنا فيه من الفتنة، فقد كان الحال أكبر من أن يدخل تحت سلطاننا، ولو خيلنا بيننا وبين أنفسنا ولم يسول لنا السامري ما سول لبقينا على العهد الذي عاهدناك عليه، وهو أن نعبد الله _ تعالى _ وحده"^(٢).

﴿وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ سورة طه: (الآية ٨٧) قال ابن

كثير _ رحمه الله _ : "وحاصل ما اعتذر به هؤلاء الجهلة أنهم تورعوا عن زينة القبط، فألقوها عنهم، وعبدوا العجل فتورعوا عن الحقير وفعلوا الأمر الكبير"^(٣)، كما جاء في الحديث الصحيح عن ابن عمر: أنه سأله رجل من أهل العراق عن دم البعوض إذا أصاب الثوب - يعني: هل يصلي فيه أم لا؟ فقال ابن عمر _ رضي الله عنهما _ : انظروا إلى هذا، يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن النبي _ ﷺ _ ، وسمعتُ النبي _ ﷺ _ يقول: (هما ريحانتاي من الدنيا)^(٤).

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٥١٢.

(٢) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن: ج ١٦، ص: ١٣٣، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ٥، ص: ٣١٠. والتفسير الوسيط لطنطاوي ج ٩، ص: ١٣٨ . ١٣٩.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٥، ص: ٣١١.

(٤) البخاري: صحيح البخاري: ج ٥، ص ٢٧، برقم (٥٩٩٤)، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما.

ثم قالوا في سوء أدب مع نبيهم ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ سورة طه: (الآية ٨٨)

"وقولهم هذا يدل على بلادتهم وسوء أدبهم مع نبيهم، فهم لم يكتفوا بعبادة العجل، بل زعموا أن نبيهم الداعي لهم إلى توحيد الله، قد كان يعبد العجل وأنه قد نسى مكانه فذهب يبحث عنه." (١) قال الله تعالى رداً عليهم، وتقريعاً لهم، وبياناً لفضيحتهم وسخافة عقولهم فيما ذهبوا إليه" (٢) ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا

يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ (الآية : ٨٩).

ثالثاً: سؤالهم موسى رؤية الله عياناً:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ سورة البقرة: (الآية : ٥٥).

"وهذا غاية الظلم والجرأة على الله وعلى رسوله، ودليل جهلهم وكفرهم بالله تعالى؛ لأنهم ظنوا أنه جسم محدود تدركه الأبصار، وتحيط به أشعة الأحداق" (٣).

"وتلك مقولة دالة على عجزتهم وقلة اكتراثهم بما أوتوا من النعم وما شاهدوا من المعجزات حتى راموا أن يروا الله جهرة وإن لم يروه دخلهم الشك في صدق موسى" (٤).

قال تعالى: ﴿ فَأَخَذْتُمْ الْأَصْنَعَةَ وَالشَّمَّ تَنْظُرُونَ ﴾ سورة البقرة: (الآية : ٥٥)، "عقوبة لهم عما

بدا منهم من العجرفة وقلة الاكتراث بالمعجزات" (٥).

"وهكذا كان حال بني إسرائيل مع موسى يتمردون وبعاندون، وسوط العذاب يُصَبُّ عليهم

صَبًّا" (٦).

(١) طنطاوي " التفسير الوسيط لطنطاوي:، ج٩، ص١٤٠. قطب: في ظلال القرآن:، ج٤، ٢٣٤٨

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج٥، ص٣١١.

(٣) ينظر السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٥٢. رضا: تفسير المنار: ج٦، ص ١٢.

(٤) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج١، ص ٥٠٦.

(٥) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج١، ٥٠٧.

(٦) المراغي: تفسير المراغي، ج١، ص١٢١.

رابعاً: التمرد والمبالغة في العصيان والإصرار عليه:

لما امتن الله على موسى - ﷺ - وقومه بنجاتهم من فرعون ملئه وأسرهم واستبعادهم، ذهبوا قاصدين لأوطانهم ومساكنهم، وهي بيت المقدس وما حوالیه، وقاربوا وصول بيت المقدس، وكان الله قد فرض عليهم جهاد عدوهم ليخرجوه من ديارهم، وعظم موسى - ﷺ - توطئة لنفوسهم حتى تعزز وتأخذ الأمر بدخول أرض الجبارين بقوة، وذكرهم ليقدموا على الجهاد، وذكرهم بالنعمة الدينية والدينيوية الداعي ذلك لإيمانهم وثباته، وثباتهم على الجهاد، وإقدامهم عليه^(١)، قال تعالى: ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرُدُّوا عَلَىٰ آدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ سورة المائدة: (الآية: ٢١).

"ولكن إسرائيل هي إسرائيل الجبن والتمحل^(٢) والنكوص على الأعقاب ونقض الميثاق ﴿قَالُوا يَمْوَسَّىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ سورة المائدة: (الآية: ٢٢) فهم يريدون نصراً رخيصاً، لا ثمن له، ولا جهد فيه، نصراً مريحاً يتنزل عليهم تنزل المن والسلوى!"^(٣)

"فقالوا قولاً يدل على ضعف قلوبهم، وخَوَّرِ نفوسهم، وعدم اهتمامهم بأمر الله ورسوله، وهذا من الجبن وقلة اليقين، وإلا فلو كان معهم رشدهم، لعلموا أنهم كلهم من بني آدم، وأن القوي من أعانه الله بقوة من عنده، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله، ولعلموا أنهم سينصرون عليهم، إذ وعدهم الله بذلك، وعداً خاصاً"^(٤).

(١) ينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص ١٢٥، السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٢٢٧.

(٢) تمحل: احتال، التمس حيلة، سلك طرقاً ملتوية للوصول إلى الأمر، ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد

مختار عبد الحميد عمر وآخرون، عالم الكتب، الطبعة الأولى: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ج٣: ص: ٢٠٧٢.

(٣) قطب: في ظلال القرآن: ج٢، ص ٨٧٠.

(٤) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٢٧

فكرروا لنبيهم موسى _ ﷺ _ نفيهم القاطع للإقدام على دخول الأرض المقدسة ما دام

الجبارون فيها فقالوا قول الأذلين: ﴿ قَالُوا يَمْوَسِيَّ إِنَّا لَنَدَخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ

فَقَتَلْنَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ ﴾ سورة المائدة: (الآية: ٢٤).

"فما أشنع هذا الكلام منهم، ومواجهتهم لنبيهم في هذا المقام الحرج الضيق، الذي قد دعت

الحاجة والضرورة إلى نصره نبيهم، وإعزاز أنفسهم، هكذا في وقاحة العاجز، الذي لا تكلفه وقاحة

اللسان إلا مد اللسان! أما النهوض بالواجب فيكلفه وخز السنان!"^(١)

يقول القشيري^(٢) في تفسيره: "من أفصته سوابق التقدير لم يزدته تواتر العظة إلا نفوراً وجحوداً

تركوا آداب الخطاب فصرّحوا ببيان الجحد ولم يحتشموا من مجاهرة الرد"^(٣).

موقف موسى _ ﷺ _ :

"لما نكل بنو إسرائيل عن القتال غضب عليهم موسى _ ﷺ _ ، وقال داعياً عليهم: ﴿ قَالَ

رَبِّ إِنِّي لَأَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ سورة المائدة: (الآية: ٢٥).

"وهذا من البث والحزن والشكوى إلى الله والحسرة ورقة القلب التي بمثلها تستجلب الرحمة

وتستنزّل النصر"^(٤).

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص ١٢٨ / ١٢٧. السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٢٢٨. ينظر

في ظلال القرآن: ج٢، ص ٨٧٠

(٢) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوريّ القشيري، من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم، زين

الإسلام: شيخ خراسان في عصره، زهدا وعلما بالدين. كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها سنة خمس وستين

وأربعمائة. وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه. من كتبه " التيسير في التفسير " ويقال له "التفسير

الكبير"، و" لطائف الإشارات" و" الرسالة القشيرية. ينظر الوفيات لابن قنفذ: ج١: ص: ٢٥٢، والزركلي: ج٤،

ص: ٥٨/٥٧.

(٣) القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، لطائف الإشارات = تفسير القشيري، ط: الثالثة، ج١،

ص٤١٧، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر.

(٤) ينظر الزمخشري: الكشاف: ج١، ص ٦٢١، الشوكاني: فتح القدير، ج٢، ص٣٣، قطب: في ظلال القرآن:

ج٢، ص ٨٧١.

واستجاب الله لنبيه وقضى بالجزاء العدل على الفاسقين ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۖ

يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٣٦﴾ سورة المائدة: (الآية: ٢٦).

"ولعل الحكمة في هذه المدة أن يموت أكثر هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة، الصادرة عن قلوب لا صبر فيها ولا ثبات، بل قد ألفت الاستعباد لعدوها، ولم تكن لها همم ترقبها إلى ما فيه ارتقاؤها وعلوها، ولتظهر ناشئة جديدة تنربى عقولهم على طلب قهر الأعداء، وعدم الاستعباد، والذل المانع من السعادة"^(١).

ولقد وعى المسلمون هذا الدرس _ مما قصه الله عليهم من القصص _ فحين واجهوا الشدة وهم قلة أمام نفيير قريش في غزوة بدر، قالوا لنبيهم _ ﷺ _ إِنْ لَا نَقُولُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا قَالَه بنو إسرائيل لنبيهم. ﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ سورة المائدة: (الآية: ٢٤).
لكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا فإننا معكما مقاتلون^(٢)، وعن ابن مسعود _ ﷺ _ ، يقول: شهدتُ من المقداد بن الأسود مشهداً، لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به، أتى النبي _ ﷺ _ وهو يدعو على المشركين، فقال: لا نقول كما قال قوم موسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، ولكننا نقاتل عن يمينك، وعن شمالك، وبين يديك وخلفك (فرأيت النبي _ ﷺ _ أشرق وجهه وسره)^(٣).

(١) ينظر السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٢٢٨. وفي ظلال القرآن، ج ٢، ص ٨٧١.

(٢) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، ج ٢٩: ص: ١٩٠، رقم: ١٧٦٤١، باب حديث عتبة بن عبد السلمي، قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.

(٣) البخاري: صحيح البخاري، ج ٥، ص ٧٣، حديث رقم ٣٩٥٢. باب قول الله تعالى (إذ تستغيثون ربكم)

خامساً: اليأس والانهزام النفسي:

﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ

وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٢٩).

قالت بنو إسرائيل ذلك عندما توعدهم فرعون بالقتل والقهر، وهذه منهم كلمة الآيس المهزوم

نفسياً لطول ما عانوا من الاضطهاد والعذاب من فرعون وقومه الأقباط^(١) فأجابهم موسى

— ﷺ — محبباً الأمل في نفوسهم وإيصالهم بقوة الله التي لا تقهر، يذكرهم بالله، ويعلق رجاءهم

به، ويلوح لهم بالأمل في هلاك عدوهم واستخلافهم في الأرض مع التحذير من فتنة الاستخلاف^(٢)

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾.

ثم وجههم — ﷺ — إلى الاستعانة بالله والصبر مؤكداً أن الأرض لله يورثها من يشاء من

عباده، والعقبة دائماً وأبداً لعباده المتقين، سنة الله في خلقه، فقال: ﴿ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا

إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ سورة الاعراف(الآية: ١٢٨).

وإنها لكلمات صارت دارجة على ألسنة الدعاة اليوم تُسمع من العامة وممن قلَّ علمهم

بسنة الله في خلقه، وممن يرقب نصر الله بمعجزة دون عناء أو مشقة، وهيئات أن يكون ذلك.

(١) الجزائري: أيسر التفاسير، ج٢، ص ٢٢٤.

(٢) ينظر الجزائري: أيسر التفاسير، ج٢، ص ٢٢٤، في ظلال القرآن: ج٣، ص ١٣٥٥.

سادساً: استهزأوهم بأوامر الأنبياء مع التعتت والتلكؤ في الاستجابة.

ويتضح ذلك جلياً من خلال قصة البقرة التي أمروا بذبحها، فقد كشفت عن بعض ما طُبع عليه بنو إسرائيل من سوء الأدب مع أنبيائهم وقلة التوقير لهم ولجاجتهم وتعنتهم بل والتلكؤ في الاستجابة، والبحث عن المعاذير والمبررات، رغم ما عاينوه من معجزات^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَخِذْنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَأَفْعَلُوا مَا تَأْمُرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْفَن جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ سورة البقرة: الآية: (٦٧ - ٧٣).

يقول الزحيلي _ رحمه الله _ في تفسيره تعقيباً على قصة بين إسرائيل مع البقرة : "ليس التشدد في الدين محموداً، وليس الإلحاف في كثرة السؤال مرغوباً فيه، لذا نهانا الله تعالى عن ذلك وقت نزول القرآن"^(٢) بقوله: ﴿يَأْتِيهَا الذِّبَابُ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ بُدِّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ سورة المائدة: (الآية: ١٠١)، وقوله

(١) ينظر قطب: في ظلال القرآن: ج ١، ص: ٧٧، وابن عاشور: التحرير والتنوير: ج ١، ص: ٥٤٦.

(٢) الزحيلي: وهبة بن مصطفى، ١٤١٨ هـ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط: الثانية، ج ١،

ص ١٩١، دار الفكر المعاصر - دمشق. والمراعي: تفسير المراعي، ج ١، ص ١٤١.

__ ﷺ فيما رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص: (إن أعظم المسلمين في المسلمين جرماً، من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين، فحرم عليهم من أجل مسألته)^(١).

وقوله __ ﷺ فيما رواه مسلم عن أبي هريرة: (ما نهيتكم عنه، فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم)^(٢).

وقوله __ ﷺ أيضاً فيما رواه البخاري ومسلم: (إن الله حرم عليكم: عقوق الأمهات، وواد البنات، ومنع وهات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)^(٣).

سابعاً: بطر النعمة:

"لقد أنعم الله على بني إسرائيل بنعم كثيرة، وكان من بينها إنزال المن والسلوى عليهم طعاماً طيباً نافعاً هنيئاً سهلاً فبطروا ذلك ولم يصبروا عليه، وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه، وكانوا قوماً أهل أعداس، وبصل، وبقل، وفوم، إن الشقي بالشقاء مولع لا يملك الرد له إذا أتى، وهو باب من تعنتهم، وشعبة من شعب تعجرفهم كما هو دأبهم، وهجيراهم في غالب ما قص علينا من أخبارهم"^(٤)، فقالوا: ﴿يَمْؤِسِي لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَجِدْ لَنَا رَبِّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا﴾ سورة البقرة: (الآية: ٦١).

فأجابهم موسى __ ﷺ تقريباً لهم وتوبيخاً على ما سألوا من هذه الأطعمة الدنية مع ما هم فيه من العيش الرغيد، والطعام الهنيء الطيب النافع"^(٥) قائلاً: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ سورة البقرة: (الآية: ٦١).

(١) مسلم: صحيح مسلم، باب توقيره صلى الله عليه وسلم ج ٤، ص ١٨٣١، رقم: ٢٣٥٨.

(٢) مسلم: صحيح مسلم: ج ٤، ص ١٨٣٠.

(٣) ينظر: صحيح البخاري: ج ٣، ص ١٢٠، باب ما ينهى عن إضاعة المال، وصحيح مسلم: ج ٣، ص ١٣٤١.

(٤) ينظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ١، ص ٢٨١، الشوكاني: فتح القدير: ج ١، ص ١٠٧.

(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ١، ص ٢٨١.

"هذه هي طبيعة بني إسرائيل كما عرضها القرآن الكريم عرضاً صادقاً دقيقاً أميناً في شتى المناسبات طبيعة مخلخلة العزيمة، ضعيفة الروح، ما تكاد تهتدي حتى تضل، وما تكاد ترتفع حتى تنحط، وما تكاد تمضي في الطريق المستقيم حتى ترتكس وتنتكس، ذلك إلى غلظ في الكبد، وتصلب عن الحق، وقساوة في الحس والشعور!"^(١).

(١) قطب: في ظلال القرآن: ج ٣، ص ١٣٦٦.

المبحث الثاني: تأهل موسى _ عليه السلام _ الرسالي والدعوي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مؤهلات موسى _ عليه السلام _ رسالياً، ومنهجيته في الدعوة.

المطلب الثاني: مواجهة موسى _ عليه السلام _ للمحادين لله.

المطلب الأول: مؤهلات موسى _ عليه السلام _ رسالياً، ومنهجيته في الدعوة

"استشعر موسى عظم المسؤولية الملقاة على عاتقه، حيث بعثه الله ﷻ إلى أعظم ملك على وجه الأرض إذ ذاك، وأجبرهم، وأشدهم كفراً، وأكثرهم جنوداً، وأعمهم ملكاً، وأطغاهم وأبلغهم تمرداً، بلغ من أمره أن ادعى أنه لا يعرف الله، ولا يعلم لرعاياه إلهاً غيره، بعثه ربه ﷻ إليهم نذيراً يدعوهم إلى الله أن يعبدوه وحده لا شريك له، فقد قتل منهم نفساً فخافهم أن يقتلوه"^(١).

ولهذا سأل ربه ما يؤهله على تحقيق واجبه الرسالي والدعوي، ويوجز ذلك في الآتي:

١- الاطمئنان وانسراح الصدر:

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ سورة طه: (الآية: ٢٥): "وسَّعَهُ وَأَفْسَحَهُ، لِأَتَحْمَلَ الأذى القولِي والفعلِي، ولا يتكدر قلبي بذلك، ولا يضيق صدري، فإن الصدر إذا ضاق، لم يصلح صاحبه لهداية الخلق ودعوتهم"^(٢)؛ ولأن انسراح الصدر يحول مشقة التكليف إلى متعة، ويحيل عناءه لذة ويجعله دافعاً للحياة لا عبئاً يثقل خطى الحياة"^(٣).

"فقدم شرح الصدر لأهميته؛ لأنه به يقابل كل الصعاب، ولذا قابل به ما جاء به السحرة من سحر عظيم، وما قابلهم به فرعون من عنت أعظم"^(٤).

وهذا دليل إخلاصه لدعوته _ ﷺ _ وهكذا الداعية يبذل جهده في البحث عما يسهل عليه تبليغ دعوته ولا يألو جهداً في ذلك.

ولأهمية الانسراح لكونه نعمة عظيمة يهبها الله لعباده الصالحين، فإنه تعالى يُذَكِّرُ نبيّه

محمدًا _ صلى الله عليه وسلم _ بها، فيخاطبه الله جل جلاله بقوله: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ سورة

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٥، ص: ٢٨٢.

(٢) ينظر تفسير المراغي ج ١٦، ص: ١٠٤ وتفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن ص ٥٠٤

(٣) قطب: في ظلال القرآن: ج ٤، ص: ٢٣٣٣.

(٤) الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، أضواء البيان في

إيضاح القرآن بالقرآن، ج ٨، ص: ٥٧٤. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان.

الشرح: (الآية: ١) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ، لِلإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ سورة الزمر: (الآية: ٢٢).

٢- تيسير الأمر:

قال: ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾، سورة طه: (الآية ٢٦) "طلب إلى ربه أن ييسر له أمره، وتيسير الله لعباده هو ضمان النجاح وإلا فماذا يملك الإنسان بدون هذا التيسير؟ ماذا يملك وقواه محدودة وعلمه قاصر والطريق طويل وشائك ومجهول؟!"^(١).

وفي هذا تنبيه لكل حامل رسالة، أو قائم بدعوة، أن يلجأ إلى الله بادئ ذي بدء، ويلتمس منه العون، حتى يشرح الله صدره، فلا يتبرم بأعباء الرسالة، ولا يتضايق من متاعب الدعوة، وحتى ييسر الله أمره، فلا تقف دونه العراقيل والمعوقات، وحتى يفتح له قلوب الخلق، فيقبلون عليه وينتفعون به^(٢).

٣- فصاحة اللسان: تحول لسانه من حرف إلى حرف غيره كأن يجعل السين ثاء أو الزاء غينا

قال تعالى: ﴿وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾﴾ سورة طه: (الآية ٢٧) "ففي

لسانه نُقْلٌ لا يكاد يفهم عنه الكلام، وذلك لما كان أصابه من اللثغ^(٣) حين عرض عليه التمرة والجمرة، فأخذ الجمرة فوضعها على لسانه، فسأل الله أن يَجِلَّ منه عقدة يفقهوا ما يقول فيحصل المقصود التام من المخاطبة والمراجعة والبيان عن المعاني"^(٤).

(١) قطب: في ظلال القرآن: ج ٤، ص: ٢٣٣٣.

(٢) الناصري: محمد المكي: التيسير في أحاديث التفسير: طبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ج ٤، ص: ٦٥.

(٣) أن تعدل الحرف إلى حرف غيره، كأن يجعل السين ثاء أو الزاء غيناً، ينظر ابن منظور: لسان العرب، ج ٨، ص: ٤٤٨. باب فصل اللام.

(٤) ينظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج ١٨، ص: ٢٩٩ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ٥، ص: ٢٨٢.

وهو ما عابه عليه فرعون قائلاً: ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ (سورة الزخرف: الآية: ٥٢)، فيحتاج الداعية مع مثل هؤلاء إلى فصاحة لسانه وحسن منطقته وذلك لكثرة المراجعات والمراضات من مثل هؤلاء، ولحاجته لتحسين الحق وتزيينه بما يقدر عليه ليحببه إلى النفوس وإلى تقبيح الباطل وتهجينه لينفر عنه^(١).

وفي هذا دليل على أهمية اللسان في الدعوة، فهي وسيلة البلاغ والبيان، فكلما كان الداعية إلى الله صاحب لسان فصيح كان أدعى لشد الأنظار إليه، ونفاذ حجته إلى قلوب المدعويين، وكم رأينا من يأسر القلوب بخطابه وعذب بيانه وهو على باطل، في حين أن من عنده الحق إذا وقف في محفل تلجج وتلعثم، وإن نطق لم تتجاوز كلماته أذنيه، لذا فقه موسى _ ﷺ _ ذلك فطلب من الله أن يحلل عقدة لسانه فكان له ما طلب.

٤- طلب الظهير والمعين:

قال: ﴿ وَاجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴾ سورة طه: (الآية: ٢٩) معيناً يعاونني ويؤازرنني ويساعدني على من أرسلت إليهم وسأل أن يكون من أهله؛ لأنه من باب البر وأحق ببر الإنسان قرابته ثم عيَّنه بسؤاله فقال: ﴿ هَرُونَ أَخِي ﴾ (سورة طه: الآية: ٣٠-٣١)، أي: قوَّني به وشد به ظهري قال الله: ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَجَجَعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا ﴾ (سورة القصص: الآية: ٣٥) فطلب إلى ربه أن يعينه بأخيه يشد أزره ويقويه ويتروى معه في الأمر الجليل الذي هو مقدم عليه، والأمر الجليل الذي هو مقدم عليه يحتاج إلى التسبيح الكثير والذكر الكثير والاتصال الكثير فموسى _ ﷺ _ يطلب أن يشرح الله صدره وييسر له أمره ويحل عقدة من لسانه ويعينه بوزير من أهله، كل أولئك لا ليواجه المهمة مباشرة ولكن ليتخذ ذلك كله مساعداً له ولأخيه على التسبيح

(١) ينظر السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٥٠٤.

الكثير والذكر الكثير والتلقي الكثير من السميع البصير"^(١)، "فقد علم _ ﷺ _ أن مدار العبادات كلها والدين على ذكر الله فسأل الله أن يجعل أخاه معه يتساعدان ويتعاونان على البر والتقوى فيكثر منهما ذكر الله من التسبيح والتهليل وغيره من أنواع العبادات"^(٢).

وقيل: "إنما سأل موسى ربه يؤيده بأخيه؛ لأن الاثنين إذا اجتمعا على الخير، كانت النفس إلى تصديقهما، أسكن منها إلى تصديق خبر الواحد"^(٣).

٥- وجود الشركاء في الدعوة:

فقال: { وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي } سورة طه: (الآية ٣٢) طلب موسى _ ﷺ _ مؤازرة أخيه هارون _ ﷺ _ للقيام بواجب الدعوة، ويشد من أزره، فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، ضعيف بنفسه قوي بإخوانه.

عن عائشة _ رضي الله عنها _، قالت: قال رسول الله _ ﷺ _ : (إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء، إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعنه)^(٤)، وعن عائشة قالت: قال رسول الله _ ﷺ _ : (من ولي منكم عملاً فأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه)^(٥).

(١) قطب: في ظلال القرآن: ج ٤، ص: ٢٣٣٣.

(٢) السعدي: تيسير الكريم الرحمن ص: ٥٠٤.

(٣) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج ١٩، ص: ٥٧٧.

(٤) سنن أبي داود، ج ٣، ص: ١٣١، رقم: ٢٩٣٢، باب اتخاذ الوزير، سنن النسائي: ج ٧، ص: ١٥٩، رقم: ٤٢٠٤، باب وزير الإمام، و ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ط ١، ج ١٠، ص: ٣٤٦، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت. وقال حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير موسى بن مروان الرقي.

(٥) سنن النسائي: مرجع سابق، ج ٧، ص: ١٥٩، رقم: ٤٢٠٤، باب وزير الإمام، وابن حبان: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ط ١، ج ١٠، ص: ٣٤٦، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت. وقال وهذا إسناد صحيح.

ومن هذا المعنى ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري _ ﷺ _ عن النبي _ ﷺ _ قال: (ما بعث الله من نبي، ولا استخلف من خليفة، إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصم الله تعالى)^(١).

"وخصَّ هارون لفرط ثقته به؛ ولأنه كان فصيح اللسان مقولاً، فكونه من أهله مظنة النصح له، وكونه أخاه أقوى في المناصحة، وكونه الأخ الخاص؛ لأنه معلوم عنده بأصالة الرأي"^(٢).

وهذا ما ينبغي بالداعية أن يبحث عنه فيمن يأمل أن يكون معيناً له في حمل هم الدعوة إلى الله، وذكر الطاهر ابن عاشور فائدة من فوائد التعاون على أداء الرسالة وهي تقليل من الاشتغال بضرورات الحياة، إذ يمكن أن يقتسم العمل الضروري لحياتهما فيقل زمن اشتغالهما بالضروريات وتتوفر الأوقات لأداء الرسالة، وتلك فائدة عظيمة لكليهما في التبليغ^(٣)، بل ولكل من حمل لواء الدعوة إلى الله؛ لأن الأصوات إذا كثرت لا بد أن تؤثر، وإذا نظرت إلى حالة الأنبياء المرسلين إلى الخلق رأيتهم بهذه الحال بحسب أحوالهم خصوصاً خاتمهم وأفضلهم محمد _ ﷺ _ فإنه في الذروة العليا من كل صفة كمال وله من شرح الصدر وتيسير الأمر وفصاحة اللسان وحسن التعبير والبيان والأعوان على الحق من الصحابة فمن بعدهم ما ليس لغيره"^(٤).

(١) البخاري: صحيح البخاري، ج ٩، ص: ٧٧، "باب بطانة الإمام وأهل مشورته رقم: ٧١٩٨.

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ١٦، ص: ٢١٢.

(٣) المرجع السابق نفسه، ج ١٦، ص: ٢١٤.

(٤) ينظر: السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٥٠٤.

٦. العلم:

يقول ابن القيم _ رحمه الله _ : "وهذه المنزلة إن لم تصحب السالك من أول قدم يضعه في الطريق إلى آخر قدم ينتهي إليه: فسلوكه على غير طريق، وهو مقطوع عليه طريق الوصول، مسدود عليه سبل الهدى والفلاح، مغلقة عنه أبوابها"^(١).

وقد امتن _ سبحانه _ على أنبيائه بصفتي الحكمة والعلم، وخص منهم يوسف _ عليه السلام _ فقال في حقه: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة يوسف: (٢٢). ولوط _ عليه السلام _ فقد قال الله في حقه ﴿وَلَوْطًا ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفَبْتِحَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَسَقِينَ﴾ سورة الأنبياء: (٧٤).

وداوود وسليمان _ عليهما السلام _ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ سورة الأنبياء: (٧٩).

وكذلك موسى _ عليه السلام _ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَأْتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة القصص: (١٤) والمراد بالحكم، الحكمة: "وهي الإصابة في القول والفعل، وقيل: النبوة، وعلماً أي: فقهاً في الدين، وفهماً سليماً للأمر، وإدراكاً قويماً لشئون الحياة"^(٢).

ولأهمية تلك الصفة بعث الله لبنى إسرائيل من بعد موسى _ عليه السلام _ حين طلبوا من نبي لهم أن يبعث لهم ملكاً يقاتلون تحت إمرته، فبعث الله لهم طالوت ملكاً، فاعترضوا عليه؛ لأنه لم يكن أحق بالملك منهم، ثم هو فوق ذلك من وجهة نظرهم فقير لم يؤت سعة من المال.

(١) ابن القيم: مدارج السالكين: ج ٢، ص: ٤٣٤.

(٢) ينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣، ص: ٢٥٨، وطنطاوي: التفسير الوسيط، ج ١٠، ص: ٣٨٦..

وابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص: ٨٧، والتفسير المنير للزحيلي: ج ٢٠، ص: ٦٨.

"فأعلمهم نبيهم أن الصفات المحتاج إليها في سياسة أمر الأمة ترجع إلى أصالة الرأي وقوة البدن؛ لأنه بالرأي يهتدي لمصالح الأمة، لا سيما في وقت المضائق، وعند تعذر الاستشارة أو عند خلاف أهل الشورى، وبالقوة يستطيع الثبات في مواقع القتال فيكون بثباته ثبات نفوس الجيش"^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِئِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَّهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُنْقِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿سورة البقرة: (الآية: ٢٤٦)، فجاء الرد عليهم، ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴿سورة البقرة: (الآية: ٢٤٧).

فاعترضوا ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ﴿فذكر ما خصه الله به من الصفات، ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿سورة البقرة: (الآية: ٢٤٧).

وقد جمع الله لموسى عليه السلام تلك الصفتين، فقد آتاه علماً، وقوة في الجسم، لذا وصفته امرأة مدين بالقوي، وجمع مع تلك الصفات الحكمة، والأمانة، وهذا من كمال شخصية الداعية إلى الله.

ولقد بلغ موسى من العلم، ما جعله يظن أنه أعلم أهل الأرض في زمانه، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟، فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك..)^(٢).

(١) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ٢، ص: ٤٩١. السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ١٠٨.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، ج ١، ص: ٣٥، رقم: ١٢٢، باب ما يستحب للعالم إذ سئل. ومسلم: صحيح مسلم،

ج ٤، ص: ١٨٤٧، رقم ٢٣٨٠، باب من فضائل الخضر . عليه السلام ..

فسعى إليه موسى _ ﷺ _ متحملاً المشاق في سبيل الحصول على ما جهله من علم ذلك العبد الصالح، ولو مضى من عمره السنوات الطوال، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أْبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (سورة الكهف: الآية: ٦٠).

في هذا من الفقه رحلة العالم في طلب الازدياد من العلم والاستعانة على ذلك بالخدام والصاحب واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء وإن بعدت أقطارهم وذلك كان دأب السلف الصالح وبسبب ذلك وصل المرتحلون إلى الحظ الرابع وحصلوا على السعي الناجح، فرسخت لهم في العلوم أقدام وصح لهم من الذكر والأجر والفضل أفضل الأقسام، قال البخاري _ رحمه الله _ : ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث^(١).

بالرغم مما منّ به الله تعالى على نبيه موسى _ ﷺ _ إلا أنه كان متواضعاً أشد التواضع، ولا أشد دلالة على ذلك من أنه تبع العبد الصالح (الخضر) في رحلته دون استكبار، امتثالاً لأمر الله في أن يتعلم منه ما آتاه الله من العلم الذي جهله موسى _ ﷺ _ ، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ (سورة الكهف، الآية: ٦٦).

"بهذا الأدب اللائق بنبي، يستفهم ولا يجزم، ويطلب العلم الراشد من العبد الصالح العالم."^(١)

"وما حمل موسى _ ﷺ _ على ذلك إلا الشوق والرغبة والعزم الجازم في طلب العلم"^(٢).

قال ابن القيم _ رحمه الله _ : "وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها: فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ١١، ص: ١١.

(٢) قطب: في ظلال القرآن، ج ٤، ٢٢٧٩.

(٣) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٤٨١.

العلم إلى حد أقصى يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم: أن صاحبه يحوز به هذا المقام، والله يؤتي فضله من يشاء" (١).

منهجية موسى ﷺ _ في الدعوة:

سلك موسى ﷺ _ في بيان دعوته وتبليغها منهجاً قوياً حري بكل من سلك مسلكه أن ينهج نهجه _ ﷺ _ ولعل من أبرز ما نهجه ما يأتي:

(١) غشيان المدعويين والاستعانة بالله:

أرشد _ سبحانه _ موسى وهارون بعد أن كلفهما بحمل الرسالة إلى ما يعينهما ويقوي عزائمهما ويثبت أقدامهما، ألا وهو ذكر الله _ ﷻ _ فهو خير معين، فقال: ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي ﴾ سورة طه: (الآية: ٤٢)، "أذهباً إلى فرعون بها إنه تمرد في ضلاله وغيه، فأبلغاه رسالاتي ﴿ وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي ﴾، ولا تضعفا في أن تذكراني فيما أمرتكما ونهيتكما، فإن ذكركما إياي يقوي عزائمكما، ويثبت أقدامكما، لأنكما إذا ذكرتماني، ذكرتما مني عليكم نعماً جمة" (٢)، فذكر الله عدتكما وسلاحكما وسندكما الذي تأويان منه إلى ركن شديد" (٣).

كما تدل الآية على أن رجل الدعوة لا ينبغي أن يفتر عن ذكر الله، ومتى فتر قصر ولم يستطع الدعوة والمتابعة والمواجهة والمجابهة على ما يقتضيه أمر الله" (٤)

(١) ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ١٤١٠ هـ، تفسير القرآن الكريم، ١٠، ص: ٣٣٢، تحقيق: كتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال - بيروت.

(٢) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج ١٨. ص: ٣١٢.

(٣) قطب: في ظلال القرآن، ج ٤، ص: ٢٣٣٦.

(٤) حوى: سعيد، الأساس في التفسير، دار السلام - القاهرة، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ، ج ٧: ص: ٣٣٦٠.

(٢) الملاطفة والتخاطب باللين:

ومع غشيان موسى عليه السلام وملازمة قومه بالدعوة سلك في مخاطبتهم أسلوب الملاطفة واللين، امتثالاً للتوجيه الرباني، قال تعالى: ﴿فَقَوْلًا لَهُ، قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ سورة طه: (الآية: ٤٤)، "فالقول اللين لا يثير العزة بالإثم، ولا يهيج الكبرياء الزائف الذي يعيش به الطغاة، ومن شأنه أن يوقظ القلب فينذكر ويخشى عاقبة الطغيان"^(١).

"فإن التخشين بادئ بدء يكون من أعظم أسباب النفور والتصلب في الكفر"^(٢)، والقول اللين هو: "القول الذي لا خشونة فيه، فإذا كان موسى أمر بأن يقول لفرعون قولاً ليناً، فمن دونه أخرى بأن يقتدي بذلك في خطابه، وأمره بالمعروف في كلامه"^(٣)، وقيل: قولاً ليناً: أي: سهلاً لطيفاً، برفق ولين وأدب في اللفظ من دون فحش ولا صلف، ولا غلظة في المقال، أو فضاظة في الأفعال^(٤)، وقد قال الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ سورة البقرة: (الآية: ٨٣)، وأوضح _ سبحانه _ لهما بعضاً من هذا القول: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبُ ۗ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَخَشَىٰ﴾ سورة النازعات: الآية: (١٨ - ١٩)، "فإنه دعوة في صورة عرض ومشورة حذراً أن تحمله حماقة على أن يسطو عليكما، أو احتراماً لما له من حق التربية عليك"^(٥)، "فالدعوة إلى الله ينبغي أن تكون لغتها مهذبة، وأن يكون أسلوبها أسلوباً ليناً، فلا فحش ولا غلظة ولا جفوة"^(٦).

(١) قطب: في ظلال القرآن: ج٤، ص: ٢٣٣٦.

(٢) الشوكاني: فتح القدير، ج٣، ص: ٤٣٣.

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص: ٢٠٠.

(٤) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٥٠٦.

(٥) ينظر: البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، ١٤١٨ هـ، أنوار التنزيل وأسرار

التأويل، ط١، ج٤، ص: ٢٨، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي بيروت، وتفسير

الخان: لباي التأويل في معاني التنزيل، ج٣، ص: ٢٠٥، والسعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٥٠٦.

(٦) الناصري: محمد المكي، التيسير في أحاديث التفسير، ج٤، ص: ٦٦.

٣) عدم اليأس من حال المدعو:

أوجب _ سبحانه وتعالى _ مخاطبة فرعون باللين، ثم علل الأمر بقوله: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ سورة طه: (الآية: ٤٤) "باشرا الأمر على رجائكما، وطمعكما أنه يثمر ولا يخيب سعيكما، فإن الراجي مجتهد والآيس متكلف، والفائدة في إرسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بأنه لا يؤمن إلزام الحجة وقطع المعذرة وإظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات والتذكير للمتحقق والخشية للمتوهم، ولذلك قدم الأول أي: إن لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا"^(١).

كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ

مِن قَبْلِ أَنْ نَنزِلَ وَنَخْزِيَ﴾ سورة طه: (الآية: ١٣٤).

ولذا نهى نبينا ﷺ _ عن الحكم على الناس بالهلاك لعدم استجابتهم، فعن أبي هريرة أن

رسول الله ﷺ _، قال: (إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم)^(٢)

وقد ثبت عن عامر بن ربيعة في حديث مع أمه أم عبد الله بنت أبي حنثة _ رضي الله

عنها _ قوله في عمر بن الخطاب _ ﷺ _ قبل إسلامه وقد طمعت في إسلامه: (لا يسلم الذي

رأيت حتى يسلم حمار الخطاب، قالت: يأساً منه؛ لما كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام)^(٣)

"إن الدعوة إلى الله ينبغي أن تكون مصحوبة بالتفاؤل والرجاء، لا بالتشاؤم واليأس، بحيث

يكون الداعي قوي الثقة بالله، قوي الثقة بفعالية الدعوة وتأثيرها في النفوس، والوصول بها إلى

النتيجة المرجوة"^(٤).

(١) ينظر البيضاوي: أنوار التنزيل، ج٤، ص: ٢٨، وابن حيان: البحر المحيط، ج٧، ص: ٣٣٧.

(٢) مسلم: صحيح مسلم، ج٤، ص: ٢٠٢٤، باب النهي عن قول هلك الناس، رقم: ٢٦٢٣.

(٣) عبد الجبار: صيهب: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، تاريخ النشر: ١٥ - ٨ - ٢٠١٤م، ج١٥، ص:

٣١٤، باب مناقب عمر رضي الله عنه.

(٤) الناصري: التيسير في أحاديث التفسير، ج٤، ص: ٦٦.

٤) إيضاح مهمتهما ومضمون رسالتهما:

الأصل في المسلم أن يوضح للآخرين مصدره ، مرجعيته، وأن يبين مآله ومقصده، فانظر إلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ سورة طه: (الآية: ٤٧)، "فهما رسولان كريمين من رب العالمين، وقد أمرا بتبليغه ذلك من أول وهلة، ليعرف لهما حقهما، ويفكر فيما يقابلهما به من الرد على ما ادّعى، وفي التعبير بقولهما (ربك) إيماء إلى أن ما ادّعيته من الربوبية لنفسك، مما لا ينبغي أن يلتفت إليه، ولا أن ينظر إليه نظرة الاعتبار والصدق"^(١).

ثم أوضحا مهمتهما، قال تعالى: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا نُعَذِّبَهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ سورة طه: (الآية: ٤٧)، إن مهمتهما تتمحور في أمرين: دعوته إلى الإسلام، وتخليص هذا الشعب الشريف _ بني إسرائيل _ من قيده وتعبيده لهم، ليتحرروا ويملكوا أمرهم، ويقوم فيهم موسى _ ﷺ _ شرع الله ودينه"^(٢).

فكانت رسالة موسى إلى فرعون بالإيمان بالله وتسريح بني إسرائيل وقد كان يعذبهم بذبح أبنائهم وتسخيرهم في خدمته وإذلالهم، قلّ من أن يتوهمه فيخشى"^(٣).
"لقد قامت دعوة الأنبياء على الوضوح التام والبساطة، فهم يدعون الناس لهدف واضح، وفكرة بيّنة لا لبس فيها ولا غموض"^(٤)، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة يوسف: (الآية: ١٠٨).

(١) ينظر المراغي: تفسير المراغي ج ١٦، ص: ١١٥، وقطب: في ظلال القرآن:، ج ٤، ص: ٢٣٣٧

(٢) ينظر السعدي: تفسير الكريم الرحمن، ص: ٥٠٦، وقطب: في ظلال القرآن: ج ٤، ص: ٢٣٣٧.

(٣) ابن جزري: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ١٤١٦ هـ، التسهيل لعلوم التنزيل، ١، ج ٢، ص: ٨، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت.

(٤) القرعان: سلمى محمد سالم، منهج موسى - عليه السلام - في الدعوة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك - إربد

(٥) الشجاعة وعدم الخوف:

وهذه أولى الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية، وإلا لم يستطع تبليغ الدعوة، فحين قالوا: ﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ بِخَوْفٍ وَآسَافٍ مُّضِيٍّ ﴾ سورة طه: (الآية ٤٥)، شجعهما وأوحى إليهما بصريح العبارة أنهما لن يكونا وحدهما ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ سورة طه: (الآية: ٤٦)، ومن كان الله معه يسمع ويرى فمن أي شيء بعد ذلك يخاف.

فذهب إلى فرعون عارضاً دعوته بكل ثقة ورباطة جأش دون خوف ولا وجل، مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه، مع علمه المسبق من يكون فرعون ومن يجراً على مخالفته.

وهكذا كان أتباع موسى _ ﷺ _ فمؤمن آل فرعون يقف في وجه فرعون ناصحاً مؤازراً لموسى _ ﷺ _ في دعوته، وكذا من أنعم الله عليهما من قوم موسى حين وقفا مشجعين لقومهم على قتال عدوهم، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَغَلَبَتِ عَلَيْهِمْ وَغَلَبتَهُمُ اللَّهُ فَأَخْلَصُوا إِلَيْهِ ﴾ سورة المائدة: (الآية: ٢٣)، وقد قال النبي _ ﷺ _ : (ألا لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يقول بالحق إذا رآه)^(١).

(٦) تطمين المدعويين وبث الأمل في نفوسهم:

في ظل التهديد والوعيد من جانب فرعون، خاطب موسى _ ﷺ _ قومه مطمئناً بإياهم، وباعثاً في نفوسهم الأمل فقال: ﴿ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٢٨)، قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا، لما سمعوا قول فرعون، وتضجروا منه، تسكيناً لهم إن الأرض لله يورثها من يشاء من

(١) ابن حبان: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ج ١، ص: ٥٠٩، باب كر ما يجب على المرء من القول بالحق وإن كرهه الناس، وقال شعيب الأئوط إسناداه صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم.

عباده، تسلية لهم وتقدير للأمر بالاستعانة بالله والتثبيت في الأمر، والعاقبة للمتقين، وعد لهم بالنصرة، وتذكير لما وعدهم من إهلاك القبط، وتوريثهم ديارهم وتحقيق له^(١).

" فليس لأصحاب الدعوة إلى الله إلا ملاذ واحد، وهو الملاذ الحصين الأمين، وإلا ولي واحد وهو الولي القوي المتين، وعليهم أن يصبروا حتى يأذن الولي بالنصرة في الوقت الذي يقدره بحكمته وعلمه، وألا يعجلوا، فهم لا يطلعون الغيب، ولا يعلمون الخير وإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده وفق سنته وحكمته فلا ينظر الداعون إلى الله، إلى شيء من ظواهر الأمور التي تخيل للناظرين أن الطاغوت مكين في الأرض غير مزحج عنها، فإن العاقبة للمتقين طال الزمن أم قصر فلا يخالج قلوب الداعين إلى رب العالمين قلق على المصير، ولا يخایل لهم تقلب الذين كفروا في البلاد، فيحسبونهم باقين"^(٢).

(٧) التسلح بالأدلة والبراهين:

قال تعالى: ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي ﴾ سورة طه: (الآية: ٤٢) فلضمان نجاح المكلف فيما كُفِّ به فلا بد من تزويده بما يحتاج إليه لإنجاز مهمته بشكل صحيح خال من الأخطاء أو بقليل منها ما كان إلى ذلك من سبيل، وهذا ما قدمه الله _ تعالى _ لأتباعه في دعوتهم فأيد موسى _ عليه السلام _ بتسع آيات إلى فرعون وقومه، فقال: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَخَّرَ بِهَا فِرْعَوْنَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى ﴾ سورة الإسراء: (الآية ١٠١).

أيد _ سبحانه _ نبيه الكريم بمعجزات جمّة، تأييداً له ودليلاً على صدق نبوته قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَخَّرَ بِهَا فِرْعَوْنَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى ﴾

﴿ مَسْحُورًا ﴾ سورة الإسراء: (الآية: ١٠١)، ومنها:

(١) البياضوي: أنوار التنزيل: ج ٣، ص: ٢٩-٣٠.

(٢) ينظر قطب: في ظلال القرآن: ج ٣، ص: ١٣٥٥.

١. معجزة العصا: وكيف تتحول بإذن الله إلى حية تسعى، كأنها جان، قال تعالى: ﴿ وَمَا

تِلْكَ بِبِئْسَ مَا يَكْتُمُونَ ﴾ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنْتَ كَتَمْتَهَا عَلَيَّ وَأَهْمَشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَى ﴿١٨﴾

قَالَ أَلْفَهَا يَمْوَسِي ﴿١٩﴾ فَأَلْفَهَا فَيَذَاهِي حِيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ سورة طه: الآية: (١٧ - ٢٠).

٢. معجزة اليد: وكيف تخرج بيضاء من غير علة، قال تعالى: ﴿ وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ

بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ءَايَةٌ أُخْرَى ﴿٢٢﴾ سورة طه: (الآية: ٢٢) قال تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ

بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ ءَايَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ءِتَتْهُمْ كَأَنَّهُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ سورة النمل: (الآية: ١٢)

٣. معجزة الطوفان: وقد اختلف أهل التفسير في معناه فقيل: هو الماء وبه قال ابن عباس _

رضي الله عنهما _ وقيل هو الموت على كل حال، وبه قال مجاهد، وقال آخرون: بل هو الموت،

وهو مروى عن عائشة _ رضي الله عنها _ وقال آخرون: بل ذلك كان أمراً من الله طاف بهم،

وهو رواية عن ابن عباس، ثم قرأ ﴿ فَطَافَ عَلَيْهِ طَافِئُ مِنْ رَبِّكَ وَهُوَ نَائِمٌ ﴾ ﴿١٩﴾ سورة القلم: (الآية: ١٩).

وقد ذهب ابن جرير الطبري إلى أن الصواب من القول في ذلك ما قاله ابن عباس _ رضي

الله عنهما _ أنه أمر من الله طاف بهم^(١).

قال تعالى: ﴿ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ءَايَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا

قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٣٣).

٤. معجزة الجراد: والجراد معروف مشهور، وهو مأكول، ثبت في صحيح مسلم عن أبي يعفور

قال: سألت عبد الله بن أبي أوفى عن الجراد، فقال: (غزونا مع رسول الله _ ﷺ _ سبع غزوات

نأكل الجراد)^(٢).

(١) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٣، ص: ٥٠.

(٢) مسلم: صحيح مسلم، ج٦، ص: ٧٠، رقم: ٥٠٨٦، باب الجراد.

٥. معجزة القمل: هو السوس الذي يخرج من الحنطة، وبه قال ابن عباس_ رضي الله عنهما، وقال آخرون: بل هو الدبى، وهو صغار الجراد الذي لا أجنة له، وهي رواية عن ابن عباس _ رضي الله عنهما_ وبه قال مجاهد وقتادة، وقال آخرون: بل "القمل"، البراغيث، وبه قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وقال بعضهم: هي دواب سود صغار، قال بذلك سعيد بن جبير والحسن البصري^(١).

٦. معجزة الضفادع: التي حولت حياتهم إلى جحيم تسقط في أطعمتهم التي في بيوتهم وفي أشربتهم.

٧. معجزة الدم: بأن استحال الماء دماً.

٨ - ٩. معجزة الأخذ بالسنين ونقص الثمرات، والمقصود بها "الجدوب سنة بعد سنة، والقحوط واختبرهم مع الجدوب بذهاب ثمارهم وغلاتهم إلا القليل ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ أي: عظة لهم وتذكيراً لهم، لينزجروا عن ضلالتهم، ويفزعوا إلى ربهم بالتوبة"^(٢).

وقد أشار القرآن إلى معظم هذه المعجزات في سورة الأعراف فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرْتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ سورة الأعراف: الآية: (١٣٠ - ١٣٣)، قال سيد قطب_ رحمه الله_: "كذلك الحق لا يجده الجاحدون لأنهم لا يعرفونه بل لأنهم يعرفونه! يجحدونه

(١) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج١٣، ص: ٥٤ - ٥٥.

(٢) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٣، ص: ٤٥.

وقد استيقنته نفوسهم؛ لأنهم يحسون الخطر فيه على وجودهم، أو الخطر على أوضاعهم، أو الخطر على مصالحهم ومغانمهم فيقفون في وجهه مكابرين، وهو واضح مبين^(١)

(١) قطب: في ظلال القرآن: ج ٥، ص: ٢٦٣٠.

المطلب الثاني: مواجهة موسى _ عليه السلام _ للمحادين لله.

أولاً: موسى في مواجهة فرعون وملئه.

واجه موسى _ عليه السلام _ فرعون بالدعوة بكل لطف ولين ورفق امتثالاً للتوجيه الرباني، قال

تعالى: ﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقَوْلَاهُ، قَوْلًا لِّبِنَا لَعَلَّهُ بَيِّنًا أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ ﴾، سورة طه: الآية:

(٤٤-٤٣)، فكان أن خاطبه بأحب أسلوب وأشدّه جاذبية للقلوب، لعله ينتهي ويتقي غضب الله

وأخذه" (١)، قال تعالى: ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبَ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشَى ﴾ سورة النازعات: الآية:

(١٨ - ١٩).

ومن لطف موسى _ عليه السلام _ في دعوته لفرعون أن حاوره منوعاً أسلوب دعوته الجامع بين

لين الخطاب وبين الترغيب (٢)، فقال ﴿ فَأَنبِأَهُمْ فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَدِّبْهُمْ قَدْ

جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴿٤٧﴾ ﴾ سورة طه: (الآية: ٤٧)، إلى جانب أسلوب

الترهيب، قال تعالى: ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ سورة طه: (الآية: ٤٨).

غير أن فرعون وقف متهمكاً مستهزئاً مستعجباً، قائلاً كما حكى عنه القرآن ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا

وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِّنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ سورة الشعراء: (الآية: ١٨)، ومعدداً فضائله على موسى والمتمثلة

في تربيته في صغره والإحسان إليه، ثم ذكره بحادث مقتل القبطي في تهويل وتجسيم: ﴿ وَفَعَلَتْ

فَعَلَّتْكَ الَّتِي فَعَلَّتْ ﴾ سورة الشعراء: (الآية: ١٩)، ظناً منه أنه جمع كل ما حسبه رداً قاتلاً لا يملك

موسى _ عليه السلام _ معه جواباً، ولا يستطيع مقاومة (٣).

(١) قطب: في ظلال القرآن: ج ٦: ص: ٣٨١٤.

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ٩، ص: ٣٨.

(٣) ينظر قطب: في ظلال القرآن: ج ٥، ص: ٢٥٩١.

وهذا مسلك غير علمي في تناول المعارف، لكن موسى _ ﷺ _ أجاب بكل أدب مدافعاً عن نفسه، فهو لم ينكر وقوع فعلته والتهمة، وإنما أنكر دوافعها، فهو لم يقتل المصري إلا عن جهلٍ وغفلة كانت منه^(١)، قال: ﴿فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ سورة الشعراء: (الآية: ٢٠) ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ سورة الشعراء: (الآية: ٢١)

ثم يجيبه تهكماً بتهكم ولكن بالحق: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّا عَلَيَّْ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ سورة الشعراء: (الآية: ٢٢) "وما أحسنت إليّ وربيتني مقابل ما أسأت إلى بني إسرائيل، فجعلتهم عبيداً وخداماً، تصرفهم في أعمالك ومشاق رعيتك، أفقي إحسانك إلى رجل واحد منهم بما أسأت إلى مجموعهم؟"^(٢).

غير أن الجحود المشبع به فرعون لم يتركه: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة الشعراء: (الآية: ٢٣) "فأجابه موسى _ ﷺ _ بكل ثقة ورباطة جأش ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ سورة الشعراء: الآية: (٢٤)، والتفت فرعون إلى من حوله من ملئه ورؤساء دولته فأوعز شبهة متهماً موسى بالجنون قائلاً كما حكى عنه القرآن ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ سورة الشعراء: (الآية: ٢٧)، قاصداً بذلك المغالطة، وإيقاعهم في الحيرة، مظهراً أنه مستخف بما قاله موسى، مستهزئ به"^(٣)، "لعله يصرفهم عن التأثير به، على طريقة الجبارين الذين يخشون تسرب كلمات الحق البسيطة الصريحة إلى القلوب"^(٤).

(١) الخطيب: القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه : ص: ١٣٣.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ٦، ص: ١٣٨.

(٣) الشوكاني: فتح القدير، ج ٤، ص: ١١٤.

(٤) قطب: في ظلال القرآن: ج ٥، ص: ٢٥٩٢.

ثم إن فرعون لما قال: ﴿فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى﴾ ذكر موسى ﷺ _ دليلاً ظاهراً وبرهاناً باهراً على هذا المطلوب فقال: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْفَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ سورة طه: (الآية: ٥٠)، فخاف فرعون أن يزيد في تقرير تلك الحجة فيظهر للناس صدقه وفساد طريق فرعون فأراد أن يصرفه عن ذلك الكلام وأن يشغله بالحكايات"^(١)، فقال: ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ سورة طه: (الآية: ٥١)، لم يلتفت موسى ﷺ _ إلى ذلك الحديث بل: ﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَصِلُ رَبِّي وَلَا يَسْمَى﴾ سورة طه: (الآية: ٥٢).

فلم يعجب فرعون هذا النذير، وتصاعد الحوار بينه وبين موسى ﷺ _ فالطغيان لا يخشى شيئاً كخشيتة يقظة الشعوب، وصحوة القلوب، ولا يكره أحداً كما يكره الداعين إلى الوعي واليقظة، لذلك هاج فرعون على موسى وثار، وأنهى الحوار معه بالتهديد الصريح معتمداً على جاهه وقوته وسلطانه، وهذا هو سلاح الطغاة عندما يفتقرون للحج والبراهين والمنطق، وهكذا ديدن المعاند المحجوج"^(٢)، فقال ما أخبر الله تعالى: ﴿قَالَ لِنِ أُنحَذَّتْ إِلَيْهَا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ سورة الشعراء: (الآية: ٢٩).

وهذا هو دليل العجز، وعلامة الشعور بضعف الباطل أمام الحق الدافع، وتلك سمة الطغاة وطريقهم في القديم والجديد!، فالطغاة لا يقابلون الدعاة إلى الله بالحجة والبرهان، وإنما يقابلونهم بالحديد والنار، مستغلين سلطانهم وتبعية الناس لهم، ومسارعتهم في معاونتهم في ظلمهم وبغيهم، فعلى الدعاة أن يفهموا ذلك وأن يكونوا على حذر شديد منهم"^(٣).

(١) الرازي: مفاتيح الغيب، ج ٢٢، ص: ٥٩.

(٢) ينظر في ظلال القرآن: ج ٣، ص: ٥٢٥٩، والبيضاوي: أنوار التنزيل، ج ٤، ص: ١٣٦، وتفسير القرآن العظيم: ج ٦، ص: ١٣٩، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣، ص: ٩٨.

(٣) ينظر قطب: في ظلال القرآن: ج ٥، ص: ٢٥٩٣، وزيدان: عبدالكريم، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة. ج ١: ص: ٣٨١، ط"١، ١٩٤١هـ/١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة.

ولمّا ألقى موسى عصاه وعاين فرعون المعجزة، أحسّ بضخامة المعجزة وقوتها فأسرع يقاومها ويدفعها وهو يحس ضعف موقفه، ويكاد يتملق القوم من حوله ويهيج مخاوفهم من موسى وقومه، ليغطي على وقع المعجزة المزلزلة^(١).

وأراد فرعون تعمية هذه الحجة على قومه فقال: ﴿لِمَلا حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ سورة الشعراء: (الآية: ٣٤)، طمعاً أن يكون فيه سبب لمقاومة موسى فأوهم قومه وأتباعه أن موسى ساحر، لعلمه بضعف عقولهم، وليزيل من أذهانهم أثر هذه المعجزات الباهرة^(٢).

ثم أردف فرعون متهماً موسى - عليه السلام - أنه يريد الاستيلاء على الحكم والبلاد ويطرد أهلها منها قائلاً: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ﴾ سورة الشعراء: (الآية: ٣٥)، "وهذا كله يجري مجرى التنفير عن موسى لئلا يقبلوا قوله، وفي هذا تهيج وتحريض على مخالفته، والكفر به"^(٣).

أدرك فرعون وملؤه خطورة هذه الدعوة "إنها الخروج من الأرض، إنها ذهاب السلطان، إنها إبطال شرعية الحكم أو محاولة قلب نظام الحكم! بالتعبير العصري الحديث!^(٤).

وهي تهمة كل طاغية مستبذ ضد الدعاة المؤمنين الصالحين، بدأها فرعون ويردها كل ظالم من بعده فاستحلوا بذلك الدماء، وصادروا بذلك الأموال، وأودع الأبرياء وغيبوا في غياهب السجون، وما عرف التاريخ متأمراً أكثر منهم، ولا خائن غيرهم"^(٥).

(١) قطب: في ظلال القرآن: ج ٥، ص: ٢٥٩٤.

(٢) ينظر: ابن عطية: المحرر الوجيز، ج ٤: ص: ٢٢٩، وطنطاوي: التفسير الوسيط، ج ٩، ص: ١١٨، و ج ٨: ص: ٤٤٥.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ٦، ص: ١٣٩.

(٤) ينظر: قطب: في ظلال القرآن: ج ٣، ص: ١٣٤٨.

(٥) ينظر في ظلال القرآن: ج ٣، ص: ١٣٥١، والخالدي: عرض وقائع وتحليل أحداث، ج ٢، ص: ٤٦٧ - ٤٦٨.

وقد هدد فرعون موسى _ ﷺ _ بالقتل، وكأنه يطلب من قومه تفويضاً، فقال ﴿ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ﴾ وإنما كان ذلك تمويهاً على قومه، وإيهاماً أنهم هم الذين يكفونه، وما كان يكفه إلا ما في نفسه من هول الفرع^(١).

﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ سورة غافر: (الآية: ٢٦).

وهذا من أعجب ما يكون، أن يكون شر الخلق ينصح الناس عن اتباع خير الخلق، هذا من التمويه والترويح الذي لا يدخل إلا عقل من قال الله فيهم^(٢): ﴿ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ، فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ سورة الزخرف: (الآية: ٥٤).

واستمر فرعون وملاؤه في تعليل عدم إيمانهم بموسى رغم المعجزات الباهرة ﴿ قَالُوا أَجِئْنَاكَ لِتُؤْتِنَا عَمًّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة يونس: (الآية: ٧٨)، فقد تمسكوا بالتقليد ودفَعوا الحجة الظاهرة بمجرد الإصرار، والثاني: أنه يسلب سلطانهم منهم ويفرد هو وأخوه بما يتمتعون به من الكبرياء في الأرض، وهذان الأمران هما اللذان كانا يمنعان جميع الأقسام من اتباع الأنبياء والمصلحين في كل زمان^(٣).

ومما علل به فرعون وملاؤه عدم إيمانهم بدعوة موسى وهارون _ عليهما السلام _ أنهما بشرين مثلهم: ﴿ فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبِيدُونَ ﴾ سورة المؤمنون: (الآية: ٤٧).

وكذلك قالت الأمم لرسولهم من قبل ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ

بَشَرًا رَسُولًا ﴾ سورة الإسراء: (الآية: ٩٤).

(١) الزمخشري: الكشاف: ج٤: ص: ١٦١

(٢) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٧٣٦.

(٣) تفسير الرازي: مفاتيح الغيب، ج١٧، ص: ٢٨٧.

فأجاب عنهم رب العزة - جل جلاله - بقوله: ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُ فِي الْأَرْضِ مَلَكًا يَمْشُو

مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴾ سورة الإسراء: (الآية: ٩٥) "فهذه العادة

مستمرة، وطعن هؤلاء الجهال بهذا السؤال الركيك أيضاً طعن قديم فلا يلتفت إليه"^(١)

وقد تمادى فرعون في غيه، فأخذ يتباها بملكه مستخفاً بموسى ومن معه قائلاً ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ

وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا بُصِرُونَ ﴾ سورة الزخرف: (الآية: ٥١)، ثم استخف بموسى؛ لأنه

يراه ضعيفاً لا شيء له من الملك والأموال، وفوق ذلك ليس بفصيح اللسان، قائلاً: ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّن

هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ سورة الزخرف: (الآية: ٥٢)، وإنما أراد الترويح على رعيته، فإنهم

كانوا جهلة أغبياء، وهكذا تمادى في إثارة دعاويه الواهية"^(٢)

فأخذهم الله بالبأساء والضراء، لعلمهم يضرعون ويتعظون أن ما حل بهم وأصابهم معاتبة من

الله لهم، لعلمهم يرجعون عن كفرهم، قال تعالى: ﴿ وَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالْسِّنِينَ وَنَقَّصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ

لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا

طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ

﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾

سورة الأعراف: الآية: (١٣٢ - ١٣٣)، فلم ينفع فيهم ولا أفاد، بل استمروا على الظلم والفساد

﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٣٢)،

"ومنطقهم هذا يدل على منتهى العناد والجحود، فقد أعلنوا الإصرار على التكذيب حتى ولو أتاهم

نبيهم بألف دليل ودليل، وهكذا شأن الجبارين الذين قست قلوبهم، ومسخت نفوسهم وأظلمت

(١) الرازي: مفاتيح الغيب، ج ٢٠، ص: ٢١٠.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ٧، ص: ٢٣١ - ٢٣٢.

مشاعرهم، حين يدمغهم الحق، ويطاردهم الدليل الساطع بنوره الواضح، إنهم تأخذهم العزة بالإثم فيأبون أي لون من ألوان التفكير والتدبر"^(١).

ولما أيقن موسى عليه السلام _ بنمادي فرعون وملائه في الكفر، وعدم استجابتهم للحق لجأ إلى الله داعياً أن يعجل بهلاكهم قائلاً: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (٨٨) قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٨٩) سورة يونس: الآية: (٨٨ - ٨٩).

فاستجاب الله دعاء موسى عليه السلام _ وأهلك فرعون ومن معه، ونجى عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٥٩) سورة الشعراء: الآية: (٥٧-٥٩).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَذَابٍ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ ۗ وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ (٥٤) سورة الأنفال: (الآية: ٥٤).

واستخلف المؤمنين وأورثهم مشارق الأرض ومغاربها، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ (١٣٧) سورة الأعراف: (١٣٧) وفي هذا بيان رعاية الله وحمايته لأولياته، وإنزال العذاب والهلاك بأعدائه، الذين يغفلون عن آياته الكونية وآياته مع رسله حتى تأخذهم الآية التي لا ينفع بعدها ندم ولا توبة.

(١) ينظر طنطاوي: التفسير الوسيط، ج ٥، ص: ٣٥٨ - ٣٥٩. والسعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص ٣٠١.

ثانياً: موسى في مواجهة سحرة فرعون:

طلب فرعون من قومه وخاصته المشورة في أمر موسى عليه السلام _ حين أجمه الحجة الدامغة قائلاً: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ سورة الشعراء: (الآية: ٣٥)، اتفق رأيهم على ما حكاه الله تعالى عنهم في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ ﴿١١١﴾ يَا تُوكِ بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿ سورة الأعراف: (الآية: ١١١ . ١١٢) "أشار عليه الملاء، وهم شركاء فرعون في باطله، وأصحاب المصلحة في بقاء الأوضاع على ما هي عليه، فأشاروا عليه أن يلقي سحره بسحر مثله، بعد التهيئة والاستعداد"^(١).

بعد أن استقر رأي فرعون وملاه أن ما جاء به موسى عليه السلام _ سحر، أمر فرعون بإحضار جميع السحرة المتمكنين في علم السحر لأنهم أبصر بدقائقه، وأقدر على إظهار ما يفوق خوارق موسى في زعمه"^(٢).

قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ﴾ ﴿٧٩﴾ سورة يونس: (الآية: ٧٩)، وخاطب موسى عليه السلام _ بقوله: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوَّى﴾ ﴿٥٨﴾ سورة طه: (الآية ٥٨)، قال سيد قطب: "هكذا يفهم الطغاة أن دعوى أصحاب العقائد إنما تخفي وراءها هدفاً من أهداف هذه الأرض وأنها ليست سوى ستار للملك والحكم، ثم هم يرون مع أصحاب الدعوات آيات، إما خارقة كآيات موسى، وإما مؤثرة في الناس تأخذ طريقها إلى قلوبهم وإن لم تكن من الخوارق، فإذا الطغاة يقابلونها بما يماثلها ظاهرياً سحر ناتى بسحر مثله! كلام

(١) قطب: في ظلال القرآن: ج ٥ - ٢٥٩٤.

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ١١، ص: ٢٥٣.

نأتي بكلام من نوعه! صلاح نتظاهر بالصلاح! عمل طيب نرائي بعمل طيب! ولا يدركون أن للعقائد رصيماً من الإيمان، ورصيماً من عون الله فهي تغلب بهذا وبذاك، لا بالظواهر والأشكال"^(١).

وإذا بفرعون يقول ما حكى عنه القرآن ﴿ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ، نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوَّى ﴾ سورة طه: (الآية: ٥٨)، "إنما قال تلك المقالة، ليبين أنه قوي القلب، جلد متمكن من تهئية وسائل المعارضة، وترتيب أسباب المغالبة، طال الأمد أو قصر"^(٢).

حدد موسى _ ﷺ _ الموعد وهو يوم الزينة يوم عيدهم وتفرغهم من أعمالهم واجتماعهم جميعهم، قال تعالى: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسُ صُحَى ﴾ سورة طه: (الآية: ٥٩). واختيار موسى ليوم الزينة اختيار موفق وتتجلى فيه حكمته البالغة وحرصه الشديد على إيصال دعوة رب العالمين للناس كافة"^(٣).

فاجتمع الناس لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة، ووقف السحرة بين يدي فرعون صفوفاً، وهو يحرضهم ويحثهم، ويرغبهم في إجادة عملهم في ذلك اليوم، ويتمنون عليه، وهو يعدهم ويمنيهم"^(٤) ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَا أَجْرٌ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴾ سورة الشعراء: الآية: (٤١ - ٤٢).

" وكلما انحرفت الأوضاع عن إخلاص العبودية لله، وإفراده سبحانه بالحاكمية وقام سلطان الطاغوت مقام شريعة الله، احتاج الطاغوت إلى هؤلاء المحترفين، وكافأهم على الاحتراف، وتبادل وإياهم الصفقة: هم يقرون سلطانه باسم الدين، وهو يعطيهم المال ويجعلهم من المقربين!"^(٥).

(١) قطب: في ظلال القرآن ج ٤، ص: ٢٣٤٠ :

(٢) المراغي: تفسير المراغي، ج ١٦، ص: ١٢١ - ١٢٢.

(٣) ينظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ٦، ص: ١٣٩ و الزمخشري: الكشاف ج ٣، ص: ٧١.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ٥، ص: ٣٠٠ - ٣٠١.

(٥) قطب: في ظلال القرآن: ج ٣، ص: ١٣٤٩.

جاء السحرة جادين لغلبة موسى وقهره، طمعاً فيما وعدهم به فرعون ومناهم به فوقف

_ عليه السلام _ منذراً لهم وناصحاً قائلاً: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾
سورة طه: (الآية: ٦١).

لاقت كلمات موسى _ عليه السلام _ في قلوبهم قبولاً، إذ الكلمة النابعة من القلب حتماً تجد لها منفذاً في قلب من وجهت إليه، فقد تأثر بعض السحرة بالكلمة المخلصة، فتلجج^(١) في الأمر وأخذ المصريون على المباراة يجادلونهم همساً خيفة أن يسمعهم موسى^(٢)، ﴿فَنَزَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا السَّجْوَى ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ بُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ﴿٦٣﴾ فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَوُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى ﴿٦٤﴾﴾ سورة طه: الآية: (٦٢ - ٦٤).

"قلله درهم ما أصلبهم في باطلهم، وأشدهم فيه، حيث أتوا بكل سبب، ووسيلة وممكن، ومكيدة يكيدون بها الحق، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ويظهر الحق على الباطل"^(٣).

وهذا حال أهل الباطل في كل زمان ومكان قال تعالى: ﴿ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهِتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ سورة ص: (الآية: ٦)، وهو ما يحتاجه أهل الحق، ولذا تعوذ عمر _ رضي الله عنه _ من جلد الفاجر وعجز الثقة.

التفت السحرة إلى موسى _ عليه السلام _ وخبروه إما أن يكون هو أول من يلقي ما عنده، وإما أن تكون البداية من طرفهم وهم على ثقة تامة أنهم الغالبون^(٤)، قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَىٰ مِنْ أَلْفَىٰ﴾ سورة طه: (الآية: ٦٥).

(١) التلجج: التردد في الكلام، ينظر لسان العرب، ج٢: ص ٣٥٥.

(٢) ينظر: السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٥٠٨. قطب: في ظلال القرآن: ج ٤، ص: ٢٣٤١.

(٣) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٥٠٨.

(٤) ينظر: السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٥٠٨. قطب: في ظلال القرآن: ج ٤، ص: ٢٣٤١.

وقد سَوَّغَ لهم موسى ما تراغبوا فيه ازدياء لشأنهم، وقلة مبالاة بهم، وثقة بما كان بصدده من التأييد السماوي، وأن المعجزة لن يغلِبها سحر أبدا^(١) ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِآلَهُمْ وَعَصِيهِمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ نَسَعَى ﴾ سورة طه: (الآية: ٦٦).

وقال تعالى: ﴿ فَأَلْقُوا جِبَالَهُمْ وَعَصِيهِمْ وَقَالُوا بَعْرَةَ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿ سورة الشعراء: الآية: (٤٤-٤٥)

قال تعالى: ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١١٨﴾ فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾ سورة الأعراف: الآية: (١١٨ - ١١٩).

فقد قرر _ سبحانه _ حقيقة ثابتة، وهي أن الغلبة للحق مهما علا الباطل وانتفش، وأن الذل والصغار لمن وقف في مواجهة أمر الله في الدنيا قبل الآخرة.^(٢)

لم تكد عصا موسى تلامس الأرض حتى وقعت المعجزة الكبرى فتبين للسحرة أن الذي جاءهم به موسى _ ﷺ _ حق لا سحر، وأنه مما لا يقدر عليه غير الله الذي فطر السموات والأرض من غير أصل، خزوا لوجوههم سجداً لله، مذعنين له بالطاعة، مقرين لموسى بالذي أتاهم به من عند الله أنه هو الحق، وأن ما كانوا يعملونه من السحر باطل ﴿ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِجِّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ ﴿٧٠﴾ سورة طه: (الآية: ٧٠) "سبحان الله ما أعجب أمرهم، قد ألقوا جبالهم وعصيتهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤوسهم بعد ساعة للشكر والسجود، فما أعظم الفرق بين الإلقاءين!"^(٣)، "فما كان من فرعون إلا أن عدل إلى المكابرة والعناد ودعوى الباطل، فشرع يتهددهم ويتوعدهم"^(٤).

(١) ينظر الزمخشري: الكشاف، ج ٢، ص: ١٤٠، والقاسمي: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، ١٤١٨هـ،

محاسن التأويل، ط ١، ج ٥، ص: ١٦٥، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) ينظر: قطب: في ظلال القرآن: ج ٣، ص: ١٣٥٠.

(٣) الزمخشري: الكشاف، ج ٣، ص: ٧٥.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ٦، ص: ١٤١.

قال تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمِنْتُ بِهٖ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكَ بِهٖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكْرَتُهُمْ فِي الْمَدِينَةِ كُفْرًا بِمَنَآءِ أَهْلِهَا فَسَوْفَ نَعْتَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأُسَبِّحَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ سورة الأعراف: الآية: (١٢٣ - ١٢٤).

ثبات السحرة رغم تهديد فرعون:

استمع السحرة لكل ما قاله فرعون، من شبه وتهديد ووعيد، وأدركوا أن فرعون يدرك تماماً أن ما قاله في حقهم وحق موسى ﷺ _ باطل، فأجابوا فرعون بكل ثقة وثبات ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (٧٦) إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَنفَىٰ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّاتٌ عِدْنُ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ سورة طه: الآية: (٧٢ - ٧٦)، وقال تعالى: ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ لَنَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبِّنَا خَطِيئَاتِنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الشعراء: الآية: (٥٠ - ٥١).

ثم أوضحوا لفرعون وأعلنوها مدوية، أن السبب الحقيقي وراء تصرف فرعون وميله عن الحق والإذعان إليه، وتوعدهم بالانتقام، والتمثيل بهم هو حقيقة إيمانهم وسرعة استجابتهم للحق فقالوا: ﴿ وَمَا نُنْقِمُ مِّنَّا إِلَّا ءَأْتِ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْ رَبَّنَا أَفَرِحَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّفْنَا مُسْلِمِينَ ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٢٦)، "هذا هو السبب وتلك هي الحقيقة إلا أن ءامناً، قال ابن عباس _ رضي الله عنهما _ : ما لنا عندك من ذنب، ولا ركبتنا منك مكرهاً تعذبنا عليه، إلا إيماننا بآيات ربنا" (١).

(١) الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، الوسيط في تفسير القرآن

والذي يعرف أين يتجه في المعركة، وإلى من يتجه لا يطلب من خصمه السلامة والعافية،

إنما يطلب من ربه الصبر على الفتنة والوفاء على الإسلام^(١) ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾

سورة الأعراف: (الآية: ١٢٦)، أوضح السحرة حقيقة العداء من جهة فرعون لهم، ثم واجهوا تهديد

فرعون لهم بقولهم^(٢) ﴿ لَا صَبْرَ لَنَا إِلَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُتَّقِبُونَ ﴾ سورة الشعراء: (الآية: ٥٠).

وكان رجاؤهم، أن يصفح لهم ربهم عن خطاياهم التي سلفت من قبل، لاسيما أنهم كانوا أهل

المبادرة من قومهم للإيمان، ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الشعراء:

(الآية: ٥١).

لم يعد هناك مجال للمدارة والمداهنة بعد ما أبصروا المعجزة الكبرى، والبيئة العظمى،

فأعلنوها صريحة في وجه فرعون قائلين: ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنْ الْبَيْنَتِ أَلَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا

أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ سورة طه: (الآية: ٧٢).

نظر السحرة في عاجل أمرهم وآجله، وأيقنوا أن بطش فرعون سينالهم منه أشد ما لقي

غيرهم، وقد سمعوا ما توعدهم به من العذاب مما لا تطيقه النفوس، لذا فزعوا إلى الله وسألوه أن

يلهمهم الصبر ويصبه عليهم صبا، ويحسن لهم الختام حتى يلقوه وهم ثابتون على الإسلام.

"وبذلك يكون السحرة قد ضربوا للناس في كل زمان ومكان أروع الأمثال في التضحية من

أجل العقيدة، وفي الوقوف أمام الطغيان بثبات وعزة، وفي الصبر على المكار والالام، وفي

المسارعة إلى الدخول في الطريق الحق بعد أن تبين لهم، وفي التعالي عن كل مغريات الحياة"^(٣)

(١) قطب: في ظلال القرآن: ج ٣، ص: ١٣٣١.

(٢) الزمخشري: الكشاف، ج ٣، ص: ٣١٣، والشوكاني: فتح القدير، ج ٤، ص: ١١٦.

(٣) طنطاوي: التفسير الوسيط، ج ٥، ص: ٣٥٢.

تعقيب القرآن الكريم على هلاك فرعون:

لم يكن الله ليهلك فرعون ومن معه إلا بعد فعلهم ما يوجب الهلاك، بعد إقامة الحجة عليهم بإرسال موسى وهارون - عليهما السلام - وتأييدهما بالمعجزات الباهرات والمتتابعة، فما بقي لهم من حجة ولا محجة، وقد أوضح - سبحانه - أسباب هلاكهم، والتي من أهمها ما يلي:

١- التكذيب بآيات الله، والغفلة عنها، ومعصية الرسول:

قال تعالى: ﴿ فَأَنقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٣٦).

وصرَّح سبحانه في سورة المزمل، والنازعات بسبب هلاكهم، وهو أنهم جمعوا بين التكذيب والعصيان فقال: ﴿ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴾ سورة المزمل: (الآية: ١٦)، وقال تعالى: ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴾ سورة النازعات: (الآية: ٢١)

٢- الجحود والظلم والعلو والفساد:

قال تعالى: ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ، فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاُنظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ سورة القصص: (الآية: ٤٠)

وقال تعالى: ﴿ وَجحدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ سورة النمل: (الآية: ١٤).

وقال تعالى: ﴿ وَأَسْتَكَبرَ هُوَ وَجُودَهُ، فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾

﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ، فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاُنظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ سورة القصص: الآية: (٣٩ - ٤٠).

قال تعالى: ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا

لَنَا عِبْدُونَ ﴿٤٧﴾﴾ المؤمنون: (٤٦ - ٤٧).

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾

سورة القصص: (الآية: ٨٣)، "ولقد علا فرعون بنفسه على الله وعلى الناس، وأصابه الكبر، فبطر

الحق الذي جاءه، وغمط الناس، وصارت صفة متجذرة فيه فلا يذكر إلا بذكرها"^(١)، قال تعالى:

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ سورة القصص: (الآية: ٤)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا

بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ سورة الدخان: (الآية: ٣٠-٣١).

٣- فعلهم ما يوجب غضب الله عليهم:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا

لِلْآخِرِينَ﴾ سورة الزخرف: الآية: (٥٥ - ٥٦).

"فلما أفرطوا في المعاصي وعدوا طورهم، فاستوجبوا أن نعجل لهم عذابنا وانتقامنا، وأن لا

نحلم عنهم"^(٢)، وقال تعالى: ﴿كَذَّابٍ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ

بِدُؤُوبِهِمْ وَأَعْرَفْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَاثِبٍ ظَلِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ سورة الأنفال: (الآية: ٥٤)، عن عقبة بن عامر

__ ﷺ __ أن رسول الله __ ﷺ __ قال: (إذا رأيت الله __ ﷻ __ يعطي العبد ما شاء، وهو مقيم على

معاصيه، فإنما ذلك استدراج منه له)^(٣)، ثم تلا ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾.

(١) ابن عطية: المحرر الوجيز، ج ٤، ص: ٢٥٢.

(٢) ينظر الزمخشري: الكشاف، ج ٤، ص: ٢٥٩، والنسفي: مدارك التنزيل، ج ٣، ص: ٢٧٧، والبيضاوي: أنوار

التنزيل، ج ٥، ص: ٩٣. وابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٧، ص: ٢٣٢.

(٣) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، ج ٢٨، ص: ٥٤٧، رقم: ١٧٣١١، باب حديث عقبة بن عامر، حديث

صحيح، ينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ١: ص: ٧٧٤.

أما في سورة الذاريات فقال تعالى: ﴿ فَأَخَذْتَهُ جُودَهُ فَنَبَذْتَهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ سورة الذاريات: (الآية: ٤٠)، والمليم: هو "الذي قد أتى ما يلام عليه من الفعل، حين ادعى الربوبية، وكذب الرسول" (١).

٤- أنهم أئمة الضلال:

قال تعالى: ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴾ سورة طه: (الآية: ٧٩)، "أضل فرعون قومه ولم يهدم، وجر الهلاك على نفسه وعليهم، وهذا دليل على المسؤولية الثقيلة التي يتحملها الرؤساء والكبراء عن أنفسهم وعن قومهم، مما يجب أن يحسبوا له الحساب، ويقدروا عواقبه التقدير الصحيح حتى يفلتوا من العقاب والعذاب، فكم من رئيس أو كبير بعثت على يده أمة، وكم من رئيس أو كبير هلكت على يده أمة" (٢).

وقد جاء في الحديث: (من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء) (٣).

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصُرُونَ ﴾ سورة القصص: (الآية: ٤١)، فيا بنسأها دعوة! ويا بنسأها إمامة! (٤).

(١) ينظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج ٢٢، ص: ٤٣٢، والزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ج ٥، ص:

٥٦، والواحي: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج ٤، ص: ١٧٩، والزمخشري: الكشاف، ج ٤، ص: ٤٠٣.

(٢) الناصري: التيسير في أحاديث التفسير: ج ٤، ص: ٧٧.

(٣) مسلم: صحيح مسلم، ج ٤، ص: ٢٠٥٩، رقم: ١٠١٧، باب من سن سنة حسنة.

(٤) قطب: في ظلال القرآن: ج ٥، ص: ٢٦٩٥.

٥- جعل هلاكه وقومه للعبرة والعظة:

جعل الله هلاك فرعون آية للناس فقال تعالى: ﴿ فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَن خَلَقَ آيَةً

وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنَّا يَتُنَبِّئُونَ ﴿٩٢﴾ سورة يونس: (الآية: ٩٢)، قال الطبري _ رحمه الله _:

"اليوم نجعلك على نجوة من الأرض ببدنك، ينظر إليك هالكاً من كذب بهلاكك لتكون لمن بعدك

من الناس عبرة يعتبرون بك، فينزعرون عن معصية الله، والكفر به والسعي في أرضه بالفساد"^(١)،

ويؤكد الله العبرة بقوله: ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿ سورة النازعات:

(الآية: ٢٥ - ٢٦).

فالقصة خلد الله تعالى ذكرها على ألسنة الخلق لأنها مليئة بالعبير والعظات لكل عبد متعظ

يخاف ربه ويرجو رحمته يوم الدين ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَننَقَمْنَا مِنْهُم فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ

سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ سورة الزخرف: الآية: (٥٥ - ٥٦).

(١) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج١٥، ص: ١٩٤.

الفصل الثالث:

أثر قصة موسى _ عليه السلام _ على شخصية المسلم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأثر الإيماني والتعبدية.

المبحث الثاني: الأثر الأخلاقي والدعوي.

المبحث الثالث: الأثر الاجتماعي.

المبحث الأول: الأثر الإيماني والتعبدية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأثر الإيماني.

المطلب الثاني: الأثر التعبدية.

المطلب الأول: الأثر^(١) الإيماني:

الإيمان بالله وتوحيده _ سبحانه _ هو أول واجب على المكلفين، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، سورة محمد: (الآية: ١٩)، ولذا قال: _ ﷺ _ مخاطباً معاذاً _ ﷺ _ : قائلاً: (يا معاذ، هل تدري حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟)، قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: (فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً)، فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال: (لا تبشروهم، فيتكلموا)^(٢).

لذا خاطب _ سبحانه _ نبيه موسى _ ﷺ _ منذ اللقاء الأول عند الشجرة معرفاً إياه على نفسه، وأنه _ سبحانه _ هو الإله الحق، الذي لا تصلح العبادة إلا له وحده _ سبحانه _ فقال: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (سورة طه: (الآية: ١٤)).

وأكد _ سبحانه _ لموسى _ ﷺ _ وحدانيته معرفاً إياه ببعض صفاته فقال ﴿يَمْسُوحُ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة النمل: (الآية: ٩)). "والمراد: {العزیز} الذي قهر جميع الأشياء وأذعن له كل المخلوقات، {الحكيم} في أمره وخلقه، ومن حكمته أن أرسل عبده موسى بن عمران الذي علم الله منه أنه أهل لرسالته ووحيه وتكليمه، ومن عزته أن تعتمد عليه ولا تستوحش من انفرادك وكثرة أعدائك وجبروتهم، فإن نواصيهم بيد الله وحركاتهم وسكونهم بتدبيره"^(٣).

(١) الأثر: بقية الشيء، والجمع آثار، وأثر في الشيء: ترك فيه أثراً، ينظر الرازي: مختار الصحاح: ص: ١٣، ولسان العرب: لابن منظور، ج ٤، ص ٥، والفيروز أبادي، القاموس المحيط ص: ٣٤١. واصطلاحاً: الأثر اسم جنس يطلق على أكثر من معنى منها أنه يطلق على النتيجة، أو الأمر الحاصل من الشيء، والآثار: هي اللوازم المعللة بالشيء، ينظر الجرجاني: التعريفات، ص: ٩، فالمراد بأثر قصة موسى - ﷺ - هو: النتيجة الحاصلة من دراسة قصة موسى - ﷺ - وما تحدثه من تغيير في سلوكنا.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ج ٤، ص ٢٩، رقم: ٢٨٥٦، باب اسم الفرس والحمار، ومسلم ج ١، ٥٨، باب من لقي الله بالإيمان رقم ٣٠.

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: ٦٠١.

فهذا أول واجب على المكلفين أن يعلموا أنه لا إله إلا الله، وحده لا شريك له" (١).

ويلخص _ سبحانه _ ما يوحى إلى موسى _ ﷺ _ في ثلاثة أمور مترابطة: الاعتقاد

بالوحدانية، والتوجه بالعبادة، والإيمان بالساعة وهي أسس رسالة الله الواحدة" (٢).

ولأجل هذه الغاية أرسل الله موسى _ ﷺ _ لفرعون قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أُنْتِ الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَلا يَنْقُرُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ

إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَهَمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِإِيتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَآتَا فِرْعَوْنَ

فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ سورة الشعراء: (الآية: ١٠ - ١٧).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ سورة طه: (الآية: ٩٨).

"لقد جاء موسى _ ﷺ _ بهذه الحقيقة التي جاء بها كل رسول قبله، حقيقة ربوبية الله

الواحد للعالمين جميعاً، ألوهية واحدة وعبودية شاملة للعالم العلوي والسفلي، وواجه موسى _ ﷺ _

فرعون وملاه بهذه الحقيقة الواحدة، التي واجه بها كل نبي قبله أو بعده _ عقائد الجاهلية الفاسدة

واجهه بها وهو يعلم أنها تعني الثورة على فرعون وملئه ودولته ونظام حكمه" (٣).

وفي سبيل ذلك أقام الحجة على فرعون حين أبان له دلائل قدرة الله _ سبحانه _ في الكون

حين حاجه في ربه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ

مُوقِنِينَ ﴿٣٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْمَعُونَ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ

لَمَجْنُونٌ ﴿٣٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣٨﴾ سورة الشعراء: (الآية: ٢٣ - ٢٨).

(١) ينظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج ١٨، ص ٢٨٣، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٥، ص

٢٧٧، والزحيلي: التفسير المنير، ج ١٦، ص ١٨٩.

(٢) قطب: في ظلال القرآن، ج ٤، ص: ٢٣٣١.

(٣) ينظر قطب: في ظلال القرآن، ج ٣، ص: ١٣٤٦. السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٢٩٩

"ولما زاغ بنو إسرائيل عن التوحيد، وطلبوا من موسى أن يجعل لهم إلهاً حين شاهدوا القوم العاكفين على أصنام لهم، أجابهم بكل حزم وشدة، واصفاً إياهم بالجهل، وأي جهلٍ أعظم من جهلٍ مَنْ جَهَلَ ربه وخالفه وأراد أن يسوي به غيره، ممن لا يملك نفعاً ولا ضرراً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً؟"^(١).

"وكفى بالأمة خسة عقول أن تعد القبيح حسناً، وأن تتخذ المظاهر المزينة قدوة لها، وأن تتخلع عن كمالها في اتباع نقائص غيرها"^(٢).

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَمْوَسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ وَظِلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾
سورة الأعراف: (الآية: ١٣٨ - ١٤٠).

أما حين عبدوا العجل عاد إليهم غاضباً، آخذاً بلحية أخيه هارون يجره إليه قائلاً: ﴿يَسْمَا خَلَقْتَنِي مِن بَعْدِي أُعِجِبْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تَشْمِتْ بِالْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٥٠).

ولقد أدرك موسى _ ﷺ _ أهمية توحيد الله _ ﷻ _ ، وأن الحياة لا تستقيم ولا تصلح إلا على أساس الإيمان بوحداية الله تعالى، وبغير ذلك تفسد الأرض، وتفسد أحوال البشر عليها، وما صلحت الأرض قط ولا استقامت حياة الناس إلا أيام أن كانت عبوديتهم لله وحده- عقيدة وعبادة وشريعة- وما تحرر الإنسان قط إلا في ظلال الربوبية الواحدة^(٣).

ومن خلال ما سبق يتضح جلياً أهمية توحيد الله _ ﷻ _ ، وتعبيد الناس لرب العالمين، حتى يجني المسلم آثار ذلك الإيمان في حياته والتي من أهمها:

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص، ٣٠٢.

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ٩، ص ٨١.

(٣) ينظر قطب: في ظلال القرآن: ج ٣، ص ١٣٤٥ / ١٣٤٦.

(١) إخلاص العبادة لله وحده، فهو المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، لا إله إلا هو؛ لأن اختصاص الإلهية به _ سبحانه _ موجب لتخصيصه بالعبادة^(١)، وعلى الألوهية تنترب العبادة، والعبادة تشمل التوجه لله في كل نشاط الحياة.

(٢) أخذ منهج الله بكل جدية وهمة وحسم وصراحة بعيداً عن الرخاوة والتميع والترخيص، ولن يكون ذلك إلا عن إيمان راسخ في القلب رسوخ الجبال؛ لأنه لو أخذها بضعف نية لأداه إلى فتور العمل به^(٢).

"وخاصة من يتولى قيادة الأمة وتوجيهها، وإلا فأنتى للقائد والمرشد أن يصلح ذلك الفساد ويرأب ذلك الصدع إذا لم يكن ذا عزيمة وقوة وبأس شديد وحزم في أوامره ونواهيه؟"^(٣).

قال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ

قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِكُمْ دَارَ الْفَسَقِينَ ﴿١٤٥﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٤٥).

(٣) إن الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب ضحى الإنسان في سبيله بكل شيء، وأثر الإيمان عندما تخالط بشاشته القلوب الواعية يصنع المعجزات، فقد قال سحرة فرعون لفرعون عندما تبين لهم الحق الذي جاء به موسى - عليه السلام - : ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْمِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنْ بَيْنْتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ سورة طه: (الآية: ٧٢).

(٤) الاستخلاف في الأرض، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا

(١) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن: ج١٨، ص ٢٨٣. وتفسير القرآن العظيم: ج٥، ص ٢٧٧، وفتح

القدير: ج٣، ص ٤٢٣، في ظلال القرآن: ج٤، ص: ٢٣٣١.

(٢) ينظر ابن جزى: التسهيل لعلوم التنزيل، ج١، ص٣٠١، وتفسير القرآن العظيم: ج٣، ص٤٧٤، والسعدي: ص

٣٠٢، في ظلال القرآن: ج٣، ص ١٣٧٠.

(٣) المراغي: تفسير المراغي: ج٩، ص ٦١.

يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ سورة النور: (الآية: ٥٥).
"فأخبر أن الإيمان والعمل الصالح سبب للاستخلاف"^(١).

"ولكن حكمة الله عادلة، فإنها اقتضت أن من تمسك بالدين، نصره الله النصر المبين، وأن من ترك أمره ونهيه، ونبذ شرعه، وتجراً على معاصيه، فإنه يعاقبه ويسلط عليه الأعداء"^(٢).

وقد كانت تلك هي إرادة الله - ﷻ -، ومنته على بني إسرائيل بعد هلاك فرعون، قال تعالى: ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ سورة القصص: (الآية ٥، ٦).

وحين أظهر بنو إسرائيل بعض التذمر من دعوة موسى - ﷺ -، نظراً لتجدد العذاب عليهم من قبل فرعون واشتداده، أجابهم بما هم صائرون إليه من التمكين لهم والاستخلاف في الأرض من بعد هلاك فرعون، قال تعالى: ﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٢٩).

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ١٢٧.

(٢) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٩٦٧.

الآثار الإيمانية في حياة المسلم

وهناك جملة من الآثار الإيمانية يمكن استنباطها من قصة موسى _ ﷺ _ مع فرعون

نجلها في الآتي:

أولاً: التوكل على الله وحقيقته:

- **التوكل في اللغة:** مأخوذ من وكل بالله وتوكل عليه واتكل استسلم إليه، وتكرر في الحديث

ذكر التوكل، يقال: توكل بالأمر إذا ضمن القيام به، ووكلت أمري إلى فلان أي أجاته إليه

واعتمدت فيه عليه^(١) قال تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ۝٨١﴾ سورة النساء: (الآية: ٨١).

- **وحقيقة التوكل:** "توحيد القلب، فما دامت فيه علائق الشرك، فتوكله معلول مدخول، وعلى قدر

تجريد التوحيد تكون صحة التوكل، فإن العبد متى التفت إلى غير الله أخذ ذلك الالتفات شعبة من

شعب قلبه، فنقص من توكله على الله بقدر ذهاب تلك الشعبة"^(٢).

قال ابن رجب الحنبلي^(٣) وحقيقة التوكل: "هو صدق اعتماد القلب على الله _ ﷻ _ في

استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها"^(٤).

والتوكل علامة صدق الإيمان، وفيه ملاحظة عظمة الله وقدرته، واعتقاد الحاجة إليه، وعدم

الاستغناء عنه^(٥).

(١) ينظر ابن منظور: لسان العرب، ج ١١، ص ٧٣٤. والراغب: المفردات، ص: ٨٨٢.

(٢) ابن القيم: مدارج السالكين: ج ٢، ص: ١٢٠.

(٣) هو الإمام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب بن الحسن بن محمد بن

مسعود السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، ولد في بغداد في ربيع الأول سنة ٧٣٦هـ، وصنف شرح

الترمذي وشرح علل الترمذي وطبقات الحنابلة، وجامع العلوم والحكم، توفي في رجب سنة ٧٩٥هـ، ينظر

طبقات الحفاظ للسيوطي: جلال الدين، دار الكتب العلمية - بيروت: ط ١: ١٤٠٣هـ، ص: ٥٤٠.

(٤) ابن رجب: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**،

الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة - بيروت، تحقيق: الأرئؤوط، ج ٢، ص ٤٩٧.

(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج ٤، ص ١٥٢.

فكمال الإيمان بتفويض الأمر إلى الله^(١)، "وإن قوة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه، وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفاً، فهو دليل على ضعف الإيمان ولا بد"^(٢).

ويشير سيد قطب _ رحمه الله _ إلى أنه لا بد من إيمان يرحح المخاوف، ويطمئن القلوب، ويثبتها على الحق الذي تتحاز إليه: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يُقَوْمُ إِن كُنتُمْ ءَامِنُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾، سورة يونس: (الآية: ٨٤)، فالتوكل على الله دلالة الإيمان ومقتضاه، وعنصر القوة الذي يضاف إلى رصيد القلة الضعيفة أمام الجبروت الطاغي فإذا هي أقوى وأثبت"^(٣).

"فالتوكل على الله لا يلتفت إلى ما يتوعد به طواغيت الأرض، ولا تستجيب نفسه للإغراء ولا للتهديد، فلا يخاف مادام موصول القلب بالله منهم ولا بما في أيديهم من وسائل البطش والتكيل"^(٤).

"ولذا فإن المؤمنين أولى بالتوكل على الله من غيرهم، وخصوصاً في مواطن الشدة والقتال، فإنهم مضطرون إلى التوكل والاستعانة بربهم والاستتصار له، والتبرئ من حولهم وقوتهم، والاعتماد على حول الله وقوته، فبذلك ينصرهم ويدفع عنهم البليات والمحن"^(٥).

" ومثل هؤلاء من صدحاً بكلمة الحق، حينما رأوا من قومهم تلوفاً عن الامتثال لأمر الله فقالوا: ﴿ ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ سورة المائدة: (الآية: ٢٣)، قال الطبري _ رحمه الله _ في تفسيره: " أنهما قالوا لقوم موسى يشجعانهم

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٨، ص٣٧٠.

(٢) ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب

السعادتين، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ، دار السلفية، القاهرة، مصر، ص: ٢٥٥.

(٣) قطب: في ظلال القرآن: ج٣، ص ١٨١٥.

(٤) قطب: في ظلال القرآن: المرجع نفسه، ج٤، ص ٢٠٩٢.

(٥) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ١٤٦.

بذلك، ويرغبانهم في المضي لأمر الله بالدخول على الجبارين في مدينتهم، توكلوا أيها القوم على الله في دخولكم عليهم، ثقوا بالله، فإنه معكم إن أطعتموه فيما أمركم من جهاد عدوكم"^(١).

"فإن في التوكل على الله - وخصوصاً في هذا الموطن - تيسيراً للأمر، ونصراً على الأعداء"^(٢)، قال تعالى: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبُيُوتَ إِذًا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ غَالِبُونَ﴾ سورة المائدة: (الآية: ٢٣) "قاعدة في علم القلوب وفي علم الحروب أقدموا واقتحموا فمتى دخلتم على القوم في عقر دارهم انكسرت قلوبهم بقدر ما تقوى قلوبكم وشعروا بالهزيمة في أرواحهم وكتب لكم الغلب عليهم ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ سورة المائدة: (الآية: ٢٣)، فعلى الله - وحده - يتوكل المؤمن، وهذه هي خاصية الإيمان وعلامته وهذا هو منطق الإيمان ومقتضاه"^(٣).

"واعلم أن الرسل _ عليهم الصلاة والسلام _ توكلمهم في أعلى المطالب وأشرف المراتب وهو التوكل على الله في إقامة دينه ونصره وهداية عبيده وإزالة الضلال عنهم وهذا أكمل ما يكون من التوكل."^(٤).

"والإتكال على الله وحده هو الثمرة المباشرة للاعتقاد بوحدانيته، وهيمنته على المشرق والمغرب"^(٥).

والمتتبع لقصة موسى _ عليه السلام _ يجد أن موسى _ عليه السلام _ كان القدوة لقومه في صدق إيمانه

وتوكله على الله، ولعل من أبرز ما يؤكد هذا:

(١) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج١٠، ص ١٨٤.

(٢) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٢٢٨.

(٣) قطب: في ظلال القرآن: ج٢، ص ٨٧٠.

(٤) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٤٢٣.

(٥) قطب: في ظلال القرآن: ج٦، ص ٣٧٤٦.

١- خروجه من مصر خائفاً يترقب، حين تأمر عليه الملأ ليقتلوه فقال: ﴿ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

﴿ ٢١ ﴾ سورة القصص: (الآية: ٢١)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَفَاءَ مَدِينِكَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ

السَّبِيلِ ﴿ ٢٢ ﴾ سورة القصص: (الآية: ٢٢).

٢- ولما ورد ماء مدين متعباً منهكاً، غريباً وحيداً، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَقَالَ رَبِّي إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ

﴿ ٢٤ ﴾ سورة القصص: (الآية: ٢٤).

٣- وقوله حينما لحق بهم فرعون، وأيقن بنو إسرائيل بالهلاك، ففرعون من خلفهم والبحر من

أمامهم، أجابهم بكل ثقة وحسن ظن بالله، وحسن توكل عليه قائلاً: ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿ ٦٢ ﴾

سورة الشعراء: (الآية: ٦٢).

٤- وكذا ما كان من أمه حين ألقت رضيعها في اليم، وفوضت أمرها إلى الله في حفظ ابنها ورده

إليها، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنِ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تخَافِي وَلَا تحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ

إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿ ٧ ﴾ سورة القصص: (الآية: ٧).

٥- وكذا ما كان من أمر مؤمن آل فرعون حين فوض أمره إلى الله قائلاً: ﴿ وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ

إِنَّ اللَّهَ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿ ٤٤ ﴾ سورة غافر: (الآية: ٤٤)، ألجأ إليه وأعتصم، وألقى أموري كلها لديه،

وأتوكل عليه في مصالحه ودفع الضرر الذي يصيبني منكم أو من غيركم.^(١)

٦- مخاطبة قومه وحثهم على التوكل على الله في مواجهة كيد فرعون وملائه؛ لأن من أقر

بوحداية الله وصدق بربوبيته فيجب أن يثق بالله ويسلم أمره إليه، فإن الله لن يخذل وليه ولن يسلم

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٧٣٩.

من توكل عليه^(١) قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يُقَوْمِ إِنِ كُنْتُمْ ءَامِنُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ ﴾ (٨٤)

سورة يونس: (الآية: ٨٤).

آثار التوكل في حياة المسلم:

ومما سبق يتبين لنا أن للتوكل على الله آثاراً يجدها المسلم في حياته منها:

١. أن التوكل على الله عمل وأمل، لا قعود وكسل، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (سورة آل عمران: (الآية: ١٥٩).

٢. في التوكل على الله تيسيراً للأمر، ونصراً على الأعداء.

٣. يغشى القلب بالراحة والسكينة، ويغمره بالأمن والطمأنينة.

٤. كفاية الله العبد في كل ما يهمه، وجلب المنافع ودفع المضار، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ

حَسْبُهُ ﴾ (سورة الطلاق: (الآية: ٣).

٥. يورث قوة القلب، وشجاعته، وثباته، وتحديه للأعداء، قال ابن القيم _ رحمه الله _ "فالقوة كل

القوة في التوكل على الله، كما قال بعض السلف: من سره أن يكون أقوى الناس، فليتوكل على

الله"^(٢)، ويقول سيد قطب _ رحمه الله _ "التوكل دلالة الإيمان ومقتضاه، وعنصر القوة الذي

يضاف إلى رصيد القلة الضعيفة أمام الجبروت الطاغي فإذا هي أقوى وأثبت"^(٣).

٦. وبالتوكل على الله صلاح أمر الأمة العامة والخاصة، وفي ذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية

_ رحمه الله _ "ومتى اهتمت الولاة بإصلاح دين الناس صلح الدين للطائفتين والدنيا وإلا اضطربت

(١) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن، ج ١٥، ص ١٦٨.

(٢) ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد،

الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ج ٢، ص ٣٣١، ومجموع الفتاوى: ج ١٣، ص ٣٢٢.

(٣) قطب: في ظلال القرآن: ج ٣، ص ١٨١٥.

الأمر عليهم جميعاً، وملاك ذلك حسن النية للرعية وإخلاص الدين كله لله _ وَكَذَلِكَ _ والتوكل عليه فإن الإخلاص والتوكل جماع صلاح الخاصة والعامة" (١).

ثانياً: الإيمان باليوم الآخر:

"وهو عبارة عن التصديق الجازم بانقلاب هائل يتم في الكون، ويكون انتهاء هذه الحياة الدنيا بكاملها، وابتداء حياة أخرى، وهي الدار الآخرة بكل ما فيها من حقائق مدهشة، من بعث الخلائق وحشرهم، وحسابهم، ومجازاتهم" (٢).

"إن الإيمان بالله _ سبحانه _ واليوم الآخر هو رأس الأمر، وأساس الإيمان، وعليه مدار استقامة الإنسان، وصلاح خلقه وطهارة روحه، وبدون هذا الأصل فالإنسان مخلوق لا خير فيه لا لنفسه ولا لغيره وهو شر كله لا يؤمن جانبه ولا يطمأن إليه، ولا تسكن النفوس عنده، وذلك لما انعدم عنده، من أصول الخير وينابيع الفضيلة والكمال البشري" (٣).

ولأهمية هذا المعتقد في حياة المؤمن ولآثاره الكبرى في استقامة الفرد وصلاحه عني القرآن الكريم به عناية لا تقل عن العناية بالإيمان بالله _ سبحانه وتعالى _، لذا أكثر القرآن من تناوله قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِمَّا يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ سورة الطلاق: (الآية: ٢)، وقال تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ سورة النساء: (الآية: ٥٩).

فدلت هذه العناية القرآنية بهذين الركنين من أركان الإيمان على أنهما قوام حياة الروح، وعليهما مدار استقامة المرء في هذه الحياة، وأن الإيمان بدونهما ليس شيئاً، وأن من عدمهما قد

(١) ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، الطبعة:

الثانية، ١٤٠٤هـ، ج ١: ص ٢١٢، تحقيق: د. محمد السيد الجليلند، مؤسسة علوم القرآن - دمشق

(٢) الجزائري: أبو بكر، عقيدة المؤمن، مكتبة العلوم والحكم. السعودية، ص ١٩٠.

(٣) الجزائري: عقيدة المؤمن، ص ١٩١.

عدم الخير كله، وأن من افتقدهما فقد افتقد كل عناصر الخير والفضيلة في نفسه، وأصبح من شر البرية"^(١).

لذا نجد في قصة موسى _ ﷺ _ وفي أكثر من موضع التأكيد على أن هذه الدار دار ممر، وأن الآخرة دار مقر يجازي الله فيها المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته، فقبل أن يرسل _ ﷺ _ إلى فرعون الطاغية، عرفه _ سبحانه _ بأسس العقيدة القائمة على ثلاث، توحيد الله _ ﷻ _ وإخلاص العبادة له، والإيمان باليوم الآخر.

قال تعالى: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسَعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ سورة طه: (الآية: ١٤ - ١٦).

فأكد _ سبحانه وتعالى _ وقوعها ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ ﴾ مبيناً الحكمة من وقوعها ﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسَعَىٰ ﴾ التثاب كل نفس امتحنها ربها بالعبادة في الدنيا بما تعمل من خير وشر، وطاعة ومعصية، ثم حذر من مجارة أهل الأهواء من لا يؤمن بها فقال: ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا ﴾ يقول تعالى ذكره: فلا يردنك يا موسى عن التأهب للساعة، من لا يؤمن بها، يعني: من لا يقر بقيام الساعة، ولا يصدق بالبعث بعد الممات، ولا يرجو ثواباً، ولا يخاف عقاباً، وقوله: ﴿ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ يقول: اتبع هوى نفسه، وخالف أمر الله ونهيه ﴿ فَتَرْدَىٰ ﴾ يقول: فتهلك إن أنت انصدت عن التأهب للساعة، وعن الإيمان بها، وبأن الله باعث الخلق لقيامها من قبورهم بعد فنائهم بصد من كفر بها"^(٢).

(١) الجزائري عقيدة المؤمن: مرجع سابق، ص ١٩١.

(٢) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج ١٨، ص ٢٩١.

"وقد أخفاها _ سبحانه وتعالى _ ، فلا يعلم وقوعها لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، والحكمة من ذلك التهويل والتخويف؛ لأنهم إذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت، ذلك لمن صحت فطرته واستقام، فأما من فسدت فطرته واتبع هواه فيغفل ويجهل، فيسقط ومصيره إلى الردى"^(١)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ سورة غافر: (الآية: ٢٧)، "وقال موسى لفرعون وملئه: إني استجرت أيها القوم بربي وربكم، من كل متكبر عليه، تكبر عن توحيد، والإقرار بألوهيته وطاعته، لا يؤمن بيوم يحاسب الله فيه خلقه، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بما أساء؛ وإنما خصَّ موسى _ صلوات الله وسلامه عليه _ ، الاستعاذة بالله ممن لا يؤمن بيوم الحساب؛ لأن من لم يؤمن بيوم الحساب مصداقاً، لم يكن للثواب على الإحسان راجياً، ولا للعقاب على الإساءة، وقبيح ما يأتي من الأفعال خائفاً، ولذلك كان استجارته من هذا الصنف من الناس خاصة"^(٢).

أما مؤمن آل فرعون فقد نبه قومه بمصيرهم المحتوم ووقفهم أمام الله _ عَزَّ وَجَلَّ _ ليجازيهم على أفعالهم، فقال: ﴿ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾^(٧٤) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿سورة طه: الآية: ٧٤ . ٧٥﴾.

وذكرهم بحقيقة الحياة الدنيا وأنها متاع زائل، وأن الآخرة هي الأصل واليهما النظر والاعتبار

فقال: ﴿ يَنْقُورُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾^(٣٩) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا

(١) البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، ١٤٢٠هـ، معالم التنزيل في تفسير القرآن =

تفسير البغوي، ط١، ج٣، ص ٢٥٨، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، قطب:

في ظلال القرآن: ج٤، ص ٢٣٣١.

(٢) ينظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن:، ج٢١، ص ٣٧٥ و المراغي: تفسير المراغي: ج٢٤، ص

٦٢، قطب: في ظلال القرآن: ج٥، ص ٣٠٧٨.

مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْذِرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾
سورة غافر: الآية: (٣٩ . ٤٠).

ويصف الغزالي خليل عيد، المجتمع الذي كفر بالله والدار الآخرة، ونسي أن وراء هذه الدنيا حياة دائمة وأن بعد هذه الأعمال جزاء عادلاً، وأنساق وراء شياطين الإنس والجن يوجي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً، إن هذا المجتمع أشبه بغابة الوحوش أو حظيرة الحيوان، بل إنه أحط منها ﴿يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾، سورة محمد: (الآية: ١٢)، "إن هؤلاء الذين لا يؤمنون بالبعث والجزاء أضرى من الحيوانات الكاسرة، وأشرس من الكلاب المسعورة، يلغون في الدماء، ويخوضون في الحباث والأفذار، ويرون أن هذه هي متعتهم التي إن فاتتهم فلن تستعاض، لأنهم زعموا أن لن يُبعثوا، وأن ليس بعد هذه الحياة من حياة"^(١) ﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ سورة الأنعام: (الآية: ٢٩).

وهكذا كان فرعون متكبراً لا يؤمن بيوم الحساب، فكان سلوكه في غاية الإجرام.

آثار الإيمان باليوم الآخر على المسلم: ومن خلال ما تقدم نلمح أن للإيمان باليوم الآخر آثاراً على شخصية المسلم عاجلة وأجلة نجلها في ما يلي:

١. الفطرة السليمة تؤمن من نفسها بأن الحياة الدنيا لا تبلغ فيها الإنسانية كمالها، ولا يتم فيها العدل تامه وأنه لا بد من حياة أخرى يتحقق فيها الكمال المقدر للإنسان، والعدل المطلق في الجزاء على الأعمال^(٢).

٢. اليقظة والاستعداد الدائم، والشعور بالمسئولية أمام الله _ عز وجل _.

٣. التوازن النفسي، طمأنينة النفس وسعادة القلب.

(١) مجلة البحوث الإسلامية العدد الثامن - الإصدار : من ذي القعدة إلى صفر لسنة ١٤٠٣ هـ ١٤٠٤ هـ، ثمرات

الإيمان بالله واليوم الآخر، الجزء رقم: ٨، الصفحة رقم: ٢٤٧.

(٢) قطب: في ظلال القرآن: ج٤، ص: ٢٣٣٢.

٤. السعي في عمارة الأرض، وحب الخير للآخرين، والقيام بمصالحهم.

ثالثاً: الاستعانة والاستعاذة بالله تعالى:

ومن الآثار الإيمانية المستنبطة من قصة موسى عليه السلام _ الاستعانة، وحقيقتها: "طلب

العون من الله، والمخلوق يطلب منه من الأمور ما يقدر عليه"^(١).

قال ابن القيم _ رحمه الله _ تعالى: "والاستعانة تجمع أصلين: الثقة بالله، والاعتماد عليه،

فإن العبد قد يثق بالواحد من الناس، ولا يعتمد عليه في أموره مع ثقته به لاستغناؤه عنه، وقد يعتمد

عليه مع عدم ثقته به لحاجته إليه، ولعدم من يقوم مقامه، فيحتاج إلى اعتماده عليه، مع أنه غير

واثق به"^(٢).

"فالعبد محتاج إلى الاستعانة بالله في فعل المأمورات، وترك المحظورات، والصبر على

المقدورات كلها في الدنيا وعند الموت وبعده من أهوال البرزخ ويوم القيامة، ولا يقدر على الإعانة

على ذلك إلا الله _ عز وجل _"^(٣).

❖ أما الاستعاذة: فيقول فيها ابن القيم _ رحمه الله _: "أعلم أن لفظ "عاذ" وما تصرف

منها يدل على التحرز والتحصن والنجاة، وحقيقة معناها: الهروب من شيء تخافه إلى من يعصمك

منه"^(٤).

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى: ج ١، ص: ١٠٣.

(٢) ابن القيم: مدارج السالكين: ج ١، ص ٩٦.

(٣) ابن رجب: جامع العلوم والحكم، ج ١، ص: ٤٨٢.

(٤) ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج ٢، ص: ٢٠٠،

دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، وإغاثة اللهفان من مصادب الشيطان ج ١، ص: ٩١، تحقيق: حمد حامد

الفتحي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية

قال ابن كثير _ رحمه الله _ : "والاستعاذة هي الالتجاء إلى الله والالتصاق بجناحه من شر كل ذي شر، والعيادة تكون لدفع الشر، واللياذ يكون لطلب جلب الخير" (١).

وقد أحال موسى _ ﷺ _ قومه حينما اشتد عليهم العذاب على الله، ثقة به واعتماداً عليه، فقال مخاطباً قومه: ﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٢٨)، "وإنما أمرهم أولاً بالاستعانة بالله وذلك؛ لأن من عرف أنه لا مدبر في العالم إلا الله _ تعالى _ انشرح صدره بنور معرفة الله تعالى وحينئذ يسهل عليه أنواع البلاء؛ ولأنه يرى عند نزول البلاء أنه إنما حصل بقضاء تعالى وتقديره، واستعداده بمشاهدة قضاء الله خفف عليه أنواع البلاء" (٢).

وقد أثير عن موسى _ ﷺ _ قوله: "اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان وبك المستغاث وعليك النكلان ولا حول ولا قوة إلا بك" (٣).

وهذا الذي يجب أن يكون عليه المسلم في جميع أحواله، لجوء إلى الله، ثقة به واعتماداً عليه، وهذه حقيقة الإيمان الصادق التي غرسها النبي _ ﷺ _ في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم، فعن ابن عباس _ رضي الله عنهما _ قال: كنت خلف رسول الله _ ﷺ _ يوماً، فقال: (يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ١، ص ١١٤.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب، ج ١٤، ص ٣٤٢.

(٣) الطبراني: في "الأوسط" ج ٣: ص ٣٥٦، رقم: ٣٣٩٤، والصغير، ج ١، ص: ٢١١، رقم: ٣٣٩، قال الهيثمي:

ج ١٠، ص: ١٨٦، "وفيه من لم أعرفهم" وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١١٥٠).

كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقاليم وجفت الصحف^(١).

قال سيد قطب _ رحمه الله _: "إنه ليس لأصحاب الدعوة إلى رب العالمين إلا ملاذ واحد، وهو الملاذ الحصين الأمين، وإلا ولي واحد وهو الولي القوي المتين. وعليهم أن يصبروا حتى يأذن الولي بالنصرة في الوقت الذي يقدره بحكمته وعلمه"^(٢).

وكذلك كان موسى مستعيذاً بالله ومستجيراً به من كيد كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾^(٣٧)
سورة غافر: الآية: (٢٧).

"في هذا القول الذي قاله موسى لقومه: يتجلى صدق إيمانه، وقوة يقينه ووثوقه برعاية الله تعالى له، كما يتجلى فيه حرصه على نصحه لقومه بالثبات على الحق؛ لأن الله تعالى الذي هو ربه وربهم، كفيل برعايته ورعايتهم وبنجائهم وبنجائهم من فرعون وملئه، كما يتجلى فيه أن الاستكبار عن اتباع الحق، والتكذيب بالبعث، على رأس الأسباب التي تعين على قسوة القلب، وفساد النفس"^(٣).

آثار الاستعانة بالله تعالى على المسلم:

١. الاستعانة بالله والصبر سبب من أسباب وراثة الأرض والتمكين فيها قال تعالى: ﴿ أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ

وَأَصْبِرُوا إِنَّكَ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٢٨).

٢. الاستعانة بالله من مظاهر عبادته وتوحيده _ سبحانه وتعالى _.

٣. بالاستعانة بالله يواجه الإنسان الأخطار المحدقة به وشعوره بالقوة.

(١) الترمذي: سنن الترمذي، ج٤، ص ٦٦٧، رقم ٢٥١٦، وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٢) قطب: في ظلال القرآن: ج٣، ص ١٣٥٥.

(٣) طنطاوي: التفسير الوسيط، ج١٢، ص ٢٨١.

رابعاً: الولاء والبراء:

■ الولاء في اللغة: الموالاة على وجوه: فهي بمعنى النصرة والتأييد،^(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ

عَنِ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾
سورة الممتحنة: (الآية: ٩).

ومن معانيها المحبة: الموالاة أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح ويكون له في

أحدهما هوى فيواليه أو يحابيه، ووالى فلان فلانا إذا أحبه"^(٢).

والموالاة: ضد المعادة، و الولي ضد العدو^(٣).

■ البراء في اللغة: برئ إذا تخلص، وبرئ إذا تنزه وتباعد، وبرئ، إذا أعذر وأنذر، ومنه قوله

تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، سورة التوبة: (الآية: ١)، أي: إعدار وإنذار^(٤).

تعريف الولاء بالمعنى الاصطلاحي: "الولاية هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون

مع المحبوبين ظاهراً وباطناً"^(٥)، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴿سورة البقرة: (الآية: ٢٥٧).

تعريف البراء بالمعنى الاصطلاحي: "هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعدار والإنذار"^(٦).

(١) ابن منظور: لسان العرب: ج ١٥: ص: ٤٠٨، ٤٠٩.

(٢) ابن منظور: مرجع سابق، ج ١٥: ٤٠٩.

(٣) الرازي: مختار الصحاح: ص: ٣٤٥.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، ج ١، ص: ٣٣.

(٥) القحطاني: محمد بن سعيد بن سالم، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، الطبعة: الأولى، ص: ٩٠، دار طيبة، الرياض - المملكة العربية السعودية.

(٦) القحطاني: الولاء والبراء في الإسلام، ص: ٩٠.

الولاء والبراء شرط في الإيمان: قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُوتٌ ﴿ سورة المائدة: الآية: (٨٠ - ٨١).
فإن الإيمان بالله وبالنبي وما أنزل إليه، يوجب على العبد موالاته ربه، وموالات أوليائه، ومعاداة من كفر به وعاداه، وأوضع في معاصيه، فشرط ولاية الله والإيمان به، أن لا يتخذ أعداء الله أولياء، وهؤلاء لم يوجد منهم الشرط، فدل على انتفاء المشروط ﴿ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُوتٌ ﴾ أي: خارجون عن طاعة الله والإيمان به وبالنبي. ومن فسقهم موالاته أعداء الله^(١).

فالولاء والبراء أوثق عرى الإيمان، عن البراء بن عازب، قال: كنا عند النبي ﷺ _ فقال: (أتدرون أي عرى الإيمان أوثق؟) قلنا: الصلاة قال: الصلاة حسنة وليس بذاك قلنا: الصيام فقال مثل ذلك حتى ذكرنا الجهاد، فقال مثل ذلك ثم قال رسول الله ﷺ _ (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)^(٢).

وعند التأمل في قصة موسى ﷺ _ نجد أن ذلك المبدأ كان متأسلاً في عقيدة موسى _ بل وحتى أتباعه، ويمكن أن نستدل على ذلك بالآتي:

١. استعطاف فرعون له حين واجهه بالدعوة، مذكراً إياه بمنته عليه في مرحلة الطفولة وكيف تولى تربيته، ثم يجرؤ اليوم على مخالفته، فكانت إجابة موسى ﷺ _ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِئْسَ فِينَا مِمَّنْ غُمِرِكَ سِنَّينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْنَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ

(١) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن ج ١٠، ص: ٤٩٧، تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن ص: ٢٤١.
(٢) أبو داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود، ١٩٩٩م، مسند أبي داود الطيالسي، ط ١، ج ٢، ص: ١١٠، باب البراء بن عازب، رقم: ٧٨٣، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر - مصر. قال الألباني: ورجاله ثقات غير ليث وهو ابن أبي سليم ضعيف: ينظر سلسلة الاحاديث الصحيحة، ج ٢: ص: ٦٩٩.

﴿ ٢٠ ﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفَّكُمُ فَوْهَبُ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿ ٢١ ﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ ٢٢ ﴾

سورة الشعراء: الآية: (١٨ - ٢٢).

٢. موقف السحرة حين هددهم فرعون بتقطيع الأيدي والأرجل من خلاف، فكان جوابهم بكل ثبات،

وتبرأ من فرعون، وموالاته لله ورسوله، فقالوا: ﴿ لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ

قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ ﴿ ٧٢ ﴾ إِنَاءً أَمَّا بِرَبِّنَا لِيُعْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ ﴿ ٧٣ ﴾

سورة طه: الآية: (٧٢ - ٧٣).

"اعلم أنه _ تعالى _ لما حكى تهديد فرعون لأولئك حكى جوابهم عن ذلك بما يدل على

حصول اليقين التام والبصيرة الكاملة لهم في أصول الدين، فقالوا: ﴿ لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ﴾

وذلك يدل على أن فرعون طلب منهم الرجوع عن الإيمان وإلا فعل بهم ما أوعدهم فقالوا: ﴿ لَنْ

نُؤْتِرَكَ ﴾ جواباً لما قاله وبينوا العلة وهي أن الذي جاءهم بينات وأدلة، والذي يذكره فرعون محض

الدنيا، ومنافع الدنيا ومضارها لا تعارض منافع الآخرة ومضارها"^(١).

٣- قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ سورة المائدة:

الآية: (٢٥)، فلما نكل بنو إسرائيل عن القتال غضب عليهم موسى ﷺ _ وقال داعياً عليهم:

﴿ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾ أي: ليس أحد يطيعني منهم فيمتثل أمر الله، ويحيب إلى ما

دعوت إليه إلا أنا وأخي هارون، ﴿ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ افصل بيننا وبينهم بقضاء

منك تقضيه فينا وفيهم فتبعدهم منا^(٢)، فلم يطق ﷺ _ مصاحبتهم بعد ما سمع من إجابتهم

القاطعة، وعصيانهم ما أمروا به، ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدُّهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا

هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ﴿ ٢٤ ﴾ سورة المائدة: الآية: (٢٤).

(١) الرازي: مفاتيح الغيب، ج ٢٢، ص: ٧٧.

(٢) ينظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج ١٠، ص: ١٨٨، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ٣، ص: ٧٩.

وهذا عين الولاء والبراء وحقيقته، ألم يقل الله - ﷻ - عن مجالسة أمثال هؤلاء ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ

الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُبْسِتَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ

الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ سورة الأنعام: الآية: (٦٨).

٤ . وقد فقه ذلك المبدأ - أيضاً - النلة المؤمنة بموسى - ﷺ - وقد آمنوا على خوف من

فرعون وأشرافهم أن يفتنهم عن دينهم، فأعلنوا توكلهم على الله واعتمادهم عليه، طالبين منه

- سبحانه - المباعدة بينهم وبين الظالمين فقالوا ﴿ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾

وَجَنَّتْ بِرَحْمَتِكَ مِّنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ سورة يونس: الآية: (٨٥ - ٨٦).

قال محمد سيد طنطاوي في تفسيره: "ومن التوجيهات الحكيمة التي نأخذها من هذه الآية

الكريمة، أن مما يعين المؤمنين على النصر والفلاح، أن يعتزلوا أهل الكفر والفسوق والعصيان، إذا

لم تنفع معهم النصيحة، وأن يستعينوا على بلوغ غايتهم بالصبر والصلاة، وأن يقيموا حياتهم فيما

بينهم على المحبة الصادقة، وعلى الأخوة الخالصة، وأن يجعلوا توكلهم على الله وحده^(١) ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ

عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۗ ﴿٣﴾ سورة الطلاق: (الآية: ٣).

٥ . كما نلمح مبدأ الولاء والبراء مما أوحى به الله لموسى - ﷺ - قبل خروجهم من مصر، حيث

أمرهم - كما يقول سيد قطب - باعتزال الجاهلية بننتها وفسادها وشرها - ما أمكن في ذلك - وتجمع

العصبة المؤمنة الخيرة النظيفة على نفسها، لتطهرها وتزكيها، وتدريبها وتنظيمها، حتى يأتي وعد الله

لها، واعتزال معابد الجاهلية واتخاذ بيوت العصبة المسلمة مساجد تحس فيها بالانعزال عن

المجتمع الجاهلي، وتزاول فيها عبادتها لربها على نهج صحيح وتزاول بالعبادة ذاتها نوعاً من

(١) طنطاوي: التفسير الوسيط، ج٧، ص: ١٢١.

الانتظيم في جو العبادة الطهور"^(١)، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة يونس: الآية: (٨٧).

"ليكون هناك رابطة قوية بين كل فرد من الأفراد، وبين القيادة للطائفة المؤمنة حتى يكون

هناك التزام وتحرك في الوقت المطلوب"^(٢).

آثار الولاء والبراء في حياة المسلم:

وحين يفقه المسلم هذا المبدأ العظيم من أصول الإيمان، يجد آثاره واضحة في حياته، ولعل

من أهمها:

١. الشعور بالعزة، والاستعلاء والأمن والأمان.
٢. الاستعداد للتضحية في سبيل الغاية والمبدأ الذي آمن به.
٣. تحقيق مبدأ الترابط والتماسك بين أفراد المجتمع.
٤. نصرة المظلوم، وهل حقيقة الولاء والبراء إلا هذا، فهو نصرة ومحبة.
٥. أن مما يعين المؤمنين على النصر والفلاح، أن يعتزلوا أهل الكفر والفسوق والعصيان.

(١) قطب: في ظلال القرآن: ج ٣، ص: ١٨١٦.

(٢) برهامي: ياسر بن حسين، القصص القرآني، ج ٣، ص: ١٦.

المطلب الثاني: الأثر التعبدي

تقدم _ فيما سبق _ وأن ذكرنا أن أسس رسالة الله الواحدة التي خاطب _ سبحانه _ بها موسى _ ﷺ _ وقبل أن يتوجه إلى فرعون هي: الاعتقاد بالوحدانية، والتوجه بالعبادة، والإيمان بالساعة، حيث قال: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ سورة طه: الآية: (١٤).

وقد سبق الحديث عن الجانب الإيماني وأثره على شخصية المسلم، ولأن الإيمان لا يستقيم إلا إذا ترجم ذلك إلى سلوك عملي يتمثل في عبادة الله وإخلاصها له _ سبحانه وتعالى _ فالعبادة ثمرة الإيمان، فلا تصح عبادة لا يكون أساسها الإيمان، كما لا يصح إيمان لا تكون ثمرة عبادة خالصة لله وحده، وهي الغاية التي من أجلها خلق الله الجن والإنس لتحقيقها حيث قال: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ سورة الذاريات: الآية: (٥٦).

ومن أجلها أرسل الله الرسل وأنزل معهم الكتب قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾ سورة النحل: الآية: (٣٦)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ سورة الأنبياء: الآية: (٢٥).

فما هو مفهوم العبادة وما هو أثرها على شخصية المسلم؟ هذا ما سوف نبينه فيما يلي من

خلال الآتي:

مفهوم العبادة:

■ العبادة في اللغة: "الطاعة مع الخضوع، ومنه طريق معبد إذا كان مذلاً بكثرة الوطاء"^(١)

■ وفي الشرع: "كمال المحبة لله، مع الخضوع له والانقياد لأمره"^(٢)

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص: ٢٧٣، والرازي: مختار الصحاح: ص: ١٩٨.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج١، ص: ١٣٤، وابن القيم: مدارج السالكين: ج١، ص: ١١٩.

"والعبادات التي تترك آثارها الطيبة، ونتائجها العظيمة، في وحدة المسلمين وتضامنهم، ليست انطواءً أو انزواءً، أو عزلة عن الحياة، والأحياء، للقيام ببعض الشعائر كالصلاة والذكر كما يتصور بعض الناس، ويظنون أنهم إذا قاموا بذلك منقطعين عن الحياة والأحياء، فهم العباد، هذا مفهوم خاطئ وقاصر، فمفهوم العبادة في الإسلام أرحب وأشمل، وأدق وأعمق من هذا التصور المحدود، إن العبادة في الإسلام تشمل كيان الإنسان كله كما تشمل الحياة بأسرها، ولذا فإن العبادات إذا فهمت فهماً صحيحاً وطبقت تطبيقاً دقيقاً أعطت مجتمعاً قوياً متيناً كالبنين المرصوص، يسعى بذمته أدناه، ويكون يبدأ على من سواه"^(١).

وبهذا الفهم عرّف شيخ الإسلام ابن تيمية العبادة فقال: "العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"^(٢).

فعبادة الله تشمل الفرائض كلها وتزيد عليها كذلك كل عمل وكل حركة وكل خالجة يتوجه بها الفرد إلى الله"^(٣).

فمن أسباب الفلاح العبادة وفعل الخير، فالعبادة تصل الأمة بالله فتقوم حياتها على قاعدة ثابتة وطريق واصل، وفعل الخير يؤدي إلى استقامة الحياة الجماعية على قاعدة من الإيمان وأصالة الاتجاه^(٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ سورة الحج: الآية: ٧٧.

(١) منصور: علي عبد اللطيف، ١٤٠٤هـ، العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين، (ص: ١١٧)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، العبودية، ط٧، ص: ٤٤، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت.

(٣) قطب: في ظلال القرآن: ج ٤، ص: ٢٤٤٥.

(٤) قطب: في ظلال القرآن: ج ٤، ص: ٢٤٤٥.

بهذه العدة تملك الأمة المسلمة أن تنهض بتكاليف الوصاية على البشرية التي اجتباها لها الله، وتملك الانتفاع بالموارد والطاقات المادية التي تعارف الناس على أنها مصادر القوة في الأرض، والقرآن الكريم لا يغفل من شأنها، بل يدعو إلى إعدادها، ولكن مع حشد القوى والطاقات والزاد الذي لا ينفد، والذي لا يملكه إلا المؤمنون بالله - ﷻ -^(١).

"وإذا تمسكت الأمة بتلك العدة، وجدت أثرها واضحاً في تقويم الأخلاق وتركية النفوس، وشحذ العزائم إلى جانب أنها تزكي في العبد ملكة المراقبة لربه، وترقى به إلى درجة الإحسان"^(٢) قال - ﷻ - : "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"^(٣).

ومن أهم العبادات التي أمر بها موسى - ﷻ - وكان يحث قومه عليها، ويربيهم على التمسك بها ما يأتي:

أولاً: الصلاة:

قال تعالى: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ سورة طه: (الآية: ١٤)

"وقد أمره - سبحانه وتعالى - بجميع أنواع العبادة، ظاهرها وباطنها، أصولها وفروعها، بشرط الإخلاص فيها، فقال: "فَاعْبُدْنِي" أي: فأخلص العبادة لي دون كل ما عبد من دوني"^(٤).

(١) قطب: في ظلال القرآن: ج ٤، ص: ٢٤٤٦.

(٢) منصور: العبادات في الإسلام وأثرها، ص: ١١٩.

(٣) البخاري: صحيح البخاري، ج ١، ص: ١٩، رقم ٥٠، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، ومسلم: صحيح مسلم، ج ١، ص: ٣٦، رقم ٨، باب معرفة الإيمان.

(٤) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن: ج ١٨، ص: ٢٨٣، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٥، ص: ٢٧٧، و السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٥٠٣.

"ثم خص من بين تلك العبادات الصلاة، وهذا تنبيهه على عظم قدر الصلاة إذ هي تضرع إلى الله تعالى، وقيام بين يديه، وتضمنها عبودية القلب واللسان والجوارح"^(١).

وقد أمر موسى عليه السلام - قومه بالاستعانة بالله والصبر، ومن الاستعانة بالله التوجه إليه بالصلاة، وهو ما أمر الله به بني إسرائيل حين اشتد عليهم الأذى من قبل فرعون وقومه، فقال **﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾** سورة يونس: (الآية: ٨٧).

يقول ابن كثير - رحمه الله -: "وكان هذا - والله أعلم - لما اشتد بهم البلاء من قبل فرعون وقومه، وضيقوا عليهم، أمروا بكثرة الصلاة، كما قال تعالى: **﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾** سورة البقرة: (الآية: ١٥٣) وفي الحديث: (كان رسول الله ﷺ - إذا حزبه^(٢) أمر صلى)^(٣)؛ ولهذا قال تعالى في هذه الآية: **﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾** { أي: بالثواب والنصر القريب"^(٤).

"وتلك هي التعبئة الروحية إلى جوار التعبئة النظامية، وهما معا ضروريتان للأفراد والجماعات، وبخاصة قبيل المعارك والمشقات، فقد يستهين قوم بهذه التعبئة الروحية، ولكن

(١) ينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ١١، ص: ١٧٧، والشوكاني: فتح القدير، ج ٣، ص: ٤٢٣، والقاسمي: محاسن التأويل، ج ٧، ص: ١٢١، والمراغي: تفسير المراغي، ج ١٦، ص: ١٠٠، والسعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٥٠٣.

(٢) أي: إذا نزل به مهم أو أصابه غم، ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص: ٣٠٩.

(٣) أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، ج ٢، ص ٣٦، رقم ١٣١٩، باب وقت قيام النبي صلى الله عليه وسلم. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، قال ابن حجر في الفتح حديث حسن، ج ٣، ص: ١٧٢.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص: ٢٨٩.

التجارب ما تزال إلى هذه اللحظة تنبئ بأن العقيدة هي السلاح الأول في المعركة، وأن الأداة الحربية في يد الجندي الخائر العقيدة لا تساوي شيئاً كثيراً في ساعة الشدة^(١).

أثر الصلاة على الفرد المسلم:

جاء في كتاب العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع^(٢) أن الصلاة تسهم في سعادة الفرد والمجتمع، ثم ذكر ما يؤيد ذلك، نقتبس بعضاً منها لأهميتها:

١. الصلاة تمد المؤمن بقوة روحية تعينه على مواجهة المشقات والمكاره في الحياة الدنيا، قَالَ تَعَالَى: ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ سورة البقرة: (الآية: ١٥٣)، وكان النبي ﷺ - (إذا حزبه أمر صلى)^(٣).

٢. إن في الصلاة غذاء روحياً للمؤمن يعينه على مقاومة الجزع عند الشر والمنع عند الخير والتغلب على جوانب الضعف الإنساني، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۖ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۗ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۗ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ سورة المعارج: الآية (١٩ - ٢٣).

٣. في الصلاة تدريب للمسلم على النظام وتعويد له على الطاعة، ويظهر هذا واضحاً في صلاة الجماعة.

٤. في صلاة الجماعة دعم لعاطفة الأخوة وتقوية لروابط المحبة وإظهار للقوة فبالاجتماع تذهب الضغائن وتزول الأحقاد، وتتألف القلوب وتتحد الكلمة.

(١) قطب: في ظلال القرآن: ج ٣، ص: ١٨١٦.

(٢) شيخون: محمود السيد، يونية ١٩٧٧م، العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع، ص: ٩٠، الجامعة الإسلامية.

(٣) سبق تخريجه، ص: ١٨٤.

ثانياً: شكر الله على نعمه:

الشكر لغة: عرفان الإحسان ونشره، وحمد موليه، والشكور: من صفات الله جل اسمه، معناه: أنه يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء، وشكره لعباده: مغفرته لهم. والشكور: من أبنية المبالغة، وأما الشكور من عباد الله فهو الذي يجتهد في شكر ربه بطاعته وأدائه ما وُظف عليه من عبادته^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ سورة سبأ: الآية: ١٣.

والفرق بين الشاكر والشكور أن: "الشاكر من يشكر على الرخاء، والشكور من يشكر على البلاء، والشاكر: من يشكر على العطاء، والشكور: من يشكر على المنع"^(٢).

الشكر اصطلاحاً:

الشكر: عبارة عن معروف يقابل النعمة، سواء كان باللسان أو باليد أو بالقلب، وقيل: "هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه، فالعبد يشكر الله، أي: يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو نعمه، والله يشكر العبد، أي: يثني عليه بقبوله إحسانه الذي هو طاعته"^(٣).

وقال ابن القيم - رحمه الله - : "الشكر هو القيام بطاعته والتقرب إليه بأنواع محابه ظاهراً وباطناً"^(٤).

(١) ينظر الهروي: تهذيب اللغة، ج ١٠، ص: ١٠، وابن منظور: لسان العرب، ج ٤، ص: ٤٢٣، والفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص: ٤١٩، وأبو البقاء: الكليات، ص: ٥٣٤.

(٢) الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، كتاب التعريفات، ط ١، ص: ١٢٩، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(٣) ينظر الجرجاني: التعريفات، ص: ١٢٨، المناوي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، التوقيف على مهمات التعاريف، ط ١، ص: ٢٠٧، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة.

(٤) ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م، الفوائد، ط ٢، ص: ١٢٨، دار الكتب العلمية - بيروت.

ولقد كان أنبياء الله ورسله أعظم البشر شكراً لله واعترافاً بفضله وإحسانه، فهذا خليل الرحمن إبراهيم _ عليه السلام _ ، كان يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه، ولا يجعل معه في شكره في نعمه عليه شريكاً من الآلهة والأنداد وغير ذلك، فقال في حقه: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝۱۳۰ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ ۖ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝۱۳۱ ﴾ سورة النحل: الآية: (١٢٠- ١٢١)، أما في حق آل داوود _ عليه السلام _ فقد أمرهم أن يكون شكرهم عملاً لا قولاً وهذا أبلغ في الدلالة^(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ۝۱۳ ﴾، سورة سبأ: (الآية: ١٣)، وقال في حق نوح _ عليه السلام _ ﴿ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝۱۳ ﴾ سورة الإسراء (الآية: ٣)، "وصفه الله بكثرة الشكر، وجعله كالعلة لما قبله إيداناً بكون الشكر من أعظم أسباب الخير، ومن أفضل الطاعات، حثاً لذريته على شكر الله سبحانه"^(٢).

أما خير الشاكرين فنبينا محمد _ عليه السلام _ ، فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومع ذلك كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه الشريفتان، وحين سأله عن ذلك عائشة _ رضي الله عنها _ قال: (أفلا أكون عبداً شكوراً)^(٣).

وفي حق موسى _ عليه السلام _ ذكره بنعمه عليه حيث اصطفاه وخصه من بين سائر خلقه لحمل رسالته، بل وخصه من بين سائر الأنبياء والمرسلين بمناجاته، فقابل ذلك بالشكر، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ يَمْسِرُ إِلَىٰ أَصْطَفَيْتُكَ عَلَىٰ النَّاسِ رِيْسَلَتِي وَبِكَفِي فَخَدُ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ۝۱۴۴ ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٤٤).

أما بنو إسرائيل فقد أنعم الله عليهم بنعم كثيرة، ومنّ عليهم بمنن وفيرة، لكن من عجيب أمرهم أن قابلوها بالكفر والجود، وما زادتهم إلا كفرةً وطغياناً، ولنتأمل بعض ما ذكره الله عنهم،

(١) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج١٧، ص: ٣١٦.

(٢) ينظر الشوكاني: فتح القدير، ج٣، ص: ٢٤٨، والسعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٤٥٣.

(٣) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، ص: ٥٠، رقم ١١٣٠، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم الليل.

لنأخذ العظة والعبرة من حالهم، فنجد آثار تلك النعم في حياتنا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ
فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ
اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ
آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِيَّاكُمْ ظَلَمْتُمْ
أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ
إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ
وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ
وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
﴿٥٧﴾ سورة البقرة: الآية: (٤٩ - ٥٧).

وقد خصَّ _ سبحانه _ من بين بني إسرائيل قارون فقد جحد نعمة الله عليه، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ
قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا
تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ سورة القصص: (الآية: ٧٦) ، "ولما انتهت بقارون حالة البغي
والفخر، وازيَّنت الدنيا عنده، وكثر بها إعجابه، بغته العذاب، جزاء من جنس عمله، فكما رفع نفسه
على عباد الله، أنزله الله أسفل سافلين، هو وما اغتر به، من داره وأثاثه، ومتاعه" (١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَنَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ

﴿٨١﴾ سورة القصص: (الآية: ٨١).

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٦٢٣.

أثر الشكر في حياة المسلم

١. مراقبة الله في التصرف بنعمه بلا بطر، وبلا استعلاء على الخلق، وبلا استخدام للنعمة في الأذى والشر والدنس والفساد^(١).
٢. الشكر سبب المزيد من النعمة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ سورة إبراهيم: (الآية: ٧).
٣. الأمان من العذاب، قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ سورة النساء: (الآية: ١٤٧)، قال قتادة: لا يعذب الله شاكراً ولا مؤمناً^(٢)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِينَ إِذَا أُرْسِلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آءَالَ لُوطٍ بِجِبْتَنِهِمْ إِسْحَرٍ ﴾ نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ تَجْرِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ سورة القمر: (الآية: ٣٣ - ٣٥).
٤. خلق علاقات ايجابية وكسب ثقة الآخرين ومحبتهم، فالنفس جبلت على حب من أحسن إليها.
٥. نيل رضا الله عن الشاكر، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي وَعَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ سورة الزمر: (الآية: ٧) وعن أنس بن مالك _ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ _ قال: قال رسول الله _ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ _ (إِنَّ اللَّهَ ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها)^(٣).
٦. الشكر قِيْدُ النعمة الموجودة، وصِيْدُ للنعمة المفقودة^(٤).

(١) أبو حمزة الشامي: مفهوم الشكر عند ابن تيمية - رحمه الله، ج ١: ص ١

(٢) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٩: ص: ٣٤٣

(٣) مسلم: صحيح مسلم، ج ٤: ص: ٢٠٩٥، باب استحباب حمد الله بعد الاكل، رقم: ٢٧٣٤.

(٤) مجموعة من العلماء: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج ٧: ص: ١٦٨٤، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.

ثالثاً: ذكر الله _ عز وجل _:

حين كُلف موسى _ ﷺ _ بحمل الرسالة إلى فرعون، وأيقن عظم المهمة، وجبروت فرعون، سأل ربه ما يعينه على تبليغ هذه الرسالة فقال: ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٣٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٣٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّي لِسَانِي ﴿٣٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٣٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٣٩﴾ هَٰؤُلَاءِ أَخِي ﴿٤٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٤١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٤٢﴾ سورة طه: الآية: (٢٥ - ٣١)، ثم ذكر الفائدة من إشراك هارون معه في حمل الرسالة فقال ﴿ كَيْ سَجَّكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَتَذَكَّرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ سورة طه: الآية: (٣٣ - ٣٥)، "فعلم - ﷺ - أن مدار العبادات كلها والدين على ذكر الله فسأل الله أن يجعل أخاه معه يتساعدان ويتعاونان على البر والتقوى فيكثر منهما ذكر الله من التسبيح والتلهيل وغيره من أنواع العبادات"^(١).

فالأمر جل ولا معين إلا بتوثيق الصلة بالله ولا أعظم من أن يكون الداعية لسانه رطب بذكر الله، وقد أرشدهما _ سبحانه _ إلى لزوم ذكره فقال مخاطباً موسى وهارون _ عليهما السلام _: ﴿ وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي ﴾ سورة طه (الآية: ٤٢)، " فإن ذكر الله فيه معونة على جميع الأمور، يسهلها، ويخفف حملها، فهو عدتكما وسلاحكما الذي تأويان منه إلى ركن شديد"^(٢).
قال الطنطاوي في تفسيره: "فالآية الكريمة تدعو موسى وهارون، كما تدعو كل مسلم في كل زمان ومكان إلى المداومة على ذكر الله - تعالى - في كل موطن، بقوة لا ضعف معها وبعزيمة صادقة لا فتور فيها ولا كلال"^(٣).

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٥٠٤.

(٢) ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ٥، ص: ٢٩٤. الزمخشري: الكشاف، ج ٣، ص: ٦٥. قطب: في ظلال القرآن: ج ٤، ص: ٢٣٣٦، والسعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٥٠٦. الخطيب: التفسير القرآني للقرآن: ج ٨، ص: ٧٩٥.

(٣) طنطاوي: التفسير الوسيط، ج ٩، ص: ١٠٧.

وهذا ما كان من شأن نبينا محمد ﷺ ، حيث كلف بالدعوة والبلاغ، أرشده إلى ما يكون معينا له في بلاغ دعوته فقال: ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ ① فُرَاتِلَ إِلَّا قَلِيلًا ② بَصْفَهُ، أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ③ أَوْ زِدَ عَلَيْهِ وَرَتِلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ④ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ⑤ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ⑥ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ⑦ وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ⑧﴾ سورة المزمل: (الآية: ١ - ٨).

أثر ذكر الله في حياة المسلم: ومن خلال ما تقدم ندرك أهمية التزام الذكر، والذي من خلاله يجد المسلم آثاره في حياته، والتي منها:

١. يقوي صلة العبد بربه، فيورثه محبته وخشيته ومراقبته.
٢. أكبر معين على تحمل المشاق، فهو عدة وسلاح وسند كل مسلم.
٣. ذكر الله فيه معونة على جميع الأمور، يسهلها ويخفف حملها.

رابعاً: الدعاء:

الدعاء سر العبودية لله، يعترف العبد بضعفه وذلته وحاجته لمولاه، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (سلوا الله من فضله، فإن الله سبحانه يحب أن يُسأل، وأفضل العبادات انتظار الفرج)^(١) وفيه حث من النبي ﷺ على لزومه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ①﴾ سورة غافر: (الآية: ٦٠).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "الدعاء هو العبادة"^(٢)

(١) الترمذي: سنن الترمذي، ج ٥، ص: ٥٦٥، رقم، ٣٥٧١. حديث حسن، ينظر جامع الأصول في أحاديث الرسول، ج ٤: ص: ١٦٦.

(٢) سنن أبي داود: ج ٢، ص: ٧٦. والترمذي: ج ٥، ص: ٢١١ رقم ٢٩٦٩. ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ج ٢، ص: ١٢٥٨، رقم ٣٨٢٨، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي. قال الترمذي: حسن صحيح. ج ٥: ص: ٢١١.

ولذا كان أنبياء الله، وخصوصاً أولي العزم منهم أكثر التجاءً إلى الله، ليعينهم الله على تبليغ دينه، وقد امتدحهم - سبحانه - بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْـَٔرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ (سورة الأنبياء: (الآية: ٩٠))، يفزعون إلينا فيدعوننا في حال الرخاء وحال الشدة^(١).

ومنهم كان موسى - ﷺ - ولقد سجل القرآن دعواته التي ناجى بها ربه في مسيرته الدعوية، نجملها في الآتي:

■ **الدعوة الأولى:** دعاؤه بعد مقتل القبطي خطأ: قال تعالى واصفاً حاله - ﷺ - وقد أدرك عظم ما ارتكب، وأنه نزغة من نزغات الشيطان، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة القصص: (الآية: ١٦))، فهي كلمات توحى بالندم، والتوبة والأوبة إلى الله راجياً مغفرته، ولصدق توبته جاءه الجواب مباشرة ﴿فَغَفَرَ لَهُ﴾، قال قتادة - رحمه الله -: عرف والله المخرج فاستغفر، ثم لم يزل - ﷺ - يعدد ذلك على نفسه، مع علمه بأنه قد غفر له، حتى أنه في القيامة يقول: إني قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها، وإنما عدّه على نفسه ذنباً وقال: "ظلمت نفسي فاغفر لي" من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل حتى يؤمر، وأيضاً فإن الأنبياء يشفقون مما لا يشفق منه غيرهم^(٢).

" فقطع على نفسه عهداً، يعده من الوفاء بشكر النعمة التي أنعمها عليه ربه"^(٣)، قَالَ تَعَالَى:

﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ (سورة القصص: (الآية: ١٧)).

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ١١، ص: ٣٣٦.

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣، ص: ٢٦١.

(٣) قطب: في ظلال القرآن: ج ٥، ص: ٤١٤.

▪ **الدعوة الثانية:** قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْنِبْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢١) سورة القصص: (الآية: ٢١) دعوة

أطلقها موسى _ عليه السلام _ فور خروجه من مصر خائفاً يترقب من بطش فرعون وملئه، حين تأمروا عليه وقرروا قتله _ عليه السلام _ فنجاه الله من بطش فرعون، وخرج من سلطان دولته، ثم دعا الله دعوة جامعة مانعة فقال: ﴿ عَسَى رَبِّتْ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ سورة القصص (الآية: ٢٢)، وقد قال هذا توكلاً على الله، وثقة بحسن توفيقه، وقد كان لا يعرف الطريق^(١)، قال ابن عباس _ رضي الله عنهما _ خرج موسى ولا علم له بالطريق إلا حسن ظن بربه^(٢).

▪ **الدعوة الثالثة:** قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ سورة القصص: (الآية: ٢٤).

"ذكر أن نبي الله موسى _ عليه السلام _ قال هذا القول، وهو بجهد شديد، وعرض ذلك للمرأتين تعريضاً لهما، لعلهما أن تطعماه مما به من شدة الجوع"^(٣).
قال السعدي: _ رحمه الله _ في تفسيره: "وهذا سؤال منه بحاله، والسؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال"، فأنزل خلته وحاجته لله، ولم ينزلها إلى البشر، ثقة بالله وتوكلاً عليه، فجاء الفرج من الله من قبل الرجل الصالح، فأكرمه ثم طمأنه بالنجاة من القوم الظالمين^(٤)، جاء بجملة جامعة للشكر والثناء والدعاء وهي إنني لما أنزلت إلي من خير"^(٥).

▪ **الدعوة الرابعة:** قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) سورة طه: الآية: (٢٥ - ٢٩) لما أوحى الله إلى موسى وكلفه

(١) المراغي: تفسير المراغي، ج ٢٠، ص: ٤٩.

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص: ٩٧.

(٣) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج ١٩، ص: ٥٥٦.

(٤) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٦١٤.

(٥) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص: ١٠٢.

الذهاب إلى فرعون، استشعر موسى عظم المهمة وتبعاتها فسأل ربه ما يعينه على القيام بما أوكل إليه فقال بعد أن طمأنه ربه، وبدد مخاوفه من جهة فرعون حيث خاف أن يؤاخذة بمقتل القبطي، وكذا خوفه أن يكذبه، وخوفه من عدم طلاقة لسانه، فطمأنه ربه قائلاً ﴿لَا تَخَافُ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (٤٦)، سورة طه: (الآية: ٤٦)، ثم طلب من ربه ما يعينه على بلاغ دعوته فقال ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ (٢٦) وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي﴾ (٢٧) يَقْفَهُوا قَوْلِي﴾ (٢٨) وَأَجْعَلْ لِي وَرِيراً مِّنْ أَهْلِي﴾ (٢٩) هَرُونَ أَخِي﴾ (٣٠) أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى﴾ (٣١) وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ (٣٢) كَى نُسِجِكَ كَثِيراً﴾ (٣٣) وَنَذْرَكَ كَثِيراً﴾ (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً﴾ (٣٥) سورة طه: (الآية: ٣٥ - ٣٠).

"وهذا مطمح أولياء الله المقربين وصفوته المختارين، إنهم حين يدعون ربهم، لا يرغبون في تحقيق مطامع الدنيا ولذاتها، وإنما يرغبون في زيادة العون على القيام بمرضاة الله والإكثار من عبادته، وشكره على نعمه الكثيرة، فهو أكثر الناس تقديراً لهذه النعم، وأحرص الناس على شكر المنعم المتفضل، وهو الله - ﷻ -" (١).

■ **الدعوة الخامسة: دعاء موسى - ﷻ - على فرعون وملئه، وذلك لما تمادى فرعون في غيئه، وأيقن موسى أن مثل هؤلاء لا يجدي معهم ما بذله من أساليب الدعوة، فهم على ضلالهم وكفرهم معاندين جاحدين، ظلماً وعلواً وتكبراً وعتواً، توجه إلى الله بمحق أموالهم، حتى لا يفتتن أحد بما أعطيتهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ سورة يونس: (الآية: ٨٨).**

(١) الزحيلي: وهبة بن مصطفى، ١٤٢٢ هـ، التفسير الوسيط، ط١، ج٢، ص: ١٥١٨، دار الفكر - دمشق.

"وهذه الدعوة كانت من موسى _ ﷺ _ غضباً لله ولدينه على فرعون وملئه، الذين تبين له أنه لا خير فيهم، ولا يجيء منهم شيء" (١).

لأن وجود النعمة في أيدي المفسدين لا شك يززع كثيراً من القلوب التي لا يبلغ من يقينها بالله أن تدرك أن هذه النعمة ابتلاء واختبار، وأنها كذلك ليست شيئاً ذا قيمة إلى جانب فضل الله في الدنيا والآخرة. (٢).

■ **الدعوة السادسة:** دعاؤه أن يفرق بينه وبين القوم الفاسقين، وقد قال تلك الدعوة حينما قالوا له: ﴿يَمُوسَىٰ إِنَّا لَنَدَّخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾ سورة المائدة: (الآية: ٢٤)، فغضب عليهم ودعا بتلك الدعوة، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ المائدة: ٢٥ "دعوة فيها الألم، وفيها الالتجاء، وفيها الاستسلام، وفيها _ بعد ذلك _ المفاصلة والحسم والتصميم! وإنه ليعلم أن ربه يعلم أنه لا يملك إلا نفسه وأخاه، ولكن موسى _ ﷺ _ في ضعف الإنسان المخدول، وفي إيمان النبي الكليم، وفي عزم المؤمن المستقيم، لا يجد متوجهاً إلا الله، يشكو له بثه ونجواه، ويطلب إليه الفرقة الفاصلة بينه وبين القوم الفاسقين" (٣).

فاستجاب الله دعاءه، فقال: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَكْفِئُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ سورة المائدة: (الآية: ٢٦).

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص: ٢٩٠.

(٢) قطب: في ظلال القرآن: ج ٣، ص: ١٨١٧.

(٣) قطب: في ظلال القرآن" ج ٢، ص: ٨٧١.

■ الدعوة السابعة: دعاؤه حين ملاقاته ربه:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ حَيُّ الْغَفِيرِينَ ﴿١٥٥﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٥٥).

اختار موسى من قومه سبعين رجلاً ليعتذروا لله عما بدر منهم من عبادة العجل، فلما وقفوا عند جبل الطور أظلمت الغمام، وخرروا لله سجداً، وكلم المولى _ سبحانه _ موسى _ عليه السلام _، حينها قال القوم ﴿ أَرَأَى اللَّهُ جَهْرَةَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾ سورة النساء: (الآية: ١٥٣).

"فأما موسى _ عليه السلام _ فقد توجه إلى ربه، يتوسل إليه، ويطلب المغفرة والرحمة، ويعلن الخضوع والاعتراف بالقدرة: ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي ﴾ فهو التسليم المطلق للقدرة المطلقة من قبل ومن بعد، يقدمه موسى بين يدي دعائه لربه أن يكشف عن القوم غضبه وأن يرد عنهم فتنته، وألا يهلكهم بفعلة السفهاء منهم: ﴿ أَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾، سورة الأعراف:

(الآية: ١٥٦) رجعنا إليك، والتجأنا إلى حماك، وطلبنا نصرتك" (١).

"وهكذا قدم موسى _ عليه السلام _ لطلب المغفرة والرحمة، بالتسليم لله والاعتراف بحكمة ابتلائه، وختمه بإعلان الرجعة إلى الله والالتجاء إلى رحابه، فكان دعاؤه نموذجاً لأدب العبد الصالح في حق الرب الكريم ونموذجاً لأدب الدعاء في البدء والختام" (٢).

(١) قطب: في ظلال القرآن: ج ٣، ص: ١٣٧٧.

(٢) قطب: في ظلال القرآن: ج ٣، ص: ١٣٧٧.

الدعوة الثامنة: دعاؤه بعد عبادة قومه العجل.

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (١٥١) سورة

الأعراف: (الآية: ١٥١) رجع موسى _ ﷺ _ إلى قومه في حالة من الغضب والأسى لعبادتهم

العجل فقال مخاطباً القوم ﴿ بِسْمَا خَلَفْتُونِي مِنْ بَعْدِي ﴾، ومن شدة غضبه ألقى الألواح، واتجه نحو

أخيه معاتباً إياه كيف تركهم حتى وصلوا لتك الحالة، فأبان هارون ما قام به من جهد، وما وصل

الحال به معهم حتى كادوا يقتلوه: ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ

الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٥٠) عند ذلك رق له موسى

_ ﷺ _، ورجع إلى الابتهاج إلى الله والسؤال بنشر الافتقار فقال: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي

رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٥١).

قال الزمخشري^(١) _ رحمه الله _ في تفسيره: "لما اعتذر إليه أخوه، وذكر له شماتة الأعداء

قال: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي ﴾ ليرضي أخاه، ويظهر لأهل الشماتة رضاه عنه، فلا تتم لهم شماتتهم،

واستغفر لنفسه مما فرط منه إلى أخيه، ولأخيه أن عسى فرط في حسن الخلافة، وطلب أن لا

يتفرقا عن رحمته، ولا تزال منتظمة لهما في الدنيا والآخرة"^(٢).

(١) الزمخشري: هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، صنف التصانيف

البيعية: منها الكشاف في تفسير القرآن العزيز، والمحاكاة بالمسائل النحوية، والمفرد والمركب في العربية،

والفائق في تفسير الحديث، وأساس البلاغة في اللغة، سافر إلى مكة حرسها الله تعالى، وجاور بها زماناً،

فصار يقال له جار الله لذلك، وكان هذا الاسم علماً عليه، وكان معتزلي الاعتقاد متظاهراً به، توفي ليلة عرفة

سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، بجرجانية خوارزم، بعد رجوعه من مكة، رحمه الله تعالى، ينظر: ابن كلخان،

وفيات الأعيان، ج ٥، ص ١٧٣، والزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ١٧٨.

(٢) الزمخشري: الكشاف، ج ٢، ص: ١٦٢.

أثر الدعاء في حياة المسلم:

- (١) صدق العبودية لله تعالى والقرب من الله - ﷻ - والتوكل عليه.
- (٢) الشعور بلذة المناجاة وحلاوتها، والأنس به - سبحانه وتعالى -.
- (٣) الشعور بالثقة بالله تعالى، وأنه مجيب من دعاه وناجاه.
- (٤) الأمن والأمان والشعور بالاطمئنان، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ سورة الفرقان: (الآية: ٧٧) أي: "لولا دعاؤكم إياه دعاء العبادة ودعاء المسألة ما عبأ بكم ولا أحبكم"^(١).

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٥٨٨.

المبحث الثاني: الأثر الأخلاقي والدعوي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأثر الأخلاقي.

المطلب الثاني: الأثر الدعوي.

المطلب الأول: الأثر الأخلاقي

إن أمر الأخلاق أمر عظيم في الإسلام، كيف لا ورسول الهدى ﷺ _ يحصر بعثته في إتمام مكارم الأخلاق، فعن أبي هريرة، _ ﷺ _ قال: قال رسول الله ﷺ _ : (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) ^(١) وفي رواية البيهقي (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) ^(٢).

'فكأن الرسالة التي خطت مجراها في تاريخ الحياة، وبذل صاحبها جهداً كبيراً في مد شعاعها وجمع الناس حولها، لا تنتشد أكثر من تدعيم فضائلهم، وإنارة آفاق الكمال أمام أعينهم، حتى يسعوا إليها على بصيرة' ^(٣).

وما شرع الله العبادات إلا لتهديب الأخلاق، وعبادة لا تهذب سلوك صاحبها لا تعدو أن تكون وبالأعلى عليه يوم القيامة، مهما أجهد نفسه فيها، فإذا لم يستفد المرء منها ما يزكي قلبه، وينقي لبه! ويهذب بالله وبالناس صلته فقد هوى ^(٤)، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مِنْ يَاتِ رَبِّهِ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۗ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ۗ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ ۗ ﴾ سورة طه: الآية: (٧٤ - ٧٦).

ولأهمية الأخلاق، جعلها النبي ﷺ _ دليل الإيمان، فالخلق القويم دليل على صلابة إيمان صاحبه ومثابته، والخلق المعوج دليل على ضعف إيمان صاحبه، وقد رأينا كيف أن النبي ﷺ _ في كثير من أحاديثه قد قرن بين الإيمان والأخلاق.

(١) البخاري: الأدب المفرد، ط"٣" ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م دار البشائر- بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقى ج١: ص: ١٠٤، رقم: ٢٧٣، باب حسن الخلق.

(٢) البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، السنن الكبرى للبيهقي، ط٣، ج١٠، ص: ٣٢٣، باب مكارم الأخلاق، رقم ٢٠٧٨٢، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن رزق الله الكلوزاني، وهو ثقة، ج٨: ص: ٥٧٣، رقم: ١٤١٨٨، باب في حسن خلقه وحيائه.

(٣) الغزالي: خلق المسلم، ص: ٤، دار نهضة مصر، الطبعة: الأولى.

(٤) ينظر الغزالي: خلق المسلم: المرجع السابق نفسه، (ص: ٦).

فعن أبي هريرة _ رضي الله عنه _ قال: قال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)^(١).

وفي المقابل نفي كمال الإيمان عن ساء خلقه فعن أبي شريح، أن النبي _ صلى الله عليه وسلم _ قال: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه)^(٢).
"إذن فلا بد من إرشاد متصل، ونصائح متتابعة ليرسخ في الأفئدة والأفكار، أن الإيمان والصلاح والأخلاق، عناصر متلازمة متماسكة، لا يستطيع أحد تمزيق عراها"^(٣).

وبهذا الفهم القويم يمكن لنا أن ندرك آثار الأخلاق على شخصية المسلم، ولنا في أنبياء الله ورسله الأسوة والقدوة الحسنة، وحسبنا هنا الوقوف على سيرة كلیم الله موسى _ صلى الله عليه وسلم _ لنرى الأثر الأخلاقي على شخصيته، ونسقط ذلك على واقعنا المعاصر فنحن في أمس الحاجة إلى ذلك، فأزمتنا اليوم أزمة أخلاق.

(١) البخاري: صحيح البخاري، ج٨، ص: ١١، رقم ٦٠١٨، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، ومسلم: مرجع

سابق، ج١، ص: ٦٨، رقم: ٤٧، باب الحث على إكرام الجار.

(٢) البخاري: مرجع سابق، ج٨، ص: ١٠، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه رقم: ٦٠١٦.

(٣) الغزالي: خلق المسلم (ص: ٨)

أخلاقيات سيدنا موسى _ عليه السلام _ وأثرها التربوي:

سبق وأن تحدثنا عن بعض مناقب سيدنا موسى _ عليه السلام _ في الفصل الأول المبحث الثاني،
المطلب الثاني، وسوف نذكر هنا بعضاً من أخلاقياته _ عليه السلام _، فشخصيته _ عليه السلام _ شخصية
متكاملة، ومن هذه الأخلاقيات:

❖ أولاً: الوفاء:

"الوفاء ملازمة طريق المواساة ومحافظة عهد الخطاء"^(١).

وإن من الوفاء تذكر سير الأنبياء الأوفياء، لننتفع بسيرهم حاضراً ومستقبلاً، وقد امتدح القرآن
بعض الأنبياء لصدق وفائه، فقال في حق خليله إبراهيم ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ سورة النجم:
(الآية: ٣٧)، وفي حق إسماعيل قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾،
سورة مريم: (الآية: ٥٤)، عن عبدالله بن عباس _ رضي الله عنهما _، قال: أخبرني أبو سفيان،
أن هرقل قال له: سألتك ماذا يأمركم؟ فزعمت: «أنه أمركم بالصلاة، والصدق، والعفاف، والوفاء
بالعهد، وأداء الأمانة» قال: وهذه صفة نبي^(٢).

أما نبي الله موسى _ عليه السلام _ فقد كان من خير الأوفياء وليس أدل على ذلك وفاؤه _ عليه السلام _
لأخيه هارون _ عليهما السلام _ حين دعا كليم الله ربه أن يهب له هارون نبياً، وهذا جلي من قوله
تعالى: ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِّنْ أَهْلِى ﴾ ﴿ ٢٩ ﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿ ٣٠ ﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿ ٣١ ﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿ سورة طه:
الآية: (٢٩ - ٣٢) وقوله: ﴿ وَأَخِي هَرُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ إِنَّي أَخَافُ أَنْ
يُكَذِّبُونِ ﴿ ٣٤ ﴾ سورة القصص: (الآية: ٣٤).

(١) المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ص: ٣٣٩.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، ج ٣، ص: ١٨٠، رقم: ٢٦٨١. باب من أمر بإنجاز الوعد.

فأجاب الله دعاءه وأعطاه رجاءه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾ سورة مريم: (الآية: ٥٣) ولهذا قال بعض السلف: "ما شفع أحد شفاعة في الدنيا أعظم من شفاعة موسى في هارون أن يكون نبياً"^(١).

- ومن وفائه _ ﷺ _ وفاؤه مع العبد الصالح صاحب مدين، حين عرض عليه نكاح ابنته على أن يعمل عنده أجيراً ثمانين سنين، وإن أتمها عشرًا فذلك له، فأجاب موسى بالإيجاب على ما شرط عليه العبد الصالح، مشهداً الله على ذلك العقد ليكون أكثر توثيقاً وأكثر التزاماً من الطرفين^(٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ بِمَا كُنْتَ إِذْ هُنْتَ أَسْفَلًا فَأَجِبْ إِذْ هُنْتَ رَكَبًا فَمَنْ جِئْتَهُ مِنْكُمْ بِبُرْهَانٍ فَقَدْ حَبِطَ عَنْهُ مَا كَانُورَ يَفْعَلُ ﴾ سورة القصص: الآية: ٢٧.

"بين موسى _ ﷺ _ هذا البيان تماشياً مع استقامة فطرته، ووضوح شخصيته، وتوفية بواجب المتعاقدين في الدقة والوضوح والبيان، وهو ينوي أن يوفي بأفضل الأجلين كما فعل"^(٣).
عن سعيد بن جبیر قال: سألتني يهودي من أهل الحيرة أي الأجلين قضى موسى؟ قلت لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله فقدمت فسألت ابن عباس فقال قضى أكثرهما وأطيبهما إن رسول الله _ ﷺ _ إذا قال فعل^(٤).

ولعل من آثار الوفاء:

(١) نيل محبة الله _ ﷻ _ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ سورة آل عمران: (الآية: ٧٦).

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ٥، ص: ٢٣٨.

(٢) طنطاوي: التفسير الوسيط، ج ١٠، ص: ٣٩٩.

(٣) قطب: في ظلال القرآن: ج ٥، ص: ٢٦٨٩.

(٤) البخاري: صحيح البخاري، ج ٢، ص: ٩٥٣، رقم: ٢٥٣٨، باب من أمر بإنجاز الوعد.

(٢) وكذا من أوفى بعهد الله، أوفى الله بعهد، من توفيقه إلى الطاعات وأسباب العبادات^(١)،

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْحَمُونَ﴾ (٤٠) سورة البقرة: (الآية: ٤٠)، وعهده إياهم أنهم إذا فعلوا ذلك أدخلهم الجنة.

(٣) خير الناس من عُرف بالوفاء: قال رسول الله ﷺ: (إن خيار عباد الله عند الله الموفون المطيبون)^(٢) من حديث عروة بن الزبير _ _ ﷺ .

❖ ثانياً: الإحسان:

■ معنى الإحسان:

■ الإحسان هو التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة أي رؤية الحق موصوفاً بصفاته بعين صفته فهو يراه يقيناً ولا يراه حقيقة، ولهذا قال _ _ ﷺ _ كأنك تراه؛ لأنه يراه من وراء حجب صفاته فلا يرى الحقيقة بالحقيقة؛ لأنه تعالى إلى هو الداعي وصفة لوصفه وهو دون مقام المشاهدة في مقام الروح^(٣).

■ والإحسان: ضد الإساءة، والفرق بينه وبين الإنعام أن الإحسان يكون لنفس الإنسان وغيره، والإنعام لا يكون إلا لغيره^(٤).

وحقيقته كما قال _ _ ﷺ _ : (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)^(٥).

(١) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج ١، ص: ٥٥٧.

(٢) الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، ١٤٠٥ - ١٩٨٥م، الروض الداني (المعجم الصغير)، ط ١، ج ٢، ص: ٢١٠، باب من اسمه محمد، رقم: ١٠٤٥، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان. قال: الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، ج ٤: ص: ٢٥٠، رقم: ٦٦٨٩، باب حسن القضاء

(٣) الجرجاني: التعريفات، ص: ١٢.

(٤) الزبيدي: تاج العروس، ج ٣٤، ص: ٤٢١.

(٥) البخاري: صحيح البخاري، ج ١، ص: ١٩، رقم: ٥٠، باب سؤال جبريل النبي، ومسلم: صحيح مسلم، ج ١، ص: ٣٩، رقم: ٩، باب الإيمان ما هو وبيان خصائصه.

ولقد أتى _ سبحانه وتعالى _ على موسى عليه السلام _ ، بما آتاه من النبوة والعلم، وما تحلى به من الإحسان في القيام بما أوكل إليه من ربه، حيث قام به خير القيام لذا استحق وصف المحسن، واستحق ما أعده الله له من جزاء للمحسنين فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَأَسْتَوَىٰ ءَأْيَنَتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۗ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ سورة القصص: (الآية: ١٤)، "كما جزينا موسى على طاعته إيانا وإحسانه بصبره على أمرنا، كذلك نجزي كل من أحسن من رسلنا وعبادنا، فصبر على أمرنا وأطاعنا، وانتهى عما نهيناه عنه"^(١).

فجزاء الإحسان، الإحسان، والجزاء من جنس العمل، قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾ سورة الرحمن: (الآية: ٦٠) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ مَنَّآ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكْفَأُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرَبِ ﴿١١٩﴾ سَلَّمْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ سورة الصافات: الآية: (١١٤ - ١٢٢) إنهما من عبادنا المؤمنين شهادة لهما بالإيمان، وهي علة الإحسان إليهما"^(٢).

وقد وعد الله بني إسرائيل بمغفرة الذنوب، والزيادة لمن أحسن منهم، شريطة إتباع ما أمر به _ سبحانه وتعالى _ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ ۗ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٦١)، لكنهم نكلوا عن أمر الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَآءِ يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ سورة البقرة: (الآية: ٥٩).

(١) ينظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج ١٩، ص: ٥٣٦، والرازي: مفاتيح الغيب، ج ٢٤، ص: ٥٨٤. وطنطاوي: التفسير الوسيط، ج ١٠، ص: ٣٨٦، وقطب: في ظلال القرآن: ص: ٥، ص: ٢٦٨١.
(٢) الزحيلي: التفسير المنير: ج ٢٣، ص: ١٢٩.

آثار الإحسان

▪ الرفعة في الدارين، وصلاح الذرية فقد من الله على إبراهيم عليه السلام _ بأن أخرج من صلبه من

كان عابداً لله، ذاكراً له، فإن مفاخر الأبناء مناقب للآباء، كما أن مناقب الآباء شرف للأبناء^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ

وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ سورة الأنعام: (الآية: ٨٤)، يقول تعالى

ذكره: "فجزينا إبراهيم عليه السلام _ على طاعته إيانا، وإخلاصه توحيد ربه، ومفارقتة دين قومه المشركين

بالله، بأن رفعنا درجته في عليين، وآتيناه أجره في الدنيا، ووهبنا له أولاداً خصصناهم بالنبوة، وذرية

شرفناهم منا بالكرامة، وفضلناهم على العالمين"^(٢) فلم يبعث الله نبياً بعد إبراهيم إلا من صلبه"^(٣).

▪ الخلاص من الشدائد والمحن، والنصر والغلبة على الأعداء، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ

وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ سورة

الصفافات: الآية: (١١٤ - ١١٦)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٦﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا

الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ سورة الصفافات: الآية: (١٢١ - ١٢٢).

"أي: مثل هذا الجزاء نجزي بالخلاص من الشدائد والمحن كل من أحسن عمله فأطاع الله

وانقاد له، وعلّة الإحسان: أنهما من زمرة عبادة الله المؤمنين إيماناً صحيحاً كاملاً"^(٤).

(١) القشيري: لطائف الإشارات، ج ٢، ص: ٥١٠.

(٢) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج ١١، ص: ٥٠٧.

(٣) ينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣، ص: ٣٤٠، والواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي،

١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ط ١، ج ٣، ص: ٤١٨، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد

الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص: ٢٩٧.

(٤) الزحيلي: التفسير المنير: ج ٢٣، ص: ١٣١.

▪ الذكر الحسن بين الناس: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْيَرِ ﴿١١٩﴾ سورة الصافات:

الآية: (١١٩) "فكل محسن له من الثناء الحسن بين الأنام بحسب إحسانه والرسول _ خصوصاً هؤلاء المسمون _ في المرتبة العليا من الإحسان" (١).

▪ المحسنون هم المصلحون في الأرض الساعون في عمارتها وفق مراد الله، قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

سورة الأعراف: الآية: (٥٦)، ولقد واجه موسى _ ﷺ _ أكثر من عرفت البشرية فساداً _ فرعون

_ وقد كان يعيث في الأرض فساداً، يقتل الأبناء ويستحيي النساء، ويستضعف بني إسرائيل، ممزقاً نسيج المجتمع بجعلهم شيعاً وأحزاباً.

▪ حسن الطاعة لله، وحسن البلاغ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ

وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ سورة الأنعام: الآية: (١٥٤) ، قال

الزمخشري في تفسيره: ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ تماماً للكرامة والنعمة، على الذي أحسن، على من

كان محسناً صالحاً، يريد جنس المحسنين. وتدل عليه قراءة عبد الله: على الذين أحسنوا: أو أراد به

موسى _ عليه السلام _ أي: تنمة للكرامة على العبد الذي أحسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما

أمر به أو تماماً على الذي أحسن موسى من العلم والشرائع" (٢).

(١) ينظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج ٢١، ص: ٩٥، والسعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٢١٤،

(٢) الزمخشري: الكشاف، ج ٢، ص: ٨٠.

❖ ثالثاً: الإنابة إلى الله _ تعالى _:

تدور مادة (ن و ب) حول الرجوع، يقول ابن فارس: النون والواو والباء كلمة واحدة تدل على اعتياد مكان ورجوع إليه^(١) "أناب فلان إلى الله إنابة، فهو منيب، إذا تاب ورجع إلى الطاعة"^(٢).

الإنابة اصطلاحاً:

يقول الراغب الأصفهاني _ رحمه الله _ : "الإنابة إلى الله تعالى: الرجوع إليه بالتوبة وإخلاص العمل"^(٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَاسْتَغْفِرْ لَهُ، وَحَرِّرَا كَعَا وَأَنَابَ ﴾ سورة ص: (الآية: ٢٤).
وفي اللفظة معنى الإسراع والرجوع والتقدم، والمنيب إلى الله المسرع إلى مرضاته، الراجع إليه كل وقت، المتقدم إلى محابه"^(٤).

"وحقيقة الإنابة عكوف القلب على طاعة الله ومحبته والإقبال عليه"^(٥).

وقد أمر الله تعالى بها عباده فقال: ﴿ وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ سورة الزمر: (الآية: ٥٤)، وأثنى على خليله إبراهيم _ عليه السلام _ فقال ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنتَبِحٌ ﴾ سورة هود: (الآية: ٧٥).
ونبي الله موسى _ عليه السلام _ كان أسرع الناس إنابة إلى الله _ تعالى _ وكذا كان مع قومه في إرشادهم إلى الأوبة والتوبة والرجوع إلى الله _ تعالى _ مما وقعوا فيه من مخالفات جسام، ويتضح ذلك من خلال عدة مواقف من حياته _ عليه السلام _، ولعل من أهمها:

(١) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج٥، ص: ٣٦٧.

(٢) ينظر الهروي: تهذيب اللغة، ج١٥، ص: ٣٥٠، وابن منظور: لسان العرب، ج١، ص: ٧٧٥، الزبيدي: تاج العروس، ج٤، ص: ٣١٥.

(٣) الراغب: المفردات، ص: ٨٢٧.

(٤) ابن القيم: مدارج السالكين: ج١، ص: ٤٣٣.

(٥) ابن القيم: الفوائد: ص: ١٣.

الموقف الأول: إنابته إلى الله فور مقتله القبطي خطأً، حيث ندم على ما فعل، وعدّ ما حصل منه نزعة من نزغات الشيطان، فبادر إلى إعلان توبته وأوبته إلى الله، وهذا سبيل المتقين كما حكي سبحانه عنهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَلَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٢٠١) سورة الأعراف: (الآية: ٢٠١) تذكر موسى _ ﷺ _ فأبصر طريق الخلاص والنجاة مما وقع فيه فلجأ إلى الله، مستغفراً طالباً مغفرته ورحمته، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ سورة القصص: (الآية: ١٦)، فعلم الله صدق توبته وأوبته إليه ﴿فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ سورة القصص: (الآية: ١٦)، غفور رحيم للأوابين وخصوصاً للمخبتين، المبادرين للإنابة والتوبة، كما جرى من موسى _ ﷺ _ (١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ سورة النساء: (الآية: ١١٠).

"إن النفوس المؤمنة، والسامية العالية، ينتابها الخوف الدائم والقلق والضجر إذا بدر منها الخطأ، وعكّر السوء صفاءها، وجعلها لا تقرّ ولا ترتاح، وهكذا كان شأن موسى _ ﷺ _ بعد أن وقعت بسببه حادثة قتل خطأً، قبل أن يكون رسولاً نبياً" (٢).

لذا قطع على نفسه عهداً، يعده من الوفاء بشكر النعمة التي أنعمها عليه ربه فقال: ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ (١٧) سورة القصص: (الآية: ١٧). "فهو عهد مطلق ألا يقف في صف المجرمين ظهيراً ومعيناً، وهو براءة من الجريمة وأهلها في كل صورة من صورها" (٣).

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٦١٣، الخطيب: التفسير القرآني للقرآن ج ١٠/٣٢٣

(٢) الزحيلي: التفسير الوسيط، ج ٣، ص: ١٩٠٨.

(٣) قطب: في ظلال القرآن: ج ٥، ص: ٢٦٨٢.

الموقف الثاني: حين طلب رؤية ربه _ سبحانه وتعالى _:

إن موسى _ عليه السلام _ لما نال فضيلة التكليم بلا واسطة فسمع من عالم الغيب ما لم يسمع من قبل تاقت نفسه أن يمنحه الرب شرف رؤيته فطلب ذلك منه وهو يعلم أنه ليس كمثلته شيء لا في ذاته ولا في صفاته التي منها كلامه، ولكن الله تبارك وتعالى قال له: « لن تراني » ولكي يخفف عليه ألم الرد أراه بعينه من تجليه للجبل ما فهم منه أن المانع من جهته لا من جانب الفيض الإلهي" (١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَىٰ وَوَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٣﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٤٣).

حينها قال: _ عليه السلام _ ﴿سُبْحَانَكَ﴾: تنزيهاً لك، وتعظيماً عما لا يليق بجلالك ﴿بُنْتُ إِلَيْكَ﴾ تبت إليك ﴿من جميع الذنوب، وسوء الأدب معك﴾ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿أي: جدد عليه الصلاة والسلام إيمانه، بما كمل الله له مما كان يجمله قبل ذلك" (٢).

الموقف الثالث: حث قومه على الإنابة والتوبة لعبادتهم العجل من دون الله:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ لِيَوْمِكُمْ إِذْ جَاءَ الْعَجَلُ فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَثَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ سورة البقرة: (الآية: ٥٤).

"أمرهم موسى بالمراجعة من ذنوبهم، والإنابة إلى الله من ردتهم، بالتوبة إليه، والتسليم لطاعته فيما أمرهم به، وأخبرهم أن توبتهم من الذنب الذي ركبوه قتلهم أنفسهم" (٣).

(١) المراغي: تفسير المراغي، ج ٩، ص: ٥٨.

(٢) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٣٠٢.

(٣) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج ٢، ص: ٧٢.

وللإنابة آثاراً يجدها المسلم في حياته، لعل من أهمها:

(١) ترك الاستهانة بأهل الغفلة والخوف عليهم من العقوبات الإلهية في الدنيا والآخرة، والحرص على هدايتهم^(١).

(٢) تبعث في قلب المؤمن الهيبة والخشية، وتحدث في روحه انفعالاً مما فعل، وندماً على صدوره عنه، ويزيد هذا الحال في النفس تذكر الوعيد على ذلك الذنب، وما رتبته الله عليه من العقوبة في الدنيا والآخرة^(٢).

(٣) الاندفاع نحو فعل الطاعات، رغبة في تصحيح مساره الخاطئ، انطلاقاً من قوله _ سبحانه _ : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكِرِينَ ﴾ سورة هود: (الآية: ١١٤).

(٤) الالتزام بالعهد والوفاء به فإنه ما أناب إلى الله من خان عهده وغدر به، كما أنه لم ينب إليه من لم يدخل تحت عهده^(٣).

(٥) الهداية والتوفيق الإلهي، مشروط بالإنابة إلى الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن أَنَابَ ﴾ سورة الرعد: (الآية: ٢٧).

(٦) النظر والتفكير في آيات الله في كتابه المنظور، لا يتبصرها ولا يتذكر بدلالاتها على وحدانية الله إلا العبد المنيب، "والعبد المنيب، هو المستعد لقبول الخير حين يدعى إليه، واتباع سبيل الحق حين يستبين له وجهه!، الذي لم تفسد فطرته، ولم تتطمس بصيرته، ولم تستول على عقله الضلالات والسفاهات"^(٤)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَأَمَرَ يُنظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن

(١) ابن القيم: مدارج السالكين: ج ١، ص: ٤٣٧.

(٢) رضا: تفسير المنار، ج ١، ص: ٢٦٥.

(٣) ابن القيم: مدارج السالكين: ج ١، ص: ٤٣٤.

(٤) الخطيب: التفسير القرآني: ج ١٣، ص: ٤٧٠.

﴿ فُرُوجٌ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾

سورة ق: (الآية: ٦ - ٨)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ

إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ سورة غافر: (الآية: ١٣).

(٧) نَقَادًا فِي الدِّينِ يَمِيزُونَ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْأَحْسَنِ وَالْفَاضِلِ وَالْأَفْضَلِ، فَإِذَا اعْتَرَضَهُمْ

أَمْرَانِ: وَاجِبٌ وَنَدْبٌ، اخْتَارُوا الْوَاجِبَ، وَكَذَلِكَ الْمُبَاحُ وَالنَّدْبُ، حَرَّاصًا عَلَى مَا هُوَ أَقْرَبُ عِنْدَ اللَّهِ

وَكَأَثَرِ ثَوَابًا، وَيَدْخُلُ تَحْتَهُ الْمَذَاهِبُ وَاخْتِيَارُ اثْبَتِهَا عَلَى السَّبْكِ وَأَقْوَاهَا عِنْدَ السَّبْرِ، وَأَبْيَنُهَا دَلِيلًا أَوْ

أَمَارَةً^(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ

فَيَسْتَمِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ ﴾ سورة الزمر: (الآية: ١٧ - ١٨).

❖ رَابِعًا: الْعِفَّةُ:

العفة لغة: الكف عما لا يحل ويجمل، عَفَّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالْأَطْمَاعِ الدُّنْيَا يَعْفُ عِفَّةً وَعِفَا

وَعِفَافًا وَعِفَافَةً، فَهُوَ عَفِيفٌ، وَعَفٌّ، أَي: كَفٌّ وَتَعَفُّفٌ وَاسْتِعْفَافٌ وَأَعْفَهُ اللَّهُ^(٢)، وَفِي التَّنْزِيلِ:

﴿ وَلَيْسَتَّعْفِيفِ الَّذِينَ لَا يَحِدُونَ نِكَاحًا ﴾ سورة النور: (الآية: ٣٣).

العفة اصطلاحاً: "هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور، الذي هو إفراط هذه القوة،

والخمود الذي هو تقيطها، فالعفيف من يبائر الأمور على وفق الشرع والمروءة"^(٣).

(١) الزمخشري: الكشاف، ج ٤، ص: ١٢٠.

(٢) ينظر ابن منظور: لسان العرب، ج ٩، ص: ٢٥٣. والفيروز أبادي، مرجع سابق، ص: ٨٣٨، والزيبي: تاج

العروس، ج ٢٤، ص: ١٧٢، وإبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج ٢، ص: ٦١١. والرازي: مختار

الصالح، ص: ٢١٣، والهروي: تهذيب اللغة، ج ١، ص: ٨٥.

(٣) الجرجاني: التعريفات، ص: ١٥١.

قال ابن القيم _ رحمه الله _ : "إن للعفة لذة أعظم من لذة قضاء الوطر لكنها لذة يتقدمها ألم حبس النفس ثم تعقبها اللذة وأما قضاء الوطر فبالضد من ذلك"^(١).

وللعفة منزلة عظيمة، فقد أثنى _ سبحانه وتعالى _ على من تحلى بها، وأخبر أنهم أهل الفلاح، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾ سورة المؤمنون: (الآية: ١ - ٦)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ سورة النور: (الآية: ٣٠) ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ سورة النور: (الآية: ٣١) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيْسَتَّعْفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ كَلِمًا حَقًّا يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ سورة النور: (الآية: ٣٣).

وحتى تكون شخصية المسلم شخصية متكاملة لا بد أن يتحلى بالعفة بمفهومها الشامل، والذي يشمل عفة الجوارح، وعفة الجسد بستر العورة، والعفة عن أموال الغير، وعفة اللسان، وعفة المطعم والمشرب، والعفة عما في أيدي الناس.

لذا كان لزاماً على الأمة العودة إلى منبع الفضيلة، وتنشئة أجيالها على الطهر والعفاف، والبعد عن سفساف الأمور، والحياة البهيمية، واليقظة لمخططات الأعداء.

وقد ترك لنا أنبياء الله ما ينير الطريق، فهم القدوات، وأئمة الهدى ومصابيح الدجى، وممن كان مضرِباً للعفة نبي الله يوسف _ عليه السلام _ قال ابن القيم _ رحمه الله _ : "فقد اجتمع في حقه ما لم يجتمع في حق غيره، فإنه كان شاباً والشباب مركب الشهوة، وكان عزباً ليس عنده ما يعوضه وكان غريباً عن أهله ووطنه والمقيم بين أهله وأصحابه يستحي منهم أن يعلموا به فيسقط من

(١) ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ص: ٣٤٤، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

عيونهم فإذا تغرب زال هذا المانع وكان في صورة المملوك والعبد لا يأنف مما يأنف منه الحر، وكانت المرأة ذات منصب وجمال والداعي مع ذلك أقوى من داعي من ليس كذلك وكانت هي المطالبة فيزول بذلك كلفة تعرض الرجل وطلبه وخوفه من عدم الإجابة وزادت مع الطلب الرغبة التامة والمرادة التي يزول معها ظن الامتحان والاختبار لتعلم عفافه من فجوره وكانت في محل سلطانها وبيتها بحيث تعرف وقت الإمكان ومكانه الذي لا تتاله العيون وزادت مع ذلك تغليب الأبواب لتأمين هجوم الداخل على بغتة وأتته بالرغبة والرغبة، ومع هذا كله فعف الله ولم يطعها على ذلك كله، وهذا أمر لو ابتلي به سواه لم يعلم كيف كانت تكون حاله^(١).

إلا أنه اعتصم بدينه، واستمسك بمروءته، فلم يقبل هذه الدعوة الآثمة^(٢) قائلاً: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ

رَبِّي أَحْسَنُ مَثْوًى إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ سورة يوسف: (الآية: ٢٣).

وكذا ما كان من مريم _ عليها السلام _ فقد ضرب الله بها المثل في الطهر والعفاف، حيث

قال في حقها: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا

وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ ﴿١٢﴾ سورة التحريم: (الآية: ١٢).

وقد حث النبي _ ﷺ _ أمته على الطهر والعفاف، فعن ابن عمر _ رضي الله عنهما _ قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بروا آباءكم تبركم أبناءكم، وعفوا نساءكم)^(٣).

(١) ابن القيم: روضة المحبين، ص: ٣١٨ _ ٣١٩.

(٢) الخطيب: التفسير القرآني للقرآن، ج٦، ص: ١٢٥٣.

(٣) الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، المعجم الأوسط، ج١، ص: ٢٩٩،

رقم: ١٠٠٢: تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين -

القاهرة. قال الهيثمي:، "ورجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني أحمد غير منسوب، والظاهر أنه من

المكثرين من شيوخه، فلذلك لم ينسبه، والله أعلم" ينظر مجمع الزوائد، ج: ٨، ص: ١٣٨ _ ١٣٩.

أما في حق موسى _ عليه السلام _ فقد سطر القرآن موقفاً من مواقفه الخالدة، وهو ما ينبغي أن يكون عليه الشاب، طاهر النفس بعيداً عن الرذيلة، وكل ما يخدش المروءة، فموسى _ عليه السلام _ مضرب مثل بالشاب الضابط لنفسه المتحكم في شهوته، بعيداً عن المحرمات والشهوات، فجاء موقفه مع ابنتي الرجل الصالح من مدين، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ ابْنِي يَدْعُوكَ لِجِزْيِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْتِيكِ اسْتِجْرَاءُ ابْنِكُمْ خَيْرٌ مِّنْ اسْتِجْرَاءِ الْقَوْمِ الْأَمِينِ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَابٍ فَإِنْ أَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾ سورة القصص: (الآية: ٢٣ - ٢٨).

والمأمل في هذه الآيات يلحظ أنها أبانت عن خلق عظيم تخلق به موسى _ عليه السلام _ كما تخلقت به المرأتان، إنه خلق العفة والطهارة، ويمكن أن نستنبط من تلك الآيات ما يدل على ذلك في محورين، الأول عفة وطهارة المرأتين، والثاني عفة وطهارة موسى _ عليه السلام _.

❖ أولاً: عفة وطهارة بنتي الرجل الصالح: وتتجلى من خلال الآتي:

(١) بُعدهما عن مخالطة الرجال: فحين وصل موسى _ عليه السلام _ مدين لفت انتباهه منظرًا لا يستقيم وفطرته السوية ومروءته، وجد أمة من الناس يسقون، وفي زاوية بعيدة امرأتان ضعيفتان، منعهما ضعفهما وحيأؤهما عن مخالطة ومزاحمة الرجال، فقد كانتا ذواتي مروءة وتربية زكية، وكانتا حريصتين كل الحرص على بقاء أغنامهما بعيدة عن الرجال، لذا فهما تذودانها وتحسانها عن

الاختلاط بماشية القوم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّكَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ سورة القصص: (الآية: ٢٣) كانتا تكرهان المزاحمة على الماء، وقيل: لئلا تختلط أغنامهما بأغنامهم، وقيل: تذودان عن وجوههما نظر الناظر لتسترهما^(١)، "وقد أكدتا بعدهما عن مخالطة الرجال، وأنهما تستمران على عدم السقي كما اقتضاه التعبير بالمضارع إلى أن ينصرف الرعاء"^(٢).

فقالنا لموسى _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ : ﴿لَا تَسْقَى حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ﴾ سورة القصص: (الآية: ٢٣) والملفت في حال المرأتين، ومع الأسباب الملحة لخروجهما إلا أنهما كانتا حريصتين كل الحرص على البعد عن مخالطة الرجال، لإدراكهما خطورة ذلك وعواقبه عليهما، فلم تنس واحدة منهما أنها أنثى يجب أن تحترم أنوثتها^(٣)، فهلا اتعظت المسلمة اليوم بذلك، وقد أجازت لنفسها الخروج من بيتها بدون مبرر أو لأسباب واهية.

٢) الإبانة والدقة والوضوح عند مخاطبة الرجال:

فحين سألهما موسى _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ عن شأنهما، أجابته بقولهما: ﴿لَا تَسْقَى حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ سورة القصص: (الآية: ٢٣). فأطلعناه على سبب انزوائهما وتأخرهما ونودهما لغنمهما عن الورود، إنه الضعف فهما امرأتان وهؤلاء الرعاة رجال، وأبوهما شيخ كبير لا يقدر على الرعي ومجادلة الرجال!، إجابة فيها من البيان والدقة والوضوح ما يغني عن فتح باب التساؤل عن شيء آخر، وفتح باب الحوار والأخذ والعطاء في الكلام، "فالفتاة القويمة تستحي بفطرتها عند لقاء

(١) ينظر الزمخشري: الكشاف، ج٣، ص: ٤٠٠، وتفسير الرازي: مفاتيح الغيب، ج٢٤، ص: ٥٨٨.

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج٢٠، ص: ١٠٠.

(٣) ينظر: الشعراوي: ج٥، ص: ٢٨٤١. بتصرف

الرجال والحديث معهم، ولكنها لثقتها بطهارتها واستقامتها لا تضطرب الاضطراب الذي يطمع ويغري ويهيج، إنما تتحدث في وضوح بالقدر المطلوب، ولا تزيد" (١).

٣) **الحياء**: ويتجلى ذلك حين جاءت إحداهما لتبليغ موسى - ﷺ - دعوة أبيها ليكافئه جزاء إحسانه لبنتيه، قال تعالى واصفاً تلك الفتاة العفيفة الطاهرة: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ سورة القصص: (الآية: ٢٥). والتعبير بلفظة "استحياء" دلالة على المبالغة في الحياء، فزيادة المبنى زيادة في المعنى: قال عمر - ﷺ -: "جاءت تمشي على استحياء، قائلة بثوبها على وجهها، ليست بسلفع خراجة ولاجة" (٢).

"إنها مستحيية في مشيها، أي: تمشي غير متبخترتة ولا متثنية ولا مظهرة زينة" (٣) وهذا دليل كمال إيمانها وشرف عنصرها" (٤).

قال عبدالكريم الخطيب في تفسيره لهذه الآية «تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ» يا الله، وبيا لروعة كلامه المعجز المبين، لقد تجسد الحياء، فكان بساطاً ممدوداً على طريقها إلى موسى، إنها لا تمشي على الأرض، ولكنها تمشي على حياء، تتعثر فيه قدماها، وتقصر به خطاها، ويضطرب له كيانها" (٥).

٤) **إسنادها الدعوة إلى أبيها**: ﴿قَالَتْ إِنَّكِ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ سورة القصص: (الآية: ٢٥)، "وهذا تأدب في العبارة، لم تطلبه طلباً مطلقاً لئلا يوهم ربيية، كما أن في كلامها دلالة على كمال العقل والحياء والعفة كما لا يخفى" (٦).

(١) قطب: في ظلال القرآن: ج٥، ص: ٢٦٨٦-٢٦٨٧، بتصريف.

(٢) ينظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج١٩، ص: ٥٥٩، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج٦، ص: ٢٢٨.

(٣) ينظر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج٢٠، ص: ١٠٣، وقطب: في ظلال القرآن: ج٥، ص: ٢٦٨٦.

(٤) ينظر النسفي: مدارك التنزيل، ج٢، ص: ٦٣٧، والسعدي: تيسير الكريم الرحمن: ص: ٦١٤.

(٥) الخطيب: التفسير القرآني للقرآن: ج١٠، ص: ٣٣٦.

(٦) ينظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج٦، ص: ٢٢٨، والمرآغي: تفسير المرآغي، ج٢٠، ص: ٥٠.

٥) التلميح لا التصريح بالرغبة في الزواج:

﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ سورة القصص:

(الآية: ٢٦).

قال عبدالكريم الخطيب: "وهنا تظهر الأنثى التي تطلب الرجل الذي تطمع في أن يكون رجلها الذي تحلم به، وتنتظر الأيام تجئ به، ليطلق بابها! فلا تدع الفرصة تفلت من يدها، وقد رأت بعين الأنثى في موسى، الرجل الذي هو أهل لها، لكنها لا تصرح بذلك حياءً، فيفطن الأب الأريب لمغزى ابنته فيستجيب لهذا الطلب في غير تردد، ويستشعر بمشاعر الأب ما بنفس ابنته نحو هذا الغريب"^(١).

❖ ثانياً: عفة وطهارة موسى _ ﷺ _:

أما عفة موسى _ ﷺ _ فبينة واضحة كيف لا وقد وصفه لنا رسول الله _ ﷺ _ بقوله: (إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِّيًا سِتِيرًا)^(٢)، ويمكن لنا أن نلمح ذلك من خلال موقفه مع المرأتين بأرض مدين، وما دار بينه وبينهما من حوار:

(١) مبادرته لسقي مواشي المرأتين، بعد أن بيننا له سبب انعزالهما عن الرعاء دون أن يخوض في الحديث معهما إن كانتا ترغبان في مساعدتهما رافة بهما وغوثاً لهما، وذلك من قوة مروءته أن اقتحم ذلك العمل الشاق على ما هو عليه من الإعياء عند الوصول"^(٣) قال تعالى: ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ

تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ سورة القصص: (الآية: ٢٤).

(١) ينظر الخطيب: التفسير القرآني للقرآن: ج ١٠، ص: ٣٣٧.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ج ٤ / ١٥٦ / بَابُ حَدِيثِ الْخَضِرِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، مسلم، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٨٤٢.

(٣) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص: ١٠١.

(٢) انصرفه عنهما دون انتظار سماع كلمة شكر أو ثناء منهما تجاه ما قام به، بل سقى لهما

ثم عاد ليستريح من عناء السفر، راجياً من الله المدد والعون فقال تعالى مصوراً حاله: ﴿فَسَقَى لَهُمَا

ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ سورة القصص: (الآية: ٢٤)، "وأحسن

خير للغريب وجود مأوى له يطعم فيه ويبيت وزوجة يأنس إليها ويسكن"^(١).

(٣) الإيجاز في محادثة المرأتين والإطناب في محادثة أبيهما: فحين وقعت عيناه على منظر

المرأتين وهما تذودان مواشيهما بادر بمخاطبتهما بالسؤال عن أمرهما بكلمة واحدة ﴿مَا خَطَبَكُمَا﴾

أما حين وصل إلى أبيهما قصّ عليه القصص، أخبره ما كان من أمره، وما جرى له من السبب

الذي خرج من أجله من بلده.

ومما يؤكد عفافه وطهره ما رواه ابن كثير في تفسيره، حين عادت إليه إحدى ابنتي الرجل

الصالح تبلغه دعوة أبيها إليه، فلما قام معها طلب منها أن تكون خلفه وترشده الطريق بالحصى إن

خالفها^(٢).

أثر العفة على شخصية المسلم:

١. صمام أمان لحفظ وصيانة الأعراض والأموال.
٢. حفظ المجتمع من الأمراض والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم.
٣. حماية المجتمع من انتشار الرذيلة واستشرائها، والانحلال الخلقي.
٤. استقرار الأسرة وقيامها بوظيفتها المنوطة بها القائمة على المودة والرحمة.

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص: ١٠٣.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ٦، ص: ٢٢٩.

٥. تحقيق المروءة التي ينال بها الحمد والمجد والشرف في الدنيا والآخرة، والتي تقود إلى الارتقاء في سماء الفضيلة، والبعد عن حضيض الرذيلة، والوقوف بالشهوات عند الحد الذي خلقت من أجله، وفق المنظور الشرعي، والمفهوم الأخلاقي.
٦. تنمية روح الغيرة في النفس، فهي سياج منيع لحماية المجتمع من التردّي في مهاوي الرذيلة والفاحشة والتبرج والسفور والاختلاط المحرم.

❖ خامساً: القوة والأمانة:

القوة صفة وسمة دالة على كمال الشخصية، وقد امتدح النبي ﷺ من جمع مع إيمانه القوة فقال: (المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)^(١).

قال الإمام النووي^(٢) _ رحمه الله _ "المراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد وأسرع خروجاً إليه وذهاباً في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلباً لها ومحافظة عليها ونحو ذلك"^(٣)

(١) مسلم: صحيح مسلم: ج٤: ص: ٢٠٥٢، باب الأمر بالقوة وترك العجز ، رقم: ٢٦٦٤.

(٢) محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني الشافعي، ولد في المحرم سنة ٦٣١هـ، صنف التصانيف النافعة في الحديث والفقه وغيرها كشرح مسلم والروضة وشرح المذهب والمنهاج والتحقيق والأذكار ورياض الصالحين والإرشاد والتقريب، وكان شديد الورع والزهد أماراً بالمعروف ناهياً عن المنكر تهابه الملوك تاركاً لجميع ملاذ الدنيا ولم يتزوج وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد أبي شامة فلم يتناول منها درهما مات في رجب سنة ٦٧٦هـ. ينظر طبقات الحفاظ، ص: ٥١٣.

(٣) النووي: منهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١٦: ص: ٢١٥، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

وقد كان موسى _ عليه السلام _ وافر القوة، قوي البأس، وقد تجلّى ذلك في عدة مواقف منها:

(١) دفاعه عن قومه ضد بطش فرعون وملئه، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا

فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا وَهَذَا مِنْ عَدُوِّ هَذَا فَاسْتَعْتَنَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى

فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ سورة القصص: (الآية: ١٥).

(٢) وصف الفتاتين له بالقوة لما رأت من قوته في سقايته الأغنام ومزاحمته للرعاة على بئر

مدين، ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ سورة القصص: (الآية: ٢٦).

الأمانة^(١):

الأمانة في نظر الشارع واسعة الدلالة، وهي ترمز إلى معان شتى، مناطها جميعاً شعور

المرء بتبعته في كل أمر يُوكل إليه، وإدراكه الجازم بأنه مسئول عنه أمام ربه^(٢).

على النحو الذي فصله الحديث الكريم: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع

ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية

وهي مسئولة عن رعيته، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته)^(٣).

وقد خاطب نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى أقوامهم بقولهم ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾

سورة الشعراء: (الآية: ١٠٧).

(١) الأمانة لغة ضد الخيانة، ينظر الرازي: مقاييس اللغة: ج ١: ص: ١٣٣، مادة " أمن " وفي الاصطلاح تطلق

على كل ما عهد به إلى الإنسان من التكليف الشرعية وغيرها كالعبادة والوديعة، ينظر معجم المصطلحات

والألفاظ الفقهية، ج ١: ص: ٢٨٣.

(٢) الغزالي: خلق المسلم: ص: ٣٨.

(٣) البخاري: صحيح البخاري: ج ٣: ص: ١٢٠، باب العبد راع في مال سيده، رقم: ٢٤٠٩.

وقد عدَّ النبي ﷺ _ الأمانة علامة الإيمان، فعن أنس بن مالك قال: ما خطبنا نبي الله ﷺ _ إلا قال: (لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له) (١).

والأمين عند الله في منزلة المجاهدين لنصرة دينه وإعلاء كلمته، قال رسول الله ﷺ _:(العامل إذا استعمل فأخذ الحق، وأعطى الحق لم يزل كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته) (٢).

وتظهر أمانة موسى ﷺ _ في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فكان أميناً على الأعراس عندما سقى للفتاتين أغنامهما احترازاً للاختلاط بالرجال، وحينما جاءت ابنة الرجل تدعوه لبيت أبيها وكانت تمشي أمامه والريح تضرب ثوبها فتصف جسمها فكره موسى ذلك وأمرها أن تمشي خلفه، وقد كان أميناً في عمله عندما وقى الأجل الذي اتفق عليه مع والد الفتاتين مقابل زواجه من إحداهما مما يدل على وفائه وأمانته. (٣).

وما أحسن ما أخذ الفاروق _ هذا المعنى فقال: "أشكو إلى الله ضعف الأمين وخيانة القوي" ففي مضمون الشكاية سؤال الله تعالى أن يتحفه بمن جمع الوصفين، فكان قوياً أميناً: يستعين به على ما كان بصدده _ ﷺ _ (٤).

(١) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد : ج ١٩:ص: ٣٧٦، مسند أنس بن مالك. حديث صحيح ، ينظر صحيح الجامع، ج ٢/ص: ١٢٠٥.

(٢) عبد الجبار صهيب، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، تاريخ النشر: ١٥ / ٨ / ٢٠١٤م: ج ٧، ص: ٢٤٩، باب فضل العمل على الصدقة.

(٣) دويكات، قصة موسى _ عليه السلام _ مع فرعون بين القرآن والتوراة "دراسة مقارنة"، ص ٢١.

(٤) ينظر حاشية تفسير الكشاف للزمخشري: ج ٣، ص: ٤٠٣.

وصفة القوة والأمانة ينبغي اعتبارهما في كل من يتولى للإنسان عملاً بإجارة أو غيرها فإن

الخلل لا يكون إلا بفقدتهما أو فقد إحداهما، وأما باجتماعهما، فإن العمل يتم ويكمل^(١).

أثر القوة والأمانة في حياة المسلم.

(١) الأمانة بالنسبة لكل عامل صمام الأمان، الذي يحول بينه وبين الغش والكسل والإهمال،

ويحميه من سوء التصرف والرشوة والاستغلال^(٢).

(٢) اتقان العمل والنهوض بالمهام الموكلة ويصبح الفرد أكثر فاعلية في المجتمع.

(٣) إظهار الأكفياء وأصحاب الطاقات العالية مما يزيد في تقدم المجتمع وصلابته وتماسكه.

(٤) إحقاق الحق، وكسر شوكة الظالمين المستبدين.

(٥) حفظ الحقوق والممتلكات والأعراض.

(٦) انتشار الأمن وتماسك المجتمع، والألفة بين أفراده.

(٧) التزام الداعية إلى الله بخلق الأمانة سبب لنيل ثقة الناس به وما يدعو إليه.

(٨) الابتعاد عن حياة الخلاعة والفجور، وسلوك مسالك النزاهة والاستقامة فإن الرجل الخرب

الذمة أو الساقط المروءة لا قوة له ولو لبس جلود السباع، ومشى في ركاب الملوك^(٣).

(٩) الصراحة والوضوح، وعدم المصانعة على حساب الحق، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

تلك كانت جملة من أخلاقيات موسى _ ﷺ _ وأثرها الإيجابي في شخصية المسلم جدير

بنا أن نتمثلها سلوكاً عملياً في حياتنا.

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن: ص: ٦١٤.

(٢) الناصري: التيسير في أحاديث التفسير: ج: ٤: ص: ٥٠٨.

(٣) الغزالي: خلق المسلم، ص: ٩٢.

المطلب الثاني: الأثر الدعوي

مفهوم الدعوة لغة: "مشتقة من الفعل الثلاثي "دعا يدعو دعوة، والاسم: الدعوة، والقائم بها يسمى داعية، والجمع دُعاة"^(١).

والدعاة: "قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحد دع، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة"^(٢).

الدعوة إلى الله اصطلاحاً:

كلمة الدعوة إلى الله من الألفاظ المشتركة، فإنه يراد بها _ في الغالب _ معنيان:

الأول: الدعوة بمعنى الإسلام أو الرسالة.

الثاني: الدعوة بمعنى عملية نشر الإسلام وتبليغ الرسالة.

والذي نعنيه _ هنا _ المعنى الثاني، وهو نشر الإسلام وتبليغ الرسالة، وقد عرفها شيخ الإسلام بأنها: "الدعوة إلى الإيمان بالله وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه"^(٣).

ويقول القاسمي _ رحمه الله _ في تفسيره: "الدعوة إلى الله إنما هي بنشر مطالب الدين،

وإذاعة آدابه وتعليمه"^(٤).

(١) الفراهيدي: العين، ج٢، ص: ٢٢٢.

(٢) ينظر الهروي: تهذيب اللغة، ج٣، ص: ٧٨، والزيبيدي: تاج العروس، ج٣٨، ص: ٥١، إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط: ج١، ص: ٢٨٧.

(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى: ج١٥، ص: ١٥٧.

(٤) القاسمي: محاسن التأويل، ج٦، ص: ٢٣٣.

والدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء عليهم السلام، فقد أرسلهم الله ﷻ للناس مبشرين ومنذرين، حتى لا تكون للناس على الله حجة، قَالَ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (سورة النساء: الآية: ١٦٥).

وخص نبينا من بينهم وخاطبه بقوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (سورة الأحزاب: الآية: ٤٥).

ثم جاء الخطاب لأتباعه وأمته بوجوب القيام بواجب الدعوة إلى الله، وحمل الرسالة على هدى وبصيرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة يوسف: الآية: ١٠٨).

وبهذا تكون الدعوة إلى الله أشرف وأجل منزلة عند الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة فصلت: الآية: ٣٣).

وقد أدرك الأنبياء والرسل، والدعاة _ من بعدهم _ عظم تلك المنزلة، فأفنوا أعمارهم في سبيلها، خصوصاً أولي العزم منهم، وموسى ﷺ _ كان أحرص الناس على هداية بني إسرائيل، بل وهداية فرعون نفسه، فبذل وسعه وطاقته وتحمل من قومه ومن فرعون صنوفاً وألواناً من وسائل الصدِّ عن سبيل الله، فما توانى لحظة عن تبليغ دعوة ربه، لذا كان لدعوته الأثر الكبير، نرى أنه من الأهمية بمكان أن يقف الدعاة عند مسيرته الدعوية فيستلهموا منها الدروس والعبر.

ولقد كان لدعوة موسى ﷺ _ الأثر الواضح، يمكن لنا أن نجملها في ما يلي:

▪ نبوة هارون ﷺ _ فقد سأل ربه وشفع عنده ليهب أخاه هارون النبوة، ويكون معيناً له في

أداء رسالته، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِهَا هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٣١﴾ وَأَشْرَكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾

كَيْ نُسِجَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْرُكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٣٦﴾ ﴿٣٦﴾

سورة طه: الآية: (٢٩ - ٣٦).

■ إيمان مؤمن آل فرعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا

أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ سورة غافر: (الآية: ٢٨).

■ إيمان امرأة فرعون، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي

عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ سورة التحريم:

(الآية: ١١).

■ إيمان سحرة فرعون، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى

﴿٧٣﴾ سورة طه: (الآية: ٧٣).

■ إيمان ذرية من أرسل إليه موسى من بني إسرائيل^(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ

قَوْمِهِ ﴾ سورة يونس: (الآية: ٨٣).

■ نجاة بني إسرائيل من العذاب المهين قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ

فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ سورة الدخان: (الآية: ٣٠ - ٣١) قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنجَيْنَا

مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ سورة الشعراء: (الآية: ٦٥).

■ التمكين لبني إسرائيل، واستخلافهم في الأرض، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِيكِ اسْتَضَعِفُوا

فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم

مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ سورة القصص: الآية: (٥ - ٦)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِيكِ كَانُوا

(١) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٥، ١٦٣.

يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ سورة الأعراف: الآية: (١٣٧).

▪ هلاك فرعون وجنده، قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَذَّابِ ۖ آلِ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ۖ وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ ﴿٥٤﴾ سورة الأنفال: (الآية: ٥٤)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَانقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ ﴿١٣٦﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٣٦).

▪ إقامة الحجة على فرعون وملئه ومن كذب به، وتعرية الباطل، وبيان زيفه.

ولعل سائل يسأل ما الذي أوصل دعوة موسى إلى ما وصلت إليه؟ فنقول إن ذلك يرجع

إلى ما تحلى به موسى _ ﷺ _ من صفات ووسائل، نقف عند أهمها:

ذكرنا _ فيما سبق _ من هذا الفصل بعضاً من صفاته _ ﷺ _ وهي من صميم صفات

الداعية إلى الله، وهي ما أشرنا إليها في الأثر الإيماني، وكذا الأثر التعبدي إلى جانب الأثر

الأخلاقي، ونزيد هنا ما نراه مهماً مما كان له الأثر الإيجابي في دعوة موسى _ ﷺ _ .

❖ أولاً: الثبات

■ مفهوم الثبات لغة: (ثبت) الثاء والباء والتاء كلمة واحدة، وهي دوام الشيء، فهو ضد الزوال، يقال: ثبت يثبت ثباتاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَكَةً فَاتَّبِعُوا﴾ سورة الأنفال: (الآية: ٤٥)، وثبت فلان بالمكان يثبت ثبوتاً فهو ثابت إذا أقام به^(١).

■ **الثبات اصطلاحاً:** " التمكن في الموضع الذي شأنه الاستئلال"^(٢).

وعرفه موسى الشريف بأنه: "الاستقامة على الهدى، والتمسك بالتقى، وإلجام النفس وقسرها على سلوك طريق الحق والخير، وعدم الإلتفات إلى صوارف الهوى والشيطان، ونوازع النفس والطغیان، مع سرعة الأوبة والتوبة حال ملابسة الإثم أو الركون إلى الدنيا"^(٣).

ولقد امتن الله على نبيه محمد ﷺ _ بنعمة الثبات على الإسلام، وذلك حين أراد منه مشركو قريش اللين في دينه، والركون إلى آهنتهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا أَن تَبَشَّرْتَ لَقَدَّكَتَ تَرَكَّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً﴾ سورة الإسراء: (الآية: ٧٤).

يقول السعدي _ رحمه الله _ في تفسيره: "وفيها تذكير الله لرسوله منته عليه، وعصمته من الشر، فدلَّ ذلك على أن الله يحب من عباده أن يتقنوا لإنعامه عليهم _ عند وجود أسباب الشر _ بالعصمة منه، والثبات على الإيمان"^(٤).

فالثبات مطلب رباني، ودليل صدق الإيمان، به مَيَّزَ اللهُ _ سبحانه _ بين الصادق من الكاذب، وبين المؤمن من المنافق، والخبيث من الطيب، وبه يظهر معدن الرجال،

(١) ينظر ابن فارس: مقاييس اللغة: ج ١، ص: ٣٩٩، الهروي: تهذيب اللغة، ج ١٤، ص: ١٩٠. وابن منظور:

لسان العرب، ج ٢، ص: ١٩، والفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص: ١٤٩.

(٢) المناوي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، ١٣٥٦هـ، فيض القدير شرح

الجامع الصغير، ط ١، ج ٢، ص: ١٣٠، المكتبة التجارية الكبرى - مصر.

(٣) الشريف: محمد موسى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، الثبات، ط ١، ص ١١، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع.

(٤) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٤٦٤.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ ﴾ سورة آل عمران:

(الآية: ١٤٢)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ نَذِيرًا أَنْ يَقُولُوا إِنْ كُنَّا فِي سَكْنَةٍ أَوْ نَادِيٍّ فَلَسْنَا بِنِعْمَةِ رَبِّنَا وَمَا كُنَّا فِي لُبِّهَا أَصْحَابًا ﴾ (الآية: ١٤٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾، سورة العنكبوت: (الآية: ١ - ٣).

فالمؤمن لا تزيده تلك الفتن والابتلاءات إلا صلابة وثباتاً في الدين، والناظر إلى واقع المسلمين اليوم يرى اليأس والقنوط يكاد يكون هو السائد على النفوس، وخاصة وقد أصاب الأمة اليوم ما أصابها من الذلة والمهانة، مما يحتم على الأمة التمسك بدينها فهو خير مثبت لها في مثل تلك الظروف، ولا مجال لليأس والقنوط، لأنه يقتل الهمم ويخدر العزائم.

"وأنه بدون هذه المحنة الطويلة لا تصلب الأعواد ولا تثبت للضغوط وأن هذه الدرجة من الصلابة والخلوص والتجرد والإصرار والمضي في سبيل الله على الأذى والعذاب والقتل والتكيل والتشريد والتجويع، وقلة العدد، وانعدام النصير الأرضي، إن هذه الدرجة هي وحدها التي تصلح للقاعدة الأصلية الثابتة عند نقطة الانطلاق الأولى"^(١).

"ولا بد للأمة من قائد يقودها قيادة راشدة، وذلك يقتضي استعداداً عالياً من القادة، وأول ما تقتضيه تلك القيادة صلابة في الخلق، وثباتاً على الحق، وصبراً على المعاناة، ومعرفة بمواطن الضعف ومواطن القوة في النفس البشرية، وخبرة بمواطن الزلل ودواعي الانحراف، ووسائل العلاج"^(٢).

ولقد كان موسى عليه السلام _ نعم القائد، رباه ربه وصنعه على عينه، فمر بمراحل صقلت شخصيته، فمن الترف في طفولته وبداية شبابه إلى شطف العيش، ومن الأمن إلى قلب المخافة،

(١) قطب: في ظلال القرآن: ج ٣، ص: ١٥٧٧.

(٢) قطب: في ظلال القرآن: ج ١، ص: ٤٨٤.

تلك المتناقضات كشفت معدنه، وأهله لتولي زمام قيادة بني إسرائيل في مواجهة صلف وعنفوان واستكبار فرعون بكل ثقة ورباطة جأش، "فقد كان _ ﷺ _ حديداً خشناً متصلباً في كل شيء"^(١).

▪ فقد كان ثابتاً في بيانه الحق أمام فرعون، مخاطباً إياه بكل ثقة غير آبه بتهديد فرعون وملئه.

▪ وكذلك كان ثابتاً أمام كيد السحرة، وقد سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم، حتى أن موسى _ ﷺ _ بطبيعته البشرية أوجس منهم خيفة، لكنه خاطبهم بكل تحد مؤكداً لهم بطلان عملهم وكيدهم، فهو لا يتعدى أن يكون كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَابِطٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ سورة يونس: (الآية: ٨١).

▪ وصورة أخرى من صور ثباته _ ﷺ _ والمتمثلة في إدراك فرعون لبني إسرائيل حين خروجهم من مصر، فأطلق أصحاب موسى صرختهم دلالة على قلقهم وشدة خوفهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ سورة الشعراء: (الآية: ٦١).

"ولكن موسى الذي تلقى الوحي من ربه، لا يشك لحظة وملاً قلبه الثقة بربه، واليقين بعونه، والتأكد من النجاة، وإن كان لا يدري كيف تكون، فهي لا بد كائنة والله هو الذي يوجهه ويرعاه، قال تعالى: ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ سورة الشعراء: (الآية: ٦٢).

بهذا الجزم والتأكيد رد موسى على بني إسرائيل، وهو رد يدل على قوة إيمانه، وثبات يقينه، وثقته التي لا حدود لها في نصر الله _ تعالى _ له، وفي هدايته إياه إلى طريق الفوز والفلاح^(٢).

(١) البيضاوي: أنوار التنزيل: ج ٤، ص: ٣٧.

(٢) طنطاوي، التفسير الوسيط، ج ١٠، ص ٢٥٢.

■ وممن سطر القرآن ثباتهم في قصة موسى عليه السلام _ مؤمن آل فرعون، حيث برز مواجهاً

كيد فرعون وملئه بعد أن أعجزهم موسى بحجته، فقرر فرعون قتله، قائلاً: ﴿ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ

رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٦٦﴾ سورة غافر: (الآية: ٢٦).

حينها انبرى ذلك الرجل لفرعون، وقد كان يكتُم إيمانه، مظهرًا تعاطفه مع موسى عليه السلام _

ومعيباً على فرعون وملئه تعاملهم مع موسى وقد ظهر على يديه ما لا يدع مجالاً للتشكيك في

دعوته، وصدق ما جاء به، ومثل هذا الموقف لا يجروء عليه إلا من تغلغل الإيمان في قلبه،

التمسك بعقيدته المضحي في سبيلها، الثابت ثبات الجبال الرواسي، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ

عَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا

فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿٤٤﴾ إلى قوله

﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَؤُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فوقَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا

مَكُرُوا وَحَاقَ بِعَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ سورة غافر: (الآية: ٢٨ - ٤٥).

■ ومن صور الثبات التي ذكرت في قصة موسى عليه السلام _ ثبات امرأة فرعون، فقد آثرت ما

عند الله عز وجل _ على ما كانت فيه من النعيم في قصر فرعون، بل وضحت بنفسها في سبيل الله،

فخلد الله ذكرها في كتابه، وجعلها مضرب مثل للمؤمنين، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا

أَمْرَاتِ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

﴿١١﴾ سورة التحريم: (الآية: ١١) وفي هذا حث للمؤمنين على الصبر في الشدة، فلا تكونوا في

الصبر عند الشدة أضعف من امرأة فرعون^(١).

(١) السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم، ج ٣، ص: ٤٧١.

■ ومن أجل صور الثبات، ثبات السحرة، فحينما عاينوا آيات موسى وبياناته، ما وسعهم إلا أن قالوا: ﴿ءَأَمَّنَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، فهدهم فرعون وتوعدهم بالعذاب الأليم، فما زادهم ذلك إلا ثباتاً، فما غابت شمس ذلك اليوم إلا وهم شهداء بررة، بعد أن كانوا أول النهار سحرة فجرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا ءَأَمَّنَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (٤٨) قَالَ ءَأَمَّنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كَذَّبْتُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْلَمُونَ لَا فَطَمَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلَّيْتُمْكُمْ أَجْمَعِينَ (٤٩) قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (٥٠) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (٥١) سورة الشعراء: (الآية: ٤٧ - ٥١)..

يقول سيد قطب _ رحمه الله _ : "إن الصراع والصبر عليه يهب النفوس قوة، ويرفعها على ذواتها، ويطهرها في بوتقة الألم، فيصفو عنصرها ويضيء، ويهب العقيدة عمقاً وقوة وحيوية، فتتأهلاً حتى في أعين أعدائها وخصومها، وعندئذ يدخلون في دين الله أفواجاً كما وقع، وكما يقع في كل قضية حق، يلقي أصحابها ما يلقون في أول الطريق، حتى إذا ثبتوا للمحنة انحاز إليهم من كانوا يحاربونهم، وناصرهم أشد المناوئين وأكبر المعاندين"^(١).

ولهذا كان من دعاء التلة المؤمنة من بني إسرائيل أن قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ سورة يونس: (الآية: ٨٥)، روى الإمام الطبري عن مجاهد في تفسيره للآية السابقة: "لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون، ولا بعذاب من عندك، فيقول قوم فرعون: "لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم ولا عذبوا"، فيفتنوا بنا، وقال ابن كثير _ رحمه الله _ : لا تظفرهم بنا، وتسلبهم علينا، فيظنوا أنهم إنما سلطوا لأنهم على الحق ونحن على الباطل"^(٢).

(١) قطب: في ظلال القرآن: ج ١، ص: ٢١٩.

(٢) ينظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج ١٥، ص: ١٧٠، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص:

لذا فإن عدم الثبات من أهل الحق على الحق الذي معهم، سبب في صرف الآخرين عن دينهم والحق الذي معهم.

ولعل من أهم آثار ثبات الدعاة والمصلحين على الأمة ما يلي:

(١) الثبات على دين الله والاعتصام به يدل دلالة قاطعة على سلامة الإيمان، وحسن الإسلام، وصحة اليقين، وحسن الظن بالله تعالى.

(٢) ثبات أهل الحق وخصوصاً الدعاة والمصلحين منهم، سبب في تثبيت من حولهم، وانحياز ونصرة من كان محارباً ومعانداً ومناوئاً لهم.

(٣) إن الثبات على دين الله دليل على سلامة المنهج، وداعية إلى الثقة به.

(٤) كما أن الثبات على الدين ضربية النصر والتمكين والطريق الموصلة إلى المجد والرفعة.

(٥) والثبات طريق لتحقيق الأهداف العظيمة، والغايات النبيلة.

❖ ثانياً: روح المبادرة في الصدح بكلمة الحق:

إن مما تميزت به شخصية موسى عليه السلام _ الصدح بكلمة الحق في أي موقف يرى أن فيه تعد لحد من حدود الله، أو انتهاكاً لحق من حقوق العباد، وقد ذكر لنا _ سبحانه وتعالى _ أكثر من موقف يمكن أن نلخصها في محورين أساسيين، المحور الأول: فيما يتعلق بانتهاك حدود الله وحرماته، والمحور الثاني: فيما يتعلق بانتهاك حقوق العباد.

المحور الأول: انتهاك حدود الله وحرماته:

ويتجلى ذلك في عدد من المواقف أهمها:

١. في مواجهة طغيان فرعون: فقد كلفه _ سبحانه _ بالذهاب إليه لتبليغه الدعوة على رجاء أن يتذكر ويتزكى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَذْهَبًا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ سورة طه: (الآية: ٤٣ - ٤٤) فلما واجهه بالدعوة ردَّ فرعون منكراً وجود الصانع الخالق، إله كل شيء

وربه ومليكه، قائلاً: ﴿فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَى﴾ سورة طه: (الآية: ٤٩) فأجاب موسى _ ﷺ _ معرفاً بالله قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَى﴾ سورة طه: (الآية: ٥٠) فتساءل فرعون عن مصير الأمم التي قد خلت من قبل ولم تصدق بما تدعو إليه، ولم تخلص العبادة له، بل عبدت الأوثان، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ سورة طه: (الآية: ٥١)، فأجاب موسى _ ﷺ _ بقوله: ﴿عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ الآية ٥٢ الذي جعل لكم الأرض مهدياً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماءً فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى ﴿٥٣﴾ كلوا وأرعوا أنعمكم إن في ذلك لآياتٍ لأولى انتهى ﴿٥٤﴾ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴿٥٥﴾ سورة طه: (الآية: ٥٢ - ٥٥).

لكن فرعون مضى في غيه، وجمع كيدته وسحرته لمواجهة موسى _ ﷺ _ .

٢. تواعد موسى للسحرة وتهديدهم بالويل:

استعان فرعون بالسحرة وحشروهم من كل مملكته، رغبة في الغلبة على موسى _ ﷺ _ ، وحين التقى الجمعان وجمع الناس، توجه موسى إلى السحرة متوعداً إياهم بالويل والعذاب، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَهُم مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾ سورة طه: (الآية: ٦١).

٣. رد موسى على جهل قومه حين مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم فقالوا: ﴿يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا آلِهَةً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ الآية ١٣٨ ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم بِعَابِدُونَ﴾ الآية ١٣٩ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَيْكُمْ إِنَّهَا وَهوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٣٨ - ١٤٠).

٤. غضب موسى _ ﷺ _ على قومه حين عبدوا العجل، ومعاتبة هارون _ ﷺ _ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعْلَيْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَيْتُمُ اللَّوْحَ وَأَخَذْتُمُ الرَّسْمَ بِرَأْسِهِ يَجْرُهُ لِئَن يَكُونَ آيَةً قَالَ ابْنُ أُمِّ إِدْرِيسَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٥٠).

٥. حزم موسى _ عليه السلام _ مع السامري: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِرِي ۗ ﴿١٥٠﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتِ لِي نَفْسِي ﴿١٦﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تَخْلَفَنَّهُ، وَأَنْظُرْ إِلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ، ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿١٧﴾ سورة طه: (الآية: ٩٥ - ٩٧).

يقول سيد قطب _ رحمه الله _ : "واجهه بعنف في أمر إلهه الذي صنعه بيده، ليرى قومه بالدليل المادي أنه ليس إلهاً، فهو لا يحمي صانعه، ولا يدفع عن نفسه، وهو هنا غضبة الله ولدين الله، حيث يستحب العنف وتحسن الشدة" (١).

المحور الثاني: فيما إذا ما انتهكت حقوق الآخرين:

ويبرز لنا في عدة مواقف منها:

(١) نصره موسى _ عليه السلام _ للإسرائيلي الذي استغاثه: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاذَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥٠﴾ سورة القصص: (الآية: ١٥٠).

(١) قطب: في ظلال القرآن: ج ٤، ص: ٢٣٤٩.

(٢) إغاثة موسى _ ﷺ _ وسقيه للمرأتين من مدين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّكَاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ سورة القصص: (الآية: ٢٣ - ٢٤).

فمما سبق تتضح قوة إيمان موسى _ ﷺ _ فهو الدافع له إلى المبادرة في إنكار المنكر وإحقاق الحق، وهذا ما ينبغي أن يتحلى به الداعية إلى الله، من الصدح بكلمة الحق وعدم السكوت عليه وإيثار السلامة، وهو يرى الضلال والفساد والفجور من حوله، فلا بد من السعي كسعي الرجل الذي أخبر موسى بما يحيكه الملائم من قوم فرعون، وجرأة مؤمن آل فرعون، وسعي مؤمن آل ياسين الذي "استشعر قلبه حقيقة الإيمان فتحركت هذه الحقيقة في ضميره فلم يطق عليها سكوتا ولم يقبع في داره بعقيدته وهو يرى الضلال من حوله والجحود والفجور ولكنه سعى بالحق الذي استقر في ضميره وتحرك في شعوره، سعى به إلى قومه وهم يكذبون ويجحدون ويتوعدون ويهددون، وجاء من أقصى المدينة يسعى ليقوم بواجبه في دعوة قومه إلى الحق، وفي كفهم عن البغي، وفي مقاومة اعتدائهم الأثيم الذي يوشكون أن يصبوه على المرسلين"^(١).

❖ ثالثاً: الأخذ بالأسباب:

إن من صميم التوكل على الله، العمل بالأسباب فهي وسائط أمر بها الشرع من غير اعتماد عليها، ويقول القرطبي في تفسيره: "أن التوكل على الله هو الثقة بالله والإيقان بأن قضاءه ماض، واتباع سنة نبيه _ ﷺ _ في السعي فيما لأبد منه من الأسباب من مطعم ومشرب وتحرز من عدو وإعداد الأسلحة واستعمال ما تقتضيه سنة الله تعالى المعتادة."^(٢).

(١) قطب: في ظلال القرآن: ج ٥، ص: ٢٩٦٣.

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ٤، ص: ١٨٩.

"وليس الاتكال على الله وحده بمانع من اتخاذ الأسباب، فالمؤمن يتخذ الأسباب من باب الإيمان بالله وطاعته فيما يأمر به من اتخاذها ولكنه لا يجعل الأسباب هي التي تنشئ النتائج فيتكل عليها"^(١).

والأسباب المطالب ببذلها المتوكلون على الله على ضربين: أسباب معنوية، وأسباب حسية مادية، فأما الأسباب المعنوية، فلا تقل أهمية عن الأسباب المادية، بل هي الأهم، كالتوكل على الله والثقة به، والاستعانة بالله، واللجوء إليه بالدعاء، والصبر والثبات، إلى جانب ذكر الله _ تعالى _ وقد تم الحديث عنها فيما سبق.

أما الأسباب المادية فالأخذ بها سنة إلهية، سعى إليها الأنبياء والمرسلون، وأولو الألباب والصالحون، فنوح _ عليه السلام _ أعدَّ السفينة وسيلة للنجاة، ومريم تؤمر بهز جذع النخلة وهي أضعف ما تكون، وعمر _ رضي الله عنه _ يقول: "لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة"^(٢).

أما موسى _ عليه السلام _ فقد بذل ما يوسع من الأسباب، حتى إذا ما وصل إلى طريق مسدود جاءه الفرج من الله، ومن أمثلة ذلك:

■ خروجه من مصر بعد تيقنه من تأمر فرعون وملئه على قتله، خرج خائفاً، فأورثه الله الأمن بمدين، مسكناً وزوجة وعملاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَرَجَّ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

سورة القصص: (الآية: ٢٠ - ٢١).

■ ولما كلفه ربه بحمل الرسالة، ومواجهة فرعون بها، أيقن _ عليه السلام _ بعظم تلك المهمة، وخاصة كون المخاطب بها ابتداءً أعظم متجبر وأعظم طاغية عرفته البشرية، لذا طلب _ عليه السلام _ من الله

(١) قطب: في ظلال القرآن: ج ٣، ص: ١٤٧٦.

(٢) الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، إحياء علوم الدين، ج ٢: ص: ٦٢، دار المعرفة - بيروت.

كما يقول الشنقيطي في تفسيره، أربعة عوامل تعينه على أداء الرسالة: بدأها بشرح الصدر، ثم تيسير الأمر، وهذان عاملان ذاتيان، ثم الوسيلة بينه وبين فرعون، وهو اللسان في الإقناع: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَقْفَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾﴾ سورة طه: الآية (٢٧ - ٢٨)، ثم العامل المادي أخيراً في المؤازرة: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾﴾ سورة طه: الآية: (٢٩ - ٣١) ▪ ضربه البحر بعصاه، فكان كل فرق كالطود العظيم، وكذا ضربه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، وما عساها أن تفعل العصا أمام بحر متلاطم، وحجر صلب، لكنها سنة الله في وجوب بذل السبب، وإلا فهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وأمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

▪ ومن الأسباب المادية التي أخذ بها موسى _ عليه السلام _، اتخاذ الزاد في السفر، وذلك حين هجرته العلمية لملاقاة الخضر عند مجمع البحرين، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنِّي نَادَيْتُكَ لَمَنِ اتَّخَذَ مِن دُونِ اللَّهِ حَقِيرًا ﴿٦٢﴾﴾ سورة الكهف: (الآية: ٦٢).

قال القرطبي _ رحمه الله _ عند قوله: ﴿إِنِّي نَادَيْتُكَ لَمَنِ اتَّخَذَ مِن دُونِ اللَّهِ حَقِيرًا﴾ فيه مسألة واحدة، وهو اتخاذ الزاد في الأسفار، وهو رد على الصوفية الجهلة الأغمار، الذين يقتحمون المهامة والقفار، زعماء منهم أن ذلك هو التوكل على الله الواحد القهار، هذا موسى نبي الله وكليمه من أهل الأرض قد اتخذ الزاد مع معرفته بربه، وتوكله على رب العباد^(١).

ويقول سيد قطب _ رحمه الله _: " وليس الاتكال على الله وحده بمانع من اتخاذ الأسباب، فالمؤمن يتخذ الأسباب من باب الإيمان بالله وطاعته فيما يأمر به من اتخاذها ولكنه لا يجعل الأسباب هي التي تنشئ النتائج فيتكل عليها"^(٢)، فدلالة صدق الإيمان بالله تعالى، هي التوكل عليه _ سبحانه _ مع الأخذ بالأسباب الممكنة دون الاعتماد عليها.

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ١١، ص: ١٣.

(٢) قطب: في ظلال القرآن: ج ٣، ص: ١٤٧٦.

المبحث الثالث: الأثر الاجتماعي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأثر الاجتماعي الأسري.

المطلب الثاني: الأثر الاجتماعي المجتمعي.

المطلب الأول: الأثر الاجتماعي الأسري

الأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع، والمكون الرئيسي له، وهي الخلية الأولى التي تنشأ فيها الأجيال، لذا أكد الإسلام على أن تكون قائمة على أسس متينة تضمن استقرارها وسعادتها، وتربي أفرادها تربية رابنية، يسعى كل فرد فيها لحمل راية الإسلام، ونشر رسالته للعالمين.

ولقد جاءت رسالات الأنبياء _ عليهم السلام _ لمعالجة ما في المجتمع من ظواهر سيئة، كعبادة الأصنام، وتعبيد الناس لغير الله، وتقليد الآباء تقليداً أعمى، وظلم واستبداد، وتطيف في الكيل والميزان، وأكل أموال الناس بالباطل، وظلم للمرأة، وانحراف خلقي، إلى جانب تعزيز ما كان فيه من قيم وأخلاق نبيلة.

وقد تناول القرآن قصة موسى من عدة زوايا وذكر فيها عدة جوانب حاول _ ﷺ _ تصحيحها، وكان من أهمها وجوب توحيد الله وإخلاص العبادة له، إلى جانب مساعيه في الإصلاح الاجتماعي ومحاربة ظلم واستبداد فرعون، وضمان حرية بني إسرائيل، لذا كان لابد من وقفة مع قصة موسى _ ﷺ _، نتأمل فيها ما يعيننا على إصلاح ما فسد من علاقاتنا الأسرية، والاجتماعية، وعليه آثرنا الحديث _ في هذا المبحث _ عن الآثار الاجتماعية التي يمكن للمتمعن في قراءة قصة موسى أن يجد أثرها في حياته، سواء أكان على مستوى علاقاته الأسرية، أو علاقاته مع المجتمع من حوله.

ويمكن لنا ومن خلال تأمل قصة موسى _ ﷺ _ أن نلمح عدداً من الآثار الاجتماعية الأسرية، تتلخص في أدوار كل فرد من أفراد أسرة موسى _ ﷺ _ وهم:

أولاً: الآثار الاجتماعية الأسرية المتعلقة بأم موسى _ عليه السلام _:

لم يذكر القرآن الكريم، ولا السنة المطهرة اسم أم موسى _ عليها السلام _، وهذه عادة القرآن الكريم في عرضه للأحداث، فالأسماء ليست مقصودة بحد ذاتها وإنما المقصود المستفاد من الحدث.

ولقد أوضح القرآن الكريم دور أم موسى _ عليها السلام _ فقال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ

أَرْضِعِيهِ ۖ إِذَا خَفَّتْ عَلَيْهِ فَكَلِّبِيهِ فِي أَيْمٍ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
سورة القصص (الآية: ٧).

أوحى الله إليها وحي إلهام لا وحي نبوة، فألهمها _ سبحانه وتعالى _ هذا الأمر، وقذف في قلبها وألقى في روعها أن ترضعه، فإذا شعرت بالخوف عليه أن تلقيه في اليم، ثم طمأنها ووعدها برده إليها، ثم بشرها بمستقبل رضيعها وما سيؤول إليه من النبوة والرسالة.

❖ أثر رضاعة الأم وكفالتها لمولودها:

إن تبني الأم مسؤولية رضاعة طفلها يضيف عليه نوعاً من الأمن والاطمئنان النفسي من جهة، ونوعاً من البنية الجسمية القوية من جهة أخرى، قال الطاهر بن عاشور _ رحمه الله _ في تفسيره: "وإنما أمرها الله بإرضاعه لتقوى بنيته بلبان أمه فإنه أسعد بالطفل في أول عمره من لبان غيرها، وليكون له من الرضاعة الأخيرة قبل إلقائه في اليم قوت يشد بنيته فيما بين قذفه في اليم وبين التقاط آل فرعون إياه وإيصاله إلى بيت فرعون وابتغاء المراضع ودلالة أخته إياهم على أمه إلى أن أحضرت لإرضاعه فأرجع إليها بعد أن فارقتها بعض يوم"^(١).

وهذا ما يؤكد عليه الطب الحديث، من ضرورة تنشئة الطفل على الرضاعة الطبيعية، فينشأ

الطفل قوي البنية خالياً من العلل والأسقام، وقد أكد القرآن الكريم على هذا فقال تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ

يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ ﴿٢٣٣﴾ سورة البقرة: (الآية: ٢٣٣).

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص: ٧٣ - ٧٤.

وبالرضاعة تتقوى علاقة الرضيع بأمه، بخلاف الاعتماد على غيرها من الوسائل.

❖ "وهناك ملمح آخر من أمر أم موسى بإرضاعه، وهو أن يألف الوليد ثدي أمه، ويألف

اللبن الذي رضعه من هذا الثدي، حتى إذا ما جاء له بالمرضع، امتنع عنهن وعافهن جميعاً"^(١).

❖ الأثر النفسي والعاطفي لأم موسى - عليه السلام -:

"لقد بلغ الخوف في قلب الأم مبلغه حين توارى موسى عن ناظرها من أن يصل نبأه

الجلادين، فهي عاجزة عن حمايته، عاجزة عن إخفائه، عاجزة عن حجز صوته الفطري أن ينم

عليه عاجزة عن تلقينه حيلة أو وسيلة لها هي ذي وحدها ضعيفة عاجزة مسكينة"^(٢).

فيأتيها التوجيه من الله اللطيف: ﴿فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ سورة القصص:

(الآية: ٧)، - سبحان الله - إنَّ الفطرة تقتضي أن من خاف على شيء أخفاه وأمنه وجعله على

عينه، لا أن يلقيه في المهلكة!! لكنها حكمة الله وإرادته، قال تعالى: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ

وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ سورة القصص: (الآية: ٧).

فلمَّ الخوف إذاً، وقد وعدنا المولى الكريم، ثم بشرها برده إليها، والتفضل عليه بالرسالة، وهنا

ندرك في أم موسى عظيم ثقته بالله، والتسليم لأمره، والرضا بقدره.

"لكن عاطفة الأمومة لا تجعل الأم يقر لها قرار، فلقد أصبح فؤادها فارغاً من كل شيء إلا

من ذكر موسى - عليه السلام -، حتى وصلت إلى مرحلة تكاد تفصح بحقيقة ذلك الطفل، وأنها والدته، قد

أنساها عظيم البلاء ما كان من العهد عندها من الله فيه، لكن عناية الله بها كانت عظيمة حيث

(١) ينظر الخطيب: التفسير القرآني للقرآن: ج ١٠، ص: ٣١٨.

(٢) ينظر في ظلال القرآن: ج ٥، ص: ٢٦٧٨.

عصمها وثبتها للسكوت عنه"^(١)، قال تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرَجًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَّنَا عَلَيَّ قَلْبَهَا لَتُنَفَسَتْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة القصص: (الآية: ١٠).

"وفي هذا إشارة إلى أنّ ما يبئلى به المؤمنون الصابرون من أرزاء ومحن، هو تثبيت لإيمانهم، وترسيخ لقواعد هذا الإيمان في قلوبهم، حيث ينكشف لهم وراء كل رزء، وعقب كل محنة، أنّ ذلك لم يكن إلا عن تدبير الحكيم العليم، وأنهم لو استقبلوا من أمورهم ما استبدروا، لما أقاموها إلا على هذا الوجه الذي أقامه الله رب العالمين، وبهذا ينتقلون من حال الفلق، والجزع في مواجهة المصائب والمحن، إلى حال التسليم، والرضا وهذا هو الإيمان في أرفع مقاماته، وأعلى منازلها"^(٢).

❖ أثر الحوار بين الأم وابنتها:

لقد اجتهدت أم موسى - عليها السلام - في رده إليها، مع أنّ الله وعدها برد موسى إليها إلا أنها بذلت من الأسباب ما يضمن لها رد ابنها، ولا ينافي ذلك الإيمان، فأرسلت أخته لتقف على خبره، ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾، سورة القصص: (الآية: ١١)، "وقد خاطبت الأم ابنتها بذكر الرابطة الأخوية بينها وبين أخيها موسى - عليها السلام - ولم تقل {وقالت لابنتها}، وفي ذلك من الدلالة على استئثار الأخت بمقتضى العلاقة المشتركة بينها وبين موسى، وهي "الأخوة" مما يقوي وعي البنت بمعنى الطاعة خصوصاً في مثل هذا الأمر"^(٣).

(١) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ج ١٩، ص: ٥٢٨ - ٥٣٠.

(٢) الخطيب: التفسير القرآني للقرآن: ج ١٠، ص: ٣١٦.

(٣) كنيش: عمر بن صالح، جوانب أسرية في قصة موسى - عليه السلام - دراسة في القرآن الكريم، ص: ٥٦،

مجلة جامعة المدينة العالمية، العدد السابع عشر يوليو ٢٠١٦ م.

ومن الواضح أن اختيار أم موسى بتكليف أخته، ينطوي على معان عدة من أهمها: تمام الثقة بها، ومعلومية حرصها وحنقها، يدل عليه عثورها على موسى في مدة ليست بالطويلة، مع حسن تخلصها وكتمانها للأمر^(١).

ومن خلال تكليف الأم لابنتها بتتبع أثر أخيها، نلمح ما كان يسود تلك الأسرة الكريمة من مودة ومحبة وترابط بين أفرادها، فغياب موسى - ﷺ - وكيفية إعادته صار همّ الجميع، ولعل ذلك لم يكن إلا من خلال الحوار الدائم فيما يهيم الأسرة بين الأم وابنتها، تنمية بالشعور بالمسئولية، وهذا ما تفتقده الكثير من الأسر في حاضرتنا، وهو ما ينبغي تعزيزه في واقعنا.

ثانياً: الآثار الاجتماعية الأسرية المتعلقة بأخت موسى - عليه السلام - :

أخت موسى - ﷺ - هي الأخرى لم يرد ذكر اسمها في ثنايا الحديث عن قصة موسى - ﷺ - وقد كان دورها يتمثل في ما يلي:

❖ تتبع وتحري خبر موسى - ﷺ - فالأم حين ألقته في اليم ظلّ قلبها معلقاً به، ولم تعد تدري ما خبره، واشتد خوفها عليه، فأرسلت أخته لتتبع أثره وتأتي بخبره، فتأخذ الأخت الأمر بجد وتشعر بما في قلب أمها من الوجد والشوق لابنها، وهذا من كمال برها بوالدتها، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ سورة القصص: (الآية: ١١)، فخرجت في أثره حذرة ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١١) سورة القصص: (الآية: ١١) "فأبصرته على وجه، كأنها مارة لا قصد لها فيه وهذا من تمام الحزم والحذر، فهم أي: آل فرعون حين التقطوه لا يشعرون بأن أخته تراقب أحواله وذلك من حذق أخته في كيفية مراقبته"^(٢).

(١) كنيش: جوانب أسرية في قصة موسى . عليه السلام . دراسة في القرآن الكريم: ص: ٥٦،

(٢) ينظر السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٦١٣، والخطيب: التفسير القرآني للقرآن: ج ١٠، ص: ٣١٧، وابن

عاشور: التحرير والتنوير: ج ٢٠، ص: ٨٣.

"وفي كلمة « بصُرت » نرى أن قلب تلك الأخت كان أمام عينيها، فلم تبحث عن أخيها، بعينيها، ولم تنتمع أخباره بأذنيها، وإنما كانت كياناً من الحذر والحيطه، بحيث تقرأ الحركات والإشارات، وتتأول الرموز والألغاز، فالبصر هنا، بصر علم، أقرب ما يكون إلى الإلهام"^(١).
ويقول ابن عاشور _ رحمه الله _: "وبصُرُ بالشيء صار ذا بصر به، أي: باصراً له فهو يفيد قوة الإبصار، أي: قوة استعمال حاسة البصر وهو التحديق إلى المبصر، ف(بصر) أشد من (أبصر)، فالباء الداخلة على مفعوله باء السببية للدلالة على شدة العناية برؤية المرئي حتى كأنه صار باصراً بسببه"^(٢).

❖ وتكمن مهمتها الثانية في استرجاع أخيها وسلامته إلى أمه آمناً، ولذكائها وفطنتها تلمح حرص آل فرعون واستنفارهم في البحث عن مرضعة لذلك الوليد، وهو يأبى المراضع، فتستغل الفرصة وتتسلل إليهم عارضة عليهم من يقوم بكفالتهم، وتربيته، "وعرضت سعيها في ذلك بطريق الاستنفهام المستعمل في العرض تلطفاً مع آل فرعون وإبعاداً للظنة عن نفسها"^(٣) ﴿ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ ﴾ سورة القصص: (الآية: ١٢).

"فيتلقفون كلماتها، وهم يستبشرون، يودون لو تصدق فينجو الطفل العزيز المحبوب! وأعاد الله الطفل الغائب لأمه الملهوفة، معافي في بدنه، مرموقاً في مكانته، يحميه فرعون، وترعاه امرأته، وتضطرب المخاوف من حوله وهو آمن قرير"^(٤)، قال تعالى: ﴿ وَحَرِّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ ﴾ ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ سورة القصص: (الآية: ١٢ - ١٣).

(١) الخطيب: التفسير القرآني للقرآن: ج ١٠، ص: ٣١٧.

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص: ٨٣.

(٣) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص: ٨٤.

(٤) قطب: في ظلال القرآن: ج ٥، ص: ٢٦٨٠.

وقد أشارت في عرضها إلى أصليين مهمين من أصول التربية كانا سبباً في قبول عرضها،

هما:

- الكفالة: وتتضمن القيام بمصالحه وشؤونه، وفي مقدمتها الرضاعة.
- النصح في التربية: والنصح: العمل الخالص الخالي من التقصير والفساد، والكفالة أمر سهل بخلاف النصح والعناية^(١).

فعاش الرضيع مع أمه في أمن ورخاء ترعاه بحنانها ولبنها، وعاش مع أخته ترعاه ببصرها وذكائها وحسن صنيعها، وهكذا شبَّ موسى _ ﷺ _ في أسرته حتى استوى عوده فقرت به عين الأم صغيراً وكبيراً ونعمت بصحبته وذلك بفضل نعمة الله _ ﷻ _ ثم بفضل هذه الأخت الحنونة التي أطاعت أمر أمها وحرصت على إرضاء ربها، فكانت النموذج للابنة البارة والأخت الحنون التي تساهم في سعادة أسرته وتبذل من أجل هذه الأسرة كل ما استطاعت من جهد وعزيمة.

"والملاحظ أن هذه العلاقة الوطيدة بين الأخت وأخيها قد جعلها الله تعالى في المرتبة الأولى قبل علاقة موسى بهارون، كيف لا وهي تجسد وقوف الأخت إلى جانب أخيها وحمايته من كل مكروه خاصة إن كان في مرحلة الولادة كالرعاية وهي مرحلة صعبة تحتاج إلى الحيلة والحذر من كل شر"^(٢).

ثالثاً: الآثار الاجتماعية الأسرية المتعلقة بعلاقة موسى بأخيه هارون عليهما السلام:

يعتبر هارون _ ﷺ _ الأخ الأكبر لموسى _ ﷺ _ ذكر في عشرين موضعاً من كتاب الله تعالى، أرسله الله مع موسى _ ﷺ _ إلى فرعون وملئه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص: ٨٤.

(٢) بيبي: عليّة، ٢٠١٢ - ٢٠١٣م، السياق ودلالته في القصص القرآني قصة موسى أنموذجاً. أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراة في اللغة والأدب العربي، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ص:

هَرُونَ يَأْتِينَنَا وَسُلْطَنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ سورة المؤمنون:
(الآية: ٤٥ - ٤٦).

وقد تميز هارون _ عليه السلام _ بعدد من المميزات عن موسى _ عليه السلام _، منها:

- الفصاحة: وقد نطق بها موسى _ عليه السلام _، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِخَى هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ إِنَِّّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ سورة القصص: (الآية: ٣٤)، وهذا من كمال أخلاق موسى _ عليه السلام _، فقد اعترف بما تميز به هارون، مع ما له من مكانة عليّة عند الله.
- الرفق ولين الجانب: وليس أدل من مخاطبته موسى _ عليه السلام _ حين أخذ يعاتبه أمام بني إسرائيل لما عبدوا العجل قائلاً: ﴿يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ إِنَِّّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْفُقْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ سورة طه: (الآية: ٩٤).

"فقد كان رده فيه من الاستعطاف والرفق، محاولاً أن يهدئ من غضب موسى _ عليه السلام _ بتحريك عاطفة الرحم في قلبه، فالإنسان عند ذكر الوالدة أرقُّ منه عند ذكر الوالد"^(١).

"ولما ظهر لموسى _ عليه السلام _ ما ظهر، أخذ هارون يقابله بالرفق واللطف وحسن المداراة، وكذلك الواجب في الصحبة لئلا يرتقى الأمر إلى الوحشة، فاستلطفه في الخطاب واستعطفه"^(٢).

- الطاعة لموسى _ عليه السلام _ ويندر أن تجد أماً أكبر يلين مع أخيه الأصغر ويطيعه، فموسى هو الأمير وهارون هو الوزير وإن كان أكبر من موسى لكنه يسلم له في القيادة.

(١) الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ١٤٢٢هـ، زاد المسير في علم التفسير، ط١، ج٢، ص: ١٥٧، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، والزمخشري: مرجع سابق، ج٢، ص: ١٦١.

(٢) القشيري: لطائف الإشارات، ج٢، ص: ٤٧٤.

رابعاً: الآثار الاجتماعية الأسرية المتعلقة بعلاقة موسى بزوجه وأهل بيته:

لقد أقام موسى _ ﷺ _ أسرته على أسس متينة قائمة على عدة مبادئ لعل من أهمها:

❖ حسن اختيار الزوجة:

لم يكن زواج موسى _ ﷺ _ بأرض مدين زواج المضطر، حتى يلجأ إلى القبول بأي امرأة، بل كان زواجه زواج الحر المختار المتأنى، وذلك لتأسيس أسرة قائمة على المودة والرحمة، والصبر والتعاون على مشاق الحياة، ولقد وجد ضالته في إحدى ابنتي الرجل الصالح، لما لمح فيها من الخلق الحسن، المتمثل في:

١. العفة: وذلك حينما كانت مع أختها منعزلتين عن مخالطة ومزاحمة الرجال، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا

وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا

قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ سورة القصص: (الآية: ٢٣).

٢. برها بوالدها وقيامها بمصالحه وشؤونه، فقد كان خروجها للعمل اضطراراً ومساندة لوالدها لضعفه وعجزه.

٣. حياؤها: فقد جاءت تمشي على استحياء، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ

إِنَّكَ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَبَوْتُ مِنَ

الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ سورة القصص: (الآية: ٢٥).

٤. عدم الخضوع في القول عند مخاطبة الرجال، فقد خاطبت موسى بأوجز عبارة وأبينها.

٥. فراستها حين أشارت على أبيها باستئجار موسى لما رأت من قوته وأمانته، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ

إِحْدَاهُمَا يَتَّابِتُ ارْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرَهُ لَأَمِينٌ ﴿٢٦﴾ سورة القصص: (الآية: ٢٦).

قال ابن مسعود _ _ : أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين تفرّس في يوسف، فقال لامرأته:

﴿ أَكْرَمِي مَثْوَهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا ﴾ سورة يوسف (الآية: ٢١)، وابنة شعيب حين قالت: ﴿ يَتَأَبَّتِ

أَسْتَجِرُّهُ ﴾ سورة القصص: (الآية: ٢٦)، وأبو بكر حين استخلف عمر^(١).

فحين عرض عليه والدها الزواج بإحدى ابنتيه "اختار موسى الصغرى، وإنما اختارها دون

أختها لأنها التي عرف أخلاقها باستحيائها وكلامها فكان ذلك ترجيحاً لها عنده"^(٢).

وهذه وصية رسول الأنام _ _ فيما ينبغي مراعاته من صفات في الزوجة لمن أراد

الزواج، فعن أبي هريرة _ _ عن النبي _ _ قال: (تتكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها

وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك)^(٣).

❖ ومن الآثار المستنبطة من والد الفتاتين:

١. المكافأة على الإحسان: فحين عادت ابنتيه إليه وأخبرته بما كان من شأن موسى، أرسل

إحداهما تدعوه لمجازته على حسن صنيعه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ

أَبِي يَدْعُوكَ لِجَزِيكَ أَجْرَ مَا سَفَيْتَ لَنَا ﴾ سورة القصص: (الآية: ٢٥)، عن عبد الله بن عمر _ رضي

الله عنهما _ ، قال: قال رسول الله - ﷺ -: (من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن

(١) الحاكم: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني

النيسابوري، ١٤١١ - ١٩٩٠م، المستدرک علی الصحیحین، ط ١، ج ٢، ص: ٣٧٦، رقم: ٣٣٢٠، باب تفسير

سورة يوسف وباب مناقب أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ج ٣، ٩٦، رقم ٤٤٠٩، هذا حديث صحيح على

شرط الشيخين ولم يخرجاه، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص: ١٠٦.

(٣) البخاري: صحيح البخاري، ج ٧، ص: ٧، رقم: ٥٠٩٠، باب الأکفاء في الدين، ومسلم: مرجع سابق، ج ٢،

ص: ١٠٨٦، رقم ١٤٦٦، باب استحباب نكاح.

دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه^(١).

٢. تطمين موسى _ ﷺ _ فقد كان ينتابه الخوف من فرعون وبطشه، فقال له: ﴿لَا تَخَفْ بَحْرَتَ

مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ سورة القصص: (الآية: ٢٥) وكذلك خلق المسلم مع إخوانه يسعى لتحقيق أمنهم وإزالة ما كان سبباً في تخويفهم وترويعهم.

٣. عرض الرجل ابنته للزواج ممن صلح دينه وخلقه، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ وَإِنِّي

أَبْتَنِي هُنَّ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجْحَجٍ فَإِنْ أْتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ سَكِّدْنِي إِنْ

شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة القصص: (الآية: ٢٧)، وقد عرض عمر _ ﷺ _ ابنته حفصة

على عثمان وأبي بكر، فتزوجها الرسول _ ﷺ _^(٢).

يقول سيد قطب _ رحمه الله _: "وهكذا في بساطة وصراحة عرض الرجل إحدى ابنتيه،

عرضها في غير تحرج ولا التواء فهو يعرض نكاحاً لا يخجل منه يعرض بناء أسرة وإقامة بيت

وليس في هذا ما يخجل، ولا ما يدعوا إلى التحرج والتردد والإيماء من بعيد، والتصنع والتكلف مما

يشاهد في البيئة التي تتحرف عن سواء الفطرة، وتخضع لتقاليد مصطنعة باطلة سخيفة، تمنع الوالد

أو ولي الأمر من التقدم لمن يرتضي خلقه ودينه وكفايته لابنته أو أخته أو قريبته وتحتم أن يكون

الزوج أو وليه أو وكيله هو الذي يتقدم، أو لا يليق أن يجيء العرض من الجانب الذي فيه المرأة!

ومن مفارقات مثل هذه البيئة المنحرفة أن الفتيان والفتيات يلتقون ويتحدثون ويختلطون ويتكشفون

(١) سنن أبي داود: ج ٢، ص: ١٢٨، رقم: ١٦٧٢، باب عطية من سأل بالله، والنسائي: ج ٥، ص: ٨٢، رقم:

٢٥٦٧، باب من سأل بالله، ومسند أحمد: ج ٩، ص: ٢٦٦، رقم: ٥٣٦٥، مسند عبدالله بن عمر. الحديث

على شرط مسلم، ينظر الجامع الصحيح فيما كان على شرط الشيخين أو أحدهما ولم يُخرِّجَاهُ، ج ٢/ ١٢٨.

(٢) البخاري: سبق تخريجه، ص: ٦٨.

بعضهم لبعض في غير ما خطبة ولا نية نكاح، فأما حين تعرض الخطبة أو يذكر النكاح، فيهبط الخجل المصطنع، وتقوم الحوائل المتكلفة وتمتتع المصارحة والبساطة والإبانة!^(١).

وقد حث نبينا ﷺ _ على تزويج صاحب الخلق والدين درءاً للفتنة، فعن أبي هريرة _ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض، وفساد عريض)^(٢).

٤. حسن التعامل مع العمّال والمستأجرين، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ

شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ سورة القصص: (الآية: ٢٧).

الآثار التربوية في تعامل موسى _ عليه السلام _ مع زوجته وأهلها:

▪ رعايته لزوجته ومعاشرتها بالمعروف، ويتجلى ذلك حين خرج بأهله من مدين صوب مصر وقد أضل الطريق في ليلة شاتية باردة مظلمة، فبصر _ عليه السلام _ من جانب الطور ناراً، فقال لأهله مبشراً ﴿ أَمْكُتُوا إِنِّي مَرَّئِي نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ سورة طه: (الآية: ١٠).

"وفي التعبير عن رؤية النار بالفعل "مَرَّئِي" الذي يدل على الأنس بها، والبشاشة بوجودها، ما يشير إلى أن موسى _ عليه السلام _ كان في وحشة ليل بهيم، في هذه الصحراء التي لا أحد فيها، فهو في وحشة الليل، ووحشة الوحدة، فلما رأى النار، وجد شيئاً من الأنس والطمأنينة؛ لأن النار لا بد أن يكون عندها من أوقدها"^(٣) "وهو بذلك يطمئن زوجته في مثل هذه المواقف، فالمرأة أكثر هلعاً وعاطفة من الرجل"^(٤).

(١) قطب: في ظلال القرآن: ج ٥، ص: ٢٦٨٨.

(٢) سنن الترمذي: ج ٣، ص: ٣٨٦، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه. رقم ١٠٨٤، وسنن ابن

ماجه: ج ١، ص: ٦٣٢، باب الأكفاء، رقم: ١٩٦٧. حديث حسن، ينظر، جامع الأصول، ج ١١ / ٤٦٥.

(٣) ينظر تفسير الرازي: مفاتيح الغيب، ٢٤، ص: ٥٤٣، وتفسير القرآن العظيم: ج ٥، ص: ٢٧٦.

(٤) الخطيب: التفسير القرآني للقرآن: ج ٨، ص: ٧٨٤.

- ﴿وَسَارَ بِأَهْلِيهِ﴾ فيه دليل على أن الرجل يذهب بأهله حيث شاء، لما له عليها من فضل القوامية وزيادة الدرجة إلا أن يلتزم لها أمراً فالمؤمنون عند شروطهم^(١)، وأحق الشروط أن يوفي به ما استحلتم به الفروج، كما ثبت عن النبي ﷺ -^(٢).

(١) ينظر: الشوكاني: فتح القدير، ج٤، ص: ١٩٦. والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج١٣، ص: ٢٨١.

(٢) البخاري: صحيح البخاري: ج٣، ص: ١٩٠، رقم: ٢٧٢١، باب الشروط في المهر عند عقد النكاح.

المطلب الثاني: الأثر الاجتماعي المجتمعي

تلك كانت الآثار الاجتماعية في الجانب الأسري لموسى _ ﷺ _ ومن كان بتلك الصفات مع أهله وكان خيراً لهم فلا بد أن تنعكس على محيطه الكبير الذي يعيش فيه ألا وهو المجتمع، سيما وموسى _ ﷺ _ صاحب دعوة ورسالة، ولعل من أهم الآثار الاجتماعية المستنبطة من دعوة موسى _ ﷺ _ لقومه ما يلي:

١. حرصه _ ﷺ _ على هداية قومه ودلالاتهم على طريق النجاة، وتحمله في ذلك المشاق، وصبره عليهم، فقد كانوا متقلبي الأمزجة، متغيري الخيارات، مثلوني الآراء، متبعي لهوى أنفسهم، انهزاميين في المواقف الشديدة، متخاذلين في الملمات، وقد أثنى رسولنا الكريم _ ﷺ _ على صبره، فقال: (رحم الله موسى قد أُوذِيَ بأكثر من هذا فصبر)^(١).

عن مالك بن صعصعة _ رضي الله عنهما _ أن نبي الله _ ﷺ _ حدثهم عن ليلة أسري به: (فلما خلصت فإذا موسى، قال: هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح، والنبي الصالح، فلما تجاوزت بكى، قيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي)^(٢).

(١) سبق تخريجه ص: ٩٠.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، ج ٥، ص: ٥٣. رقم: ٣٨٨٧، باب المعراج

قال ابن حجر العسقلاني^(١): "كان بكاؤه أسفاً على ما فاتته من الأجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتتقيص أجورهم المستلزم لتتقيص أجره؛ لأن لكل نبي مثل أجر كل من اتبعه، ولهذا كان من اتبعه من أمته في العدد دون من اتبع نبينا ﷺ _ مع طول مدتهم بالنسبة لهذه الأمة"^(٢).

"ولا يعني البكاء تقصير موسى ﷺ _ في الدعوة إلى الله _ تعالى _، بل هو دليل حرقه القلب الذي يسعى للكمال دائماً"^(٣).

قال ابن القيم _ رحمه الله _ في بيان مكانة موسى ﷺ _ مع ما كان منه حين ألقى الألواح - وفيها كلام الله - عن رأسه، وكسرهما، وجر بلحية أخيه، وهو نبي مثله، وكذلك لطم موسى عين ملك الموت ففأها، ولم يعتب عليه ربه، وفي ليلة الإسراء عاتب ربه في النبي _ ﷺ _ إذ رفعه فوقه، ورفع صوته بذلك، ولم يعتبه الله على ذلك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لأن موسى _ ﷺ _ قام تلك المقامات العظيمة التي أوجبت له هذا الدلال، فإنه قاوم فرعون أكبر أعداء الله _ تعالى _ وتصدى له ولقومه، وعالج بني إسرائيل أشد المعالجة، وجاهد في الله أعداء الله أشد

(١) ابن حجر:، هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، من أئمة العلم والتاريخ أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة ولع بالأدب، والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماح الشيوخ، وعلت له شهرة وأصبح حافظ الإسلام، وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفاً بأيام المتقدمين، وأخبار المتأخرين، وولي قضاء مصر. أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة أربعة مجلدات، وتهذيب التهذيب في رجال الحديث، اثنا عشر مجلداً، وفتح الباري في شرح صحيح البخاري. توفي(٨٥٢هـ-١٤٤٩م) ينظر: الزركلي، الأعلام، (ج١، ص١٧٨)، ونويهض، معجم المفسرين، (ج١، ص٥١) .

(٢) ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ١٣٧٩هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٧، ص: ٢١١، دار المعرفة - بيروت.

(٣) العفاني: سيد بن حسين، صلاح الأمة في علو الهمة ج٢، ص: ٢٧، مؤسسة الرسالة.

الجهاد، وكان شديد الغضب لربه، فاحتمل له ما لم يحتمله لغيره، وذو النون لما لم يكن في هذا المقام: سجنه في بطن الحوت من غضبه، وقد جعل الله لكل شيء قدراً^(١).

ومما يدل على حرصه على هداية قومه ما يلي:

■ مواجهة فرعون وطلبه إرسال بني إسرائيل، والكف عن تعذيبهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَنبِأَهُ فِقُولًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا نُعَذِّبُهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مَن تَابَعَ الْهُدَىٰ ٤٧ ﴾ سورة طه: (الآية: ٤٧).

■ طلبه من الله ما يعينه للقيام بما كلف به من مهمة، وذلك دليل إخلاصه _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ٣٥ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ٣٦ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي ٣٧ يَقْفَهُوا قَوْلِي ٣٨ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ٣٩ هَؤُلَاءِ أَخِي ٤٠ أَشَدُّ بِهِ ٤١ أَزْرَى ٤٢ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ٤٣ كَيْ نُسْحِكَ كَثِيرًا ٤٤ وَتَذَكَّرَكَ كَثِيرًا ٤٥ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ٤٦ ﴾ سورة طه: (الآية: ٢٥ - ٣٥).

■ معاتبته لعبدة العجل ودلالتهم على طريق النجاة مما وقعوا فيه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ يَأْتِيَكُمُ الْعَجَلُ فَتَقُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاتَّقُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ النَّوَّابُ الرَّحِيمُ ٥٤ ﴾ سورة البقرة: (الآية: ٥٤).

■ تذكيرهم بنعم الله عليهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُورُ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُّلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَّا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ٢٠ ﴾ سورة المائدة: (الآية: ٢٠) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْحِقُونَ آبَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ٦ ﴾ سورة إبراهيم: (الآية: ٦).

(١) ابن القيم: مدارج السالكين: ج ٢، ص: ٤٢٧.

■ إرشادهم إلى التوكل على الله فهو دليل صدق الإيمان، للتغلب على كيد فرعون، والنجاة من بطشه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى يُقَوْمُ إِن كُنْتُمْ ءَامِنُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ سورة يونس: (الآية: ٨٤).

■ دلالتهم على طريق الفلاح، وهو الصبر والاستعانة بالله _ جل جلاله _ وتوحيده، فهو بيده الملك، وهو من يُعطي ويمنع، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّكَ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ سورة الأعراف: (الآية: ١٢٨).

٢. **نصرة المظلوم:** قصَّ الله علينا في كتابه قصة الإسرائيلي الذي استغاث بموسى _ عليه السلام _ من ظلم القبطي، فلم يطق موسى صبرا على هذا الذي يراه بعينه، فتدخل لنصرته؛ لأن الظلم حين يشتد، وتغلق أبواب النصفة، يندفع المضطهد إلى الهجوم والافتحام^(١). وفي ذلك دلالة على مدى امتلاء نفس موسى _ عليه السلام _ بالغيظ من الظلم، والنقمة على البغي، والضيق بالأذى الواقع على بني إسرائيل، والتوفز لرد العدوان الطاغي، الطويل الأمد^(٢). قال القرطبي _ رحمه الله _: "وإنما أغاثه؛ لأن نصر المظلوم دين في الممل كلها على الأمم، وفرض في جميع الشرائع"^(٣) كما يشير - أيضا - إلى ما كان عليه من مروءة عالية حملته على الانتصار للمظلوم بدون تقاعس أو تردد^(٤).

(١) ينظر الخطيب: التفسير القرآني للقرآن، ج ١٠، ص: ٣٢٣، في ظلال القرآن: ج ٥، ص: ٢٦٨٤.

(٢) قطب: في ظلال القرآن: ج ٥، ص: ٢٦٨٣.

(٣) ينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ج ١٣، ص: ٢٦٠، والشوكاني: فتح القدير، ج ٤، ص: ١٨٨.

(٤) طنطاوي: التفسير الوسيط، ج ١٠، ص: ٣٨٧.

وهو بعض حق المسلم على أخيه المسلم، فقد جاء في الحديث الشريف: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسْلِمُه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته)^(١) أي: لا يخذله بل يجب عليه نصرته والدفاع عنه مادام يستطيع ذلك.

٣. **إغاثة الملهوف:** وليس أدل على ذلك ما كان من شأنه مع المرأتين بأرض مدين، حيث رأى أمراً لا يطيق رؤيته أصحاب الفطر السليمة، "فتارت نخوته _ ﷺ _ لإقرار الحق الطبيعي الذي ينبغي أن يفعله كل ذي مروءة وشهامة، بالرغم ما يعانیه من مشقة السفر وغربة المكان، إلا أن هذا لا يقعه عن تلبية دواعي المروءة والنجدة والمعروف"^(٢) ، ويقول الزمخشري _ رحمه الله _ : وإنما فعل هذا رغبة في المعروف وإغاثة للمهوف، وفي ذلك ترغيب في الخير، وانتهاز فرصه، وبعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين والأخذ بسيرهم ومذاهبهم^(٣).

ويقول السعدي _ رحمه الله _ : رَقَ لهما موسى _ ﷺ _ ورحمهما ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ﴾ غير طالب منهما الأجرة، ولا له قصد غير وجه الله تعالى^(٤).

وهو خلق حث عليه نبي الهدى _ ﷺ _ ، فعن عبد الله بن دينار، عن بعض أصحاب النبي _ ﷺ _ قال: قيل: يا رسول الله من أحب الناس إلى الله؟ قال: " أنفعهم للناس، وإن أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مؤمن: تكشف عنه كرباً، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف شهرين في مسجد، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضياً، ومن مشى مع

(١) البخاري: صحيح البخاري، ج ٩، ص: ٢٢. باب لا يظلم المسلم المسلم.

(٢) قطب: في ظلال القرآن: ج ٥، ص: ٢٦٨٦.

(٣) ينظر الزمخشري: مرجع سابق، ج ٣، ص: ٤٠١، والنسفي: مرجع سابق ج ٢، ص: ٦٣٦.

(٤) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص: ٦١٤.

أخيه المسلم في حاجة حتى يثبتها له ثبت الله قدميه يوم نزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل^(١).

وعن عبد الله بن عمر _ رضي الله عنهما _ أن رسول الله _ ﷺ _ قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)^(٢).

٤. **مراعاة شؤون الرعية وتلبية طلباتهم:** وبالرغم من أن طلبات بني إسرائيل كان فيها الكثير من البطر والترف والتندر، فإن ذلك لم يمنع النبي موسى _ ﷺ _، وهو قائدهم _ من أن يسعى لتلبية هذه الطلبات لهم ما استطاع، ومنها:

■ أنه _ ﷺ _ وفر لهم الماء حين طلبوه، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اصْبِرْ لِعِصَاكَ الْحَكِيمِ فَلَمَّ أَصْبَرْتُمُ الْمَاءَ جَاءَكُمُ الْمَاءُ فَشَكَرْتُمْ لِمَا كُنْتُمْ كَافِرِينَ﴾ (الآية: ١٦٠)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ﴾ (سورة الأعراف: الآية: ١٦٠)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (سورة البقرة: الآية: ٦٠).

■ أجابهم _ ﷺ _ لما طلبوه من أنواع الطعام، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَاطِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾ (سورة البقرة: الآية: ٦١).

(١) ابن أبي الدنيا: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي، قضاء الحوائج: باب قضاء الحوائج: ج ١: ص: ٤٧، رقم ٣٦، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، الناشر: مكتبة القرآن - القاهرة. قال الألباني: وهذا إسناد حسن. ينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ٢، ص: ٥٧٥.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، ج ٣، ص: ١٢٨، رقم: ٢٤٤٢، باب لا يظلم المسلم المسلم، ومسلم: صحيح مسلم، ج ٤، ص: ١٩٩٦، رقم: ٢٥٨٠، باب تحريم الظلم وغيرهما.

٥. أهمية العمل: للعمل قيمة عظيمة أدركها الأنبياء _ ﷺ _ ، ولذا ثبت عن النبي _ ﷺ _

قوله: (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود _ ﷺ _ كان يأكل من عمل يده)^(١).

وموسى _ ﷺ _ لم يرض أن يكون عالةً على أحد، فعمل أجيراً لسنوات طويلة، وقضى من عمره عقداً كاملاً في خدمة صهره لزواجه من ابنته، وهو الذي عاش في القصور لم يأنف خدمة الآخرين، ولكنه وطن نفسه لتحمل المشاق، وتغيير أحوال الزمان، ودار مع أحواله جميعاً بالرضى.



وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

(١) البخاري: صحيح البخاري: ج٣، ص ٧٣٠، رقم ١٩٦٦ باب كسب الرجل وعمله بيده.

الخاتمة

وتحتوي على أمرين:

١. أهم نتائج البحث.
٢. أهم التوصيات .

الخاتمة وأهم النتائج:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النعمة المهداة، محمد بن عبدالله، - صلى

الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه، وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد:

فقد وفقني الله - ﷻ - في إنهاء هذه الرسالة في قصة موسى - ﷺ - وأثرها على

شخصية المسلم، وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج نجملها فيما يلي:

١. أن الهدف الرئيس من القصص القرآني، لا يتجاوز المحور الأعظم لأهداف القرآن الكريم، ألا وهو هداية الناس أجمعين.

٢. القصص القرآني قصه الله - سبحانه وتعالى - اعتباراً وواعظاً، إذ سنن الله نافذة في هذا الكون، فالعاقبة دائماً للمتقين، والخزي والبوار على للظالمين.

٣. الصراع بين الحق والباطل سنة الله الماضية إلى قيام الساعة، وقصة موسى - ﷺ - مع فرعون حلقة من حلقات ذلك الصراع.

٤. القصة القرآنية معلم بارز وواضح من معالم القرآن الكريم لتوضيح الحقائق وإزالة الشبهات.

٥. شغلت قصة موسى - ﷺ - مساحة كبيرة من القرآن الكريم، فهي تمثل ثلاثين في المائة من إجمالي سور القرآن الكريم البالغة { ١١٤ سورة }، وهو ما يؤكد قول العلماء: كاد القرآن أن يكون كله لموسى - ﷺ - وخاصة السور المكية منها، فقد ورد ذكره في أربع وثلاثين سورة بمجموع مائة وست وثلاثين مرة بسياقات مختلفة.

٦. تكرار قصة موسى - ﷺ -، لم يكن عبثاً، وإنما هو لفائدة اشتمل عليها كل موضع خلت منها المواضع الأخرى.

٧. الكبر والعناد صفتان متلازمتان لفرعون وكل طاغية تمنعه من قبول الحق والإذعان له.

٨. الترغيب والترهيب أسلوب دعوي دأب عليه الأنبياء والمرسلون في توازن، فلا تقنيط للمدعو بتغليب الترهيب، ولا تأمين بتغليب الترغيب.

٩. إن من صميم التوكل على الله، العمل بالأسباب فهي وسائط أمر بها الشرع من غير اعتماد عليها.

١٠. قصة موسى _ عليه السلام _ نموذج فريد لأصحاب الهم الدعوي والهمم الذين يعشقون القمم، فقد علمتنا أن الظلم لا يزول إلا بالمدافعة ولا نصر للقاعدين.

١١. قصة موسى _ عليه السلام _ الأثر الإيجابي على شخصية المسلم، نلمح ذلك من خلال:

▪ الأثر الإيماني: ويشمل:(الإيمان بالله وحده، والإيمان باليوم الآخر، والتوكل على الله وحده، والاستعانة والاستعاذة به دون سواه، إلى جانب الولاء والبراء..).

▪ الأثر التعبدية: فالعبادة ثمرة الإيمان تشمل جميع جوانب الحياة، ومن أهمها:(الصلاة، شكر الله تعالى على نعمه، ذكر الله، والدعاء..).

▪ الأثر الأخلاقي: وقد تمثل _ عليه السلام _ الأخلاق الآتية:(الإخلاص لله تعالى، التواضع، الصدق، الوفاء، القوة والأمانة، الحياء، الصبر، الإحسان، الإنابة إلى الله، والعفة..).

▪ الأثر الدعوي: وفيه أهم ما يجب أن يتسلح به المسلم ك (العلم، الثبات، روح المبادرة والصدع بكلمة الحق، والأخذ بالأسباب).

▪ الأثر الاجتماعي: وفيه أن قصة موسى _ عليه السلام _ أنموذج للأسرة المسلمة المتماسكة، ومعرفة كل فرد فيها بحقوقه وواجباته.

▪ حرص المسلم على هداية مجتمعه ودلالاتهم على طريق النجاة، ومراعاة شؤونهم وتلبية حاجاتهم.

التوصيات:

١. ضرورة قيام دراسات جادة تعكف على استكمال تحليل القصص القرآني، وبيان مدى أثرها في شخصية المسلم (إيماناً، وعبادة، وأخلاقاً، ودعوة، وفكراً، وحياة).
 ٢. دعوة الباحثين في علوم التربية لدراسة القصص القرآني، واغتنام كنوزه الأسلوبية، ووسائله العلمية في العملية التربوية.
 ٣. دعوة المهتمين باللغة إلى دراسة وتحليل قصة موسى _ ﷺ _ والأساليب التي صيغت بها القصة في مختلف سور القرآن، وبيان أسرارها اللغوية، وإعجازها البياني.
- أسأل الله بمنه وكرمه أن يثيب كل من أعانني ووجهني وسدد منهجية بحثي بكرامات الدنيا ورضى الآخرة، وأن يتقبله مني على ما فيه، وأن يغفر لي ما كان من قصور ونسيان، وأن يعفو عني وكل أحبتي في الدارين، ولا أدعي أنني حويت البحث من جوانبه، فالكمال لله وحده، فله الحمد كله على التوفيق والسداد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات

م	سورة البقرة	رقم الآية	رقم الصفحة
١.	﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْحَمُونَ ﴾ ﴿٤٠﴾	٤٠	٢٠٤
٢.	﴿ وَإِذْ جَعَلْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُم سُوءَ الْعَذَابِ يَذَّبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾	٤٩	١٨٨
٣.	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنِّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ ﴾	٥٤	١٠١ / ٢١٠ / ٢٥٥
٤.	﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾	٥٥	١١٤
٥.	﴿ فَأَخَذْنَاكُمْ الضَّلْعَةَ وَأَنْتُمْ تُنظَرُونَ ﴾	٥٥	١١٤
٦.	﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا	٥٩	٢٠٥
٧.	﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾	٦٠	٢٥٨
٨.	﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاجِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا	٦١	١٢٠ / ٢٥٨
٩.	﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾	٦١	١٢٠
١٠.	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً ﴾ ﴿٦٧﴾	٦٧	١١٩
١١.	﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾	٨٣	١٣٢
١٢.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾	١٥٣	١٨٤ / ١٨٥
١٣.	﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	١٧٩	٢٠
١٤.	﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ ﴾	٢١٦	٥٦
١٥.	﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ ﴾	٢٣٣	٢٤١
١٦.	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَآئِكَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَهُمْ أبعثْ ﴾	٢٤٦	١٢٩
١٧.	﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بعثَ لَكُمْ طالوتَ مَلِكًا ﴾	٢٤٧	١٢٩
١٨.	﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾	٢٤٧	١٢٩
١٩.	﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	٢٥٧	١٧٦
سورة آل عمران			
٢٠.	﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾	٥٠	٩٢/٩١

١٩٩/١ ٢٩/٢١ /	٦٢	٢١ ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَصُّ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	
٢٠٣	٧٦	٢٢ ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾	
٢٢٩	١٤٢	٢٣ ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ ﴾	
١٦٨	١٥٩	٢٤ ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾	
سورة النساء			
٥٦	١٩	٢٥ ﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾	
١٦٩	٥٩	٢٦ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾	
١٦٤	٨١	٢٧ ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾	
٣١/٣٠	٨٧	٢٨ ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ﴾	
٢٠٩	١١٠	٢٩ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾	
١٨٩	١٤٧	٣٠ ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَائِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا ﴾	
١٩٦	١٥٣	٣١ ﴿ أَرَأَى اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾	
٧١	١٦٤	٣٢ ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾	
٢٢٥	١٦٥	٣٣ ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾	
سورة المائدة			
١	١٥ ١٦	٣٤ ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾	
٩٦/٧٨ /١٠١/ ٢٥٥	٢٠	٣٥ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ ﴾	
١١٥	٢١	٣٦ ﴿ يَنْقُورِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتُدُّوا عَلَىٰ آدْبَارِكُمْ ﴾	
١١٥	٢٢	٣٧ ﴿ قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَابِين وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا ﴾	
١٣٥	٢٣	٣٨ ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ﴾	
١٦٥ ١٦٦	٢٣	٣٩ ﴿ ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانكِمُوا عَلَيْهِمُ الْعُكْبَاتِ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ ﴾	

١١٦ / ١١٧ / ١٧٨ / ١٩٥	٢٤	٤٠ ﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ ﴾	
١١٦ / ١٧٨ / ١٩٥	٢٥	٤١ ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ ﴾	
١١٧	٢٦	٤٢ ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ ﴾	
١٩٥	٢٦	٤٣ ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾	
٢٠	٤٥	٤٤ ﴿ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَن لَّمْ ﴾	
١٧٧	٨٠ / ٨١	٤٥ ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَبْلُوهُمْ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمُ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا ﴾	
١١٩	١٠١	٤٦ ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن بُدِلَ لَكُمْ تَسْوَأُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا ﴾	
سورة الأنعام			
١٧٢	٢٩	٤٧ ﴿ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾	
٢٥	٣٤	٤٨ ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنهَم نَصْرًا وَلَا ﴾	
١٧٩	٦٨	٤٩ ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا ﴾	
٢٠٦	٨٤	٥٠ ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ﴾	
٩٤/٣٢	٩٠	٥١ ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْهُمُ آفَاقَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾	
٣٢	١٣٠	٥٢ ﴿ يَمَعَشِرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي ﴾	
٢٠٧	١٥٤	٥٣ ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾	
سورة الأعراف			
٣١	٧	٥٤ ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآيِبِينَ ﴾	
٢٠٧	٥٦	٥٥ ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِن رَحِمْتَ اللَّهُ ﴾	
٢١	١٠١	٥٦ ﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبِيَآهَا ﴾	
١٥١	١٢٣ / ١٢٤	٥٧ ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَن ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرَتُهُمْ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّن خَلْفٍ ﴾	
١٥١ / ١٥٢ / ١٩٨	١٢٦	٥٨ ﴿ وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَن ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَ تَنَارَبْنَا أَفْرَغَ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾	

٩٣	١٢٧	﴿ وَيَذَرِكْ وَأَلِهَتِكَ ﴾	.٥٩
١٠٠	١٢٨	﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ ﴾	.٦٠
/١١٨ ١٣٥	١٢٨	﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا ﴾	.٦١
/١٧٤ /١٧٥ ٢٥٦	١٢٨	﴿ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ ﴾	.٦٢
١٠٠	١٢٩	﴿ قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾	.٦٣
١١٨	١٢٩	﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ ﴾	.٦٤
١٦٣	١٢٩	﴿ قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾	.٦٥
/١٣٨ ١٤٥	١٣٠	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالْسِّنِينَ وَنَقِصَ مِنَ الشَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ ﴾	.٦٦
١٤٥	١٣٢	﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾	.٦٧
١٣٧	١٣٣	﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفْصَلَاتٍ ﴾	.٦٨
/١٥٣ ٢٢٧	١٣٦	﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِآيَاتِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾	.٦٩
/١٤٦ ٢٢٧	١٣٧	﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا ﴾	.٧٠
/١٠٧ /١١٠ ١١٢	١٣٨	﴿ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾	.٧١
/١٠٣ ١٠٧	١٣٨	﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾	.٧٢
/١٦١ ٢٣٤	١٣٨ -	﴿ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَذِهِ آيَاتُ اللَّهِ مُتَّبِعٌ مَا هُمْ فِيهِ وَنَظِيلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ ﴾	.٧٣
٢٣٥	١٣٨	﴿ وَجَوَازِيبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْبَحْرِ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا ﴾	.٧٤
/١٠٣ ١٠٧	١٣٩	﴿ إِنَّ هَذِهِ آيَاتُ اللَّهِ مُتَّبِعٌ مَا هُمْ فِيهِ وَنَظِيلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾	.٧٥
/١٠٣ ١٠٨	١٤٠ /	﴿ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَبْجَيْتَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ ﴾	.٧٦
٢١٠	١٤٣	﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي ﴾	.٧٧

٧١/٤٣ ٧٤/ ٧٨ ١٨٧	١٤٤	﴿ قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي أُصْطَفِيْتُكَ عَلَىٰ النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ ﴾	.٧٨
٨٣	١٤٥	﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾	.٧٩
١٦٢	١٤٥	﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾	.٨٠
١٠٩	١٤٨	﴿ وَأَخَذَ قَوْمٌ مُّوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِن حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَ يَرَوُا ﴾	.٨١
١٠٩	١٥٠	﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي ﴾	.٨٢
١١٠	١٥٠	﴿ بِسْمَا خَلَقْتُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾	.٨٣
١١١	١٥٠	﴿ وَالْقَىٰ الْأَلْوَابِ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ ﴾	.٨٤
١١١ ١٩٧	١٥٠	﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ ﴾	.٨٥
١٦١	١٥٠	﴿ بِسْمَا خَلَقْتُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَالْقَىٰ الْأَلْوَابِ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ ﴾	.٨٦
٢٣٥	١٥٠	﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِسْمَا خَلَقْتُونِي مِنْ بَعْدِي ﴾	.٨٧
١١٢ ١٩٧	١٥١	﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ ﴾	.٨٨
١٩٦	١٥٥	﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّيمْقِنُوا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ ﴾	.٨٩
١٩٦	١٥٦	﴿ وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾	.٩٠
٢٥٨	١٦٠	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَمَهُ قَوْمُهُ أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاكَ ﴾	.٩١
٢٠٥	١٦١	﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا ﴾	.٩٢
٢٧	١٧٥	﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبِعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ ﴾	.٩٣
٢٢٢/٢ ٣٢/٢٧	١٧٦	﴿ فَأَقْصِصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾	.٩٤
٢٠٩	٢٠١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ ﴾	.٩٥
١٤٧	١١١	﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَا تَوَكُّبِكُ سَجِرٍ ﴾	.٩٦
١٠٤	١١٥ ١١٦	﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا ﴾	.٩٧
١٥٠	١١٨ ١١٩	﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَبْرِينَ ﴾	.٩٨
سورة الانفال			
٢٢٨	٤٥	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فَيُكْفَرُونَ فَاتَّبِعُوا ﴾	.٩٩

١٤٦/ ١٥٤ ٢٢٧	٥٤	﴿ كَذَابِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ^٦ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ﴾	١٠٠
		سورة التوبة	
١٧٦	١	﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾	١٠١
		سورة يونس	
٦١	١٦	﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ ^٧ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾	١٠٢
١٤٤	٧٨	﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي ﴾	١٠٣
١٤٧	٧٩	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتْتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾	١٠٤
٢٣٠	٨١	﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ^٨ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ ﴾	١٠٥
٢٢٦	٨٣	﴿ فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِيَةٌ مِنْ قَوْمِهِ ﴾	١٠٦
١٦٥/ ١٦٨ ٢٥٦	٨٤	﴿ وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾	١٠٧
٢٣٢	٨٥	﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾	١٠٨
١٧٩	٨٥ ٨٦	﴿ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَخِنَارِ بِرَحْمَتِكَ مِنْ ﴾	١٠٩
١٨٠/ ١٨٤	٨٧	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَ مَبْعَرًا يَتُوبُونَ إِلَيْنَا ﴾	١١٠
١٤٦/ ١٩٤	٨٨ ٨٩	﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا ﴾	١١١
١٥٦	٩٢	﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنَّاكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً ^٩ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ﴾	١١٢
		سورة هود	
٢٥/٢٠	٤٩	﴿ تِلْكَ مِنْ ءَأْيَاتِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ ﴾	١١٣
٢٠٨	٧٥	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾	١١٤
٣٤	٨٥	﴿ وَيَقَوْمُ اقْبُرُوا أَلَمْ يَكُنْ أَلْأَعْيُنُ وَالْمِيزَاتُ بِالْقَاسِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ ﴾	١١٥
٦٥	٨٩	﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴾	١١٦
٢٠	١٠٠	﴿ ذَلِكَ مِنْ ءَأْيَاتِ الْقُرْآنِ نَقَّضْنَاهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمًا وَحَصِيدًا ﴾	١١٧
٢١١	١١٤	﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفُلًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾	١١٨
٢٤/٢١	١٢٠	﴿ وَكَلَّا نَقَّضْ عَلَيْكَ مِنْ ءَأْيَاتِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾	١١٩

سورة يوسف			
١٢٠	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن ۙ	٣	١١٩/١ ٣١/٢١ /٣٣/ /٣٨
١٢١	﴿ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا ۙ	٢١	٢٤٩
١٢٢	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۙ	٢٢	١٢٨
١٢٣	﴿ مَعَادَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٢٣﴾	٢٣	٢١٤
١٢٤	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا ۙ	١٠٨	١٣٥/ ٢٢٥
١٢٥	﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن ۙ	١١١	٢٢/٢/١ /٢٦/ ٣١/٢٨ ٣٧/
سورة الرعد			
١٢٦	﴿ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن ۙ أَنَابَ ﴿٢٧﴾	٢٧	٢١١
١٢٧	﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ۙ	٣١	٢٦
سورة إبراهيم			
١٢٨	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَن ۙ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ ۙ	٥	٧٨
١٢٩	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُمْ مِّن ۙ ءَالٍ ۙ	٦	٩٦/٧٨ /٢٥٥/
١٣٠	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي ۙ	٧	١٨٩
سورة الحجر			
١٣١	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١﴾	٩	٣٣
سورة النحل			
١٣٢	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۙ	٣٦	٢٨/ ١٨١
١٣٣	﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا مَا فَضَّصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا ۙ	١١٨	٢٢
١٣٤	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٠﴾ شَاكِرًا ۙ	١٢٠ ١٢١	١٨٧
١٣٥	﴿ أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَدِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۙ	١٢٥	٩٩
سورة الإسراء			
١٣٦	﴿ ذُرِّيَّةً مِّن حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۖ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۙ	٣	١٨٧

٢٢٨	٧٤	﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شبَّانًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ ﴾	١٣٧
١٤٤	٩٤	﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا ﴾	١٣٨
١٤٥	٩٥	﴿ قُلْ لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَمشُوكُ مَطْمِئِنِينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمُ ﴾	١٣٩
١٣٦	١٠١	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَخَّلَ بِنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ ﴾	١٤٠
سورة الكهف			
٢١/٢٠ ٣٦/	١٣	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾	١٤١
١٣٠	٦٠	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنِهِ لَا آتِ بِرُحٍ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ ﴾	١٤٢
٢٣٨	٦٢	﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ ءَإِنَّا غَدَاءٌ لَّكَ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ ﴾	١٤٣
١٨	٦٤	﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّ عَلَيَّ ءَانَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾	١٤٤
١٣٠	٦٦	﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَيَّ أَنْ تَعْلَمَ مِنْ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾	١٤٥
سورة مريم			
٧٢/٧٠ /	٥١ ٥٢ ٥٣	﴿ وَذَكَرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَذَيْنَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ ﴾	١٤٦
٢٠٣	٥٣	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾	١٤٧
٢٠٢	٥٤	﴿ وَذَكَرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾	١٤٨
سورة طه			
٢٥١	١٠	﴿ أَمْكُتُوا إِنِّي ءَأَنْسَتْ نَارًا لَعَلِّي ءَانِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ ﴾	١٤٩
٧٤	١٣	﴿ وَأَنَا أَخْتَرُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾	١٥٠
٧٢	٣٦	﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ ﴾	١٥١
١٥٩ ١٧٠ ١٨١ ١٨٣	١٤	﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ ﴾	١٥٢
١٣٧	١٧ ٢٠	﴿ وَمَا تِلْكَ بِسَمِينِكَ يَمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَهَشُّ بِهَا عَلَيَّ غَنِيٌّ وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ آلِقَهَا يَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَبَّةٌ تُسْعَىٰ ﴾	١٥٣
١٣٧	٢٢	﴿ وَأَضْمَمُ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ءَايَةٌ أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ ﴾	١٥٤

١٠٠ / ١٢٣ / ١٢٤ / ١٩٠ / ١٩٣ / ١٩٤ / ٢٢٥ / ٢٥٥	-٢٥ ٢٧	﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ ﴾	١٥٥
٢٣٨	-٢٧ ٢٨	﴿ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ ﴾	١٥٦
-١٢٥ -١٢٦ /١٩٢ /١٩٦ /٢٠٢ /٢٢٧ /٢٣٨ ٢٥٦	-٢٩ ٣٢	﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰزُونَ أَحَىٰ ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾	١٥٧
١٩٠ / ٢٢٦	-٣٣ ٣٥	﴿ كَىٰ سُبْحَانَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَتَذَكَّرُكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾	١٥٨
٧٣	٣٩	﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾	١٥٩
٧٤	٣٩	﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ ﴾	١٦٠
١٩٠ / ١٣٦	٤٢	﴿ أَذْهَبَ أَنتَ وَأَخْوَكُ يَتَابِتِي وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي ﴾	١٦١
١٠٠ / ١٠١ / ١٣٢ / ١٣٣ / ١٤٠ / ٢٣٣	-٤٣ ٤٤	﴿ أَذْهَبًا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقَوْلًا لَهُ، قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ بَتَدَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾	١٦٢
١٩٤	٤٦	﴿ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾	١٦٣
٩٥ / ٢٥٥	٤٧	﴿ فَأَنبَاهُ فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَدِّ بِهِمْ قَدْ جِئْنَاكَ ﴾	١٦٤

١٣٤ / ١٤٠	٤٧	﴿ إِنَّا رَسُولًا رَّبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَدَّهُمْ قَدْ حِثَّنَا بِثَائِبَةٍ مِّنْ ۙ ﴾	١٦٥
٩٧ / ١٠٤	٤٨	﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۖ ﴾	١٦٦
١٤٠	٤٨	﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۖ ﴾	١٦٧
٢٣٤	٤٩	﴿ فَمَنْ زَيَّكُمَا يَمْوَسَىٰ ۙ ﴾	١٦٨
١٤٢ / ٢٣٤	٥٠	﴿ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَىٰ ۙ ﴾	١٦٩
١٤٢ / ٢٣٤	٥١	﴿ فَمَا بِالْأَقْرُونِ الْأُولَىٰ قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَىٰ ۙ ﴾	١٧٠
١٤٧ / ١٤٨	٥٨	﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ، فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ، نَحْنُ وَلَا أَنْتَ ۙ ﴾	١٧١
١٤٨	٥٩	﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَىٰ ۙ ﴾	١٧٢
٩٨ / ١٤٩ ٢٣٤	٦١	﴿ وَيَلَيْكُم لَّا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ۙ ﴾	١٧٣
١٠٠	٦١	﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيَلَيْكُم لَّا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ ۙ ﴾	١٧٤
١٤٩	-٦٢ ٦٤	﴿ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِن هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطُرُوقِكُمْ الْمُثَلَّىٰ ﴿٦٣﴾ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَتُوا ۙ ﴾	١٧٥
١٤٩	٦٥	﴿ قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِمَّا أَن تُلْفَىٰ وَإِمَّا أَن نُّكُونَ أَوْلَٰئَ مَنَ الْفَىٰ ۙ ﴾	١٧٦
١٥٠	٦٦	﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِآهُمُ وَعَصِيَّتُهُمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنهَا تَسْعَىٰ ۙ ﴾	١٧٧
٢٣١	٦٩	﴿ وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۙ ﴾	١٧٨
١٥٠	٧٠	﴿ فَأَلْقَى السِّحْرَ سَجْدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ۙ ﴾	١٧٩
١٥١ / ١٥٢ ١٦٢ ١٧٨	-٧٢ ٧٦	﴿ قَالُوا لَن نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا ۙ ﴾	١٨٠
٢٢٦	٧٣	﴿ إِنَّمَا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَبَقِي ﴿٧٣﴾ ۙ ﴾	١٨١
١٥٥	٧٩	﴿ وَأَصْلٌ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ، وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ ۙ ﴾	١٨٢

١٨٣	٧٤- ٧٦	٩٨/٩٧ ٢٠٠	﴿ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ ﴾
١٨٤	٧٥/ ٧٦	٩٨/٩٧	﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ ﴾
١٨٥	٨٦	١١٠	﴿ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ﴾
١٨٦	٨٦	١١٠	﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾
١٨٧	٨٧	١١٣	﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا آوَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْتَهَا ﴾
١٨٨	٨٨	١١٤	﴿ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنسَىٰ ﴾
١٨٩	٨٩	١١٤	﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ ﴾
١٩٠	٩٠	١١١	﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ ﴾
١٩١	٩٢- ٩٣	١١١	﴿ قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ ﴾
١٩٢	٩٤	١١١/ ٢٤٧	﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴿٩٤﴾ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي ﴾
١٩٣	٩٥/ ٩٦	١١٢/ ٢٣٥	﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِعُنِي ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ ﴾
١٩٤	٩٦	١١٢	﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾
١٩٥	٩٧	١١٢/ ١١٣	﴿ وَأَنْظُرْ إِلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْهَرِقَقَّتْهُ ثُمَّ لَنْسِفَتْهُ فِي ﴾
١٩٦	٩٨	١٦٠	﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾
١٩٧	٩٩	٢٢	﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ ﴾
١٩٨	١١٣	٣٥	﴿ وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَنْقَوْنَ أَوْ يُحَذِّرُهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ ﴾
١٩٩	١٣٤	١٣٣	﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾
سورة الأنبياء			
٢٠٠	٢٥	١٨١	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾
٢٠١	٧٤	١٢٨	﴿ وَلَوْطَاءِ آئِنْتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَجِينَتُهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفَبْثِثَ ﴾
٢٠٢	٧٩	١٢٨	﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴿٧٩﴾ وَكَلَّا آئِنَّا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ ﴾
٢٠٣	٩٠	١٩٢	﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْـَٔرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا ﴾

سورة الحج		
٢٧	٤٥- ٤٦	﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْنَؤُا مَّعَطَلَةٌ وَقَصِيرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ﴾
١٨٢	٧٧	﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا ﴾
سورة المؤمنون		
٢١٣	١- ٦	﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾﴾
٢٤٧- ٢٤٧	٤٥ ٤٦	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾
١٥٤/ ٢٤٨	٤٦- ٤٧	﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيهِ ءَفَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ
١٤٤/ ١٥٤	٤٧	﴿ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾﴾
سورة النور		
٢١٣	٣٠	﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِّنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ءَذٰلِكَ أَرْكَانُ لَهُمْ إِنْ أَلَّه﴾
٢١٣	٣١	﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِّنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ﴾
٢١٢/ ٢١٣	٣٣	﴿ وَلَيْسَتَعَفِيفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾
١٦٢- ١٦٣	٥٥	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا﴾
سورة الفرقان		
١٩٨	٧٧	﴿ قُلْ مَا يَعْبُؤُنَا بِكُرْبِنِي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾
سورة الشعراء		
١٦٠	١٠- ١٧	﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْفَقِيرُ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ءَلَا يَنْقُورُونَ ﴿١١﴾ قَالَ﴾

١٤٠ /		﴿ قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكَ فِيْنَا وَلِيدًا وَلِئْتَّ فِيْنَا مِنْ عُمَرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكَ أَلْتِي	
١٤١ /	١٨	فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ	٢١٦
١٧٧ /	٢٢-	لَمَّا خِفْتُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ ﴿	
١٧٨		﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ	
١٤١	٢٣	مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٢٦﴾	٢١٧
١٠٢ /	-٢٣	﴿ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ أَلَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا ﴿	٢١٨
١٦٠	٢٨	﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٨﴾	
١٤١	٢٤	﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٩﴾	٢١٩
١٤١	٢٧	﴿ قَالَ لِمَنْ أَخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُودِينَ ﴿٣٠﴾	٢٢٠
١٤٢	٢٩	﴿ قَالَ لِمَنْ أَخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُودِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ أَوْلَوْ جِثَّتِكَ ﴿	٢٢١
١٠٣	.٢٩ ٣٠	﴿ قَالَ لِمَنْ أَخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُودِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ أَوْلَوْ جِثَّتِكَ ﴿	٢٢٢
١٤٣	٣٤	﴿ لِلْمَلَا حَوْلَهُ إِنْ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿	٢٢٣
١٤٣	٣٥	﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ ﴿	٢٢٤
١٤٧	٣٥	﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿	٢٢٥
١٤٨	-٤١ ٤٢	﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَا أَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ	٢٢٦
١٥٠	-٤٤ ٤٥	﴿ فَأَلْفَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْفَى	٢٢٧
٢٣٢	-٤٧ ٥١	﴿ قَالُوا يَا مَنَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ يَا مَنَّمُ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذِنَ لَكُمْ	٢٢٨
١٥١ /	-٥٠ ٥١	إِتَهُ، لِكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْمُونَ ٥ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ﴿	٢٢٩
١٥٢	٥١	﴿ قَالُوا لَا صَبْرَ لَنَا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَنْطَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا	
١٤٦	-٥٧ ٥٩	﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا ﴿	٢٣٠
٢٣٠	٦١	﴿ فَلَمَّا تَرَىٰ الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمَدْرُكُونَ ﴿	٢٣١

١٦٧/ ٢٣٠	٦٢	﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴾	٢٣٢
٢٢٦	٦٥	﴿ وَأَجْنَبْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾	٢٣٣
٢٢١	١٠٧	﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾	٢٣٤
سورة النمل			
١٥٩	٩	﴿ يَمْوَسِيٰٓ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ ﴾	٢٣٥
٣٤	١٠	﴿ فَلَمَّارَهَا تَهَنَّتْ وَكَاثَرًا جَانًّا ﴾	٢٣٦
١٣٧	١٢	﴿ وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرَّجَ بَيْضَاءَ مِنْ عَيْرٍ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴿١٢﴾ ﴾	٢٣٧
٨٩	١٣	﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ﴾	٢٣٨
٩٠/ ١٥٣	١٤	﴿ وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَقْبِنَتْنَاهَا أَنفُسَهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ﴿١٤﴾ ﴾	٢٣٩
٣٢	٧٦	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَاقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾	٢٤٠
سورة القصص			
٣٦	٣	﴿ نَتَلَوُا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ ﴾	٢٤١
٤٥/ ٧٧/ ١٥٤	٤	﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ ﴿٤﴾ ﴾	٢٤٢
٧٨/٤٩/ ١٦٣/ ٢٢٦	٥ - ٦	﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِيكِ اسْتَضِعُّوهُ فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا ﴿٦﴾ ﴾	٢٤٣
٥١/٥٠/ ١٦٧/	٧	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَكَلِّبِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي ﴿٧﴾ ﴾	٢٤٤
٢٤١/ ٢٤٢	٧	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَكَلِّبِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي ﴿٧﴾ ﴾	٢٤٥
٢٤٢	٧	﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾	٢٤٦
٥٢	٨	﴿ فَالْقَطْعُ ءَأَلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ ﴿٨﴾ ﴾	٢٤٧
٧٣/٥٤	٩	﴿ وَقَالَتْ أُمَّرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ ﴿٩﴾ ﴾	٢٤٨
٥١/٤٤/ ٢٤٣	١٠	﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَدَرَعًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾	٢٤٩
١٨ ٥٢/٤٤/ ٢٤٤/	١١	﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ﴾	٢٥٠

٤٤- ٥٧ ٢٤٥	١٢	﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ ﴾	٢٥١
/٥٤ ٢٤٥	١٢	﴿ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِیحُونَ ﴿١٢﴾ ﴾	٢٥٢
/٥٤ ٢٤٦	١٣	﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾	٢٥٣
٦١/٥٥ /١٢٨/ ٢٠٥	١٤	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَايَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾	٢٥٤
/٥٧ /٢٢١ /٢٢٢ ٢٣٥	١٥	﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ﴾	٢٥٥
/٥٨ /١٩٢ ٢٠٩	١٦	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾	٢٥٦
/٥٩ /١٩٢ ٢٠٩	١٧	﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾	٢٥٧
٥٩	١٨- ١٩	﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيُّ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا ﴾	٢٥٨
/٦٠ ٢٣٧	٢٠	﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾	٢٥٩
/١٦٧ ١٩٣	٢١	﴿ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴾	٢٦٠
/٦٢ ٢٣٧	/٢١ ٢٢	﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدِينِكَ ﴾	٢٦١
/٦٣ /١٦٧ ١٩٣	٢٢	﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدِينِكَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾	٢٦٢
٦٤/٦٣ /٢١٦/ /٢١٧ /٢٣٦ ٢٤٨	/٢٣ ٢٤	﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدِينِكَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ ﴾	٢٦٣
١٦٧ /١٩٣ /٢١٥ /٢١٨ ٢١٩	٢٤	﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾	٢٦٤

٦٥/ ٢١٧/ ٢٤٨ ٢٤٩	٢٥	﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرًا مَا	٢٦٥
٢٢/٢١ ٦٥	٢٥	﴿ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾	٢٦٦
٢٥٠	٢٥	﴿ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾	٢٦٧
٦٦/ ٢١٨/ ٢٢١/ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١	٢٦ ٢٨	﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَابًا فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَلَيْهِ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ	٢٦٨
٢١٨/ ٢٢١/ ٢٤٨ ٢٤٩	٢٦	﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾	٢٦٩
٢٠٣/ ٢١٥ ٢٥٠	٢٧	﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَابًا ﴿٢٧﴾	٢٧٠
٢٥١	٢٧	﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَلَيْهِ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾	٢٧١
٤٤ ٩٩/٧٢ ٢٠٢/ ٢٤٧	٣٤	﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ	٢٧٢
١٠٤	٣٧	﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ﴿٣٧﴾	٢٧٣
١٥٣	٣٩	﴿ وَأَسْتَكَبرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمُ الْبَائِلُونَ ﴿٣٩﴾	٢٧٤
١٥٣	٤٠	﴿ فَأَحْذَنَّهُمْ وَجُنُودَهُ فَبَدَّنَهُمْ فِي السَّيْرِ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ﴿٤٠﴾	٢٧٥
١٥٥	٤١	﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى التَّكْوِينِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُبْصَرُونَ ﴿٤١﴾	٢٧٦
٢٦	٤٤ ٤٦	﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن	٢٧٧
١٨٨	٧٦	﴿ إِنَّ قُرُونَكَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَعَثْنَا عَلَيْهِمْ وَعَائِنَهُ مِنَ الْكُفْرِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ ﴿٧٦﴾	٢٧٨
١٨٨	٨١	﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ	٢٧٩

٢٨٠	﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ ٤﴾	٨٣	١٥٤
	سورة العنكبوت		
٢٨١	﴿ أَلَمْ يَأْتِ الْبَشَرِ الْآخِرِينَ أَنْ يَقُولُوا أَمْ نَحْنُ بِالْمُؤْمِنِينَ ٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا	٣ - ١	٢٢٩
	سورة الأحزاب		
٢٨٢	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ	٢١	١
	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ٤٥﴾	٤٥	٢٢٥
٢٨٣	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّكِبُونَ كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ	٦٩	١٠٥
	سورة سبأ		
٢٨٤	﴿ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ١٣﴾	١٣	١٨٦ / ١٨٧
٢٨٥	﴿ وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُم لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٢٤﴾	٢٤	١٠٤
	سورة يس		
٢٨٦	﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاتَاهُمْ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ ١٢﴾	١٢	٣٦
	سورة الصافات		
٢٨٧	﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ١١٤﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ١١٥﴾ وَصَرَّفْنَاهُمْ فَمَا كَانُوا هُمُ الْعَالِيِينَ ١١٦﴾ وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ١١٧﴾	١١٤	٨١ - ٢٠٥
	﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ١١٩﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا	١٢٢ -	٢٠٦
٢٨٨	﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ١٢١﴾	١١٩	٢٠٧
	سورة ص		
٢٨٩	﴿ وَأَنْطَلِقُ الْمَلَائِكَةُ مِنْهُمُ أَنْ آمَسُوا وَأَصْبَحُوا عَلَىٰ ءَالِهَتِكُمْ ٦﴾ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ٦﴾	٦	١٤٩
٢٩٠	﴿ فَاسْتَغْفِرْ لَهُ، وَحَرِّرَاكَ، وَأَنَابَ ٢٤﴾	٢٤	٢٠٨
	سورة الزمر		
٢٩١	﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي وَعَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ٧﴾ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ٧﴾	٧	١٨٩
٢٩٢	﴿ وَالَّذِينَ أَحْتَبَبُوا أَطَاعُوا أَن يَعْبدُواهَا وَأَنَابُوا إِلَىٰ اللَّهِ هُمُ الْبَشَرِيُّ فَبَشِّرْ عِبَادَ ١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ١٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ أُوَّلُوا ١٨﴾	١٧	٢١٢

٢٩٣	﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾	٢٢	١٢٤
٢٩٤	﴿ وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾	٥٤	٢٠٨
٢٩٥	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ	٦٨	٧٥
	سورة غافر		
٢٩٦	﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلْ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ	١٣	٢١٢
٢٩٧	﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾	٢٦	١٤٤
٢٩٨	﴿ ذُرِّيًّا أَقْتَلَ مُوسَىٰ وَلِيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي	٢٦	٢٣١
٢٩٩	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ	٢٧	١٧١- ١٧٥
٣٠٠	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ	٢٨ -	٢٢٦/
	رَبِّي اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ	٤٥	٢٣١
٣٠١	﴿ يَقَوْمِ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا	٢٩	٩٨
٣٠٢	﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْرَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ	٣٠	٩٨
	نُوحٍ وَعَادٍ وَنَمُودٍ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلَمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾	٣١-	
٣٠٣	﴿ وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُنَادُونَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ	٣٢ -	٩٨
	عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾	٣٣	
٣٠٤	﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَقَوْمِ	٣٨ -	٩٦ -
	إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ	٤٠	٩٧
٣٠٥	﴿ يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ	٣٩ -	١٧١ -
	عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ	٤٠	١٧٢
٣٠٦	﴿ وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾	٤٤	١٦٧
٣٠٧	﴿ فَسْتَذَكِّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ	٤٤ -	٢٣١
	﴿٤٤﴾ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِإِثْمِهِمْ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾	٤٥	
٣٠٨	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي	٦٠	١٩١
٣٠٩	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ	٧٨	٢١
	سورة فصلت		
٣١٠	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾	٣٣	٢٢٥

٢	٤٢	﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾	٣١١
		سورة الزخرف	
١٤٥	٥١	﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا بُصِرُونَ ﴾	٣١٢
١٢٥	٥٢	﴿ أَمْرٌ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾	٣١٣
١٤٥	٥٢	﴿ أَمْرٌ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾	٣١٤
١٤٤	٥٤	﴿ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ، فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴾	٣١٥
- ١٥٤	٥٥		
١٥٦	-	﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا	٣١٦
	٥٦		
		سورة الدخان	
٢٢٦	- ٣٠ ٣١	﴿ وَقَدْ بَعَجْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنْ	٣١٧
١٥٤	٣١	﴿ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾	٣١٨
		سورة الأحقاف	
٢٥	٩	﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ	٣١٩
٩١	١٢	﴿ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴿٩١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا	٣٢٠
		سورة محمد	
١٧٢	١٢	﴿ يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾	٣٢١
١٥٩	١٩	﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾	٣٢٢
٢٠	٣١	﴿ وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبَلُوا أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾	٣٢٣
		سورة ق	
- ٢١١	- ٦	﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾	٣٢٤
١١٢	٨	﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَادِيًّا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبَصَّرَةٌ	٣٢٥
٢٨	٣٧	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾	٣٢٥
		سورة الذاريات	
١٥٥	٤٠	﴿ فَأَخَذْتَهُ وَجُودَهُ، فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾	٣٢٦
١٨١	٥٦	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾	٣٢٧

		سورة النجم	
٢٠٢	٣٧	﴿ وَإِذْ يَرْهِيهِمُ الَّذِي وُفِّيَ ﴾	٣٢٨
		سورة القمر	
١٨٩	٣٢-٣٥	﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِي إِذْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٢٩
٢٠	٤٥	﴿ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴾	٣٣٠
		سورة الرحمن	
٢٠٥	٦٠	﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾ ﴾	٣٣١
		سورة الممتحنة	
١٧٦	٩	﴿ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ ﴾	٣٣٢
		سورة الطلاق	
١٦٩	٢	﴿ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ ﴾	٣٣٣
١٦٨-١٧٩	٣	﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾	٣٣٤
		سورة التحريم	
٢١٤	١٢	﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَقَتْ ﴾	٣٣٥
٢٢٦-٢٣١	٢٢	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَاتٍ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِئْسَ مَا كَانَتْ تَفْتِكُنَ مِنَ الْمَرْءِ الْمُؤْمِنِ عَمَلِهِ وَبِئْسَ مَا كَانَتْ تَفْتِكُنَ مِنَ الْمَرْءِ الْمُؤْمِنِ عَمَلِهِ وَبِئْسَ مَا كَانَتْ تَفْتِكُنَ مِنَ الْمَرْءِ الْمُؤْمِنِ عَمَلِهِ ﴾ ﴿١١﴾	٣٣٦
		سورة القلم	
١٣٧	١٩	﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴿١٩﴾ ﴾	٣٣٧
		سورة المعارج	
١٨٥	١٩-٢٣	﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	٣٣٨
		سورة المزمل	
١٥٣	١٦	﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴾	٣٣٩
١٩١	١-٨	﴿ يَأْتِيهَا الْمَزْمُولُ ﴿١﴾ فِرًّا لَّيْلًا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نَضْفَهُهُ أَوْ يُنْفَسُ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ يَزِيدُ عَلَيْهِ وَرَيْلًا ﴿٤﴾ ﴿ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾	٣٤٠

		﴿ ٦ ﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿ ٧ ﴾ وَأذْكَرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿ ٨ ﴾	
		سورة النازعات	
٧٧	١٧	﴿ ١٧ ﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿ ١٧ ﴾	٣٤١
١٠١- ١٣٢ ١٤٠	١٩	﴿ ١٨ ﴾ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرَكَّ ﴿ ١٨ ﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْسَى ﴿ ١٩ ﴾	٣٤٢
١٥٣	٢١	﴿ ٢١ ﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿ ٢١ ﴾	٣٤٣
١٥٦	٢٥- ٢٦	﴿ ٢٥ ﴾ فَآخِذْهُ اللَّهُ تَكَالَ الْأَخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿ ٢٥ ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿ ٢٦ ﴾	٣٤٤
		سورة الشرح	
١٢٣	١	﴿ ١ ﴾ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿ ١ ﴾	٣٤٥
		سورة الزلزلة	
٢٠	٤	﴿ ٤ ﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿ ٤ ﴾	٣٤٦

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث	م
٨٢	أَتَيْتُ - وَفِي رِوَايَةِ هَدَّابٍ: مَرَرْتُ - عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ	١
١٨٣ / ٢٠٤	الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك	٢
١٢٦	إذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق	٣
٢٥١	إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة	٤
١٥٤	إذا رأيت الله ﷻ يعطي العبد ما شاء، وهو مقيم على معاصيه،	٥
١٣٣	إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم	٦
٢٥٣	أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج	٧
٢٤٩	أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين تفرس في يوسف..	٨
١٨٧	أفلا أكون عبداً شكوراً	٩
١٣٥	أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ رَهْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ الْحَقَّ إِذَا رَأَهُ	١٠
١٢٠	إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرِّمْ	١١
٧٣	إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ	١٢
١٢٠	إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَادَّ النَّبَاتِ	١٣
١٨٩	إِنَّ اللَّهَ ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة	١٤
٢٠٤	إن خيار عباد الله عند الله الموفون المطيبون	١٥
١٢٩	إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟،	١٦
٢١٨	إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِيرًا	١٧
٢٠٠	إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق	١٨
٢٠٢	أنه أمركم بالصلاة، والصدق	١٩
٢١٤	بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعفوا تعف نساؤكم	٢٠
١٧٧	أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله	٢١
٢٤٩	تتكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين،	٢٢
٧٢	حتى سمع صريف القلم	٢٣
١٩١	الدعاء هو العبادة	٢٤
٢٠٣/٦٨	سألني يهودي من أهل الحيرة أي الأجلين قضى موسى	٢٥
١٩١	سلوا الله من فضله، فإن الله ﷻ يحب أن يسأل، وأفضل العبادة	٢٦

م	الحديث	الصفحة
٢٧	العامل إذا استعمل فأخذ الحق، وأعطى الحق لم يزل كالمجاهد في سبيل الله	٢٢٢
٢٨	عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَّمُ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ . ﷺ وَمَعَهُ الرَّهْيِطُ ،	٧٥
٢٩	عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَّمُ ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفُقَ ، فَقِيلَ : هَذَا مُوسَى فِي قَوْمِهِ	٧٥
٣٠	غزونا مع رسول الله . ﷺ سبع غزوات نأكل الجراد	١٣٧
٣١	فرأيت النبي . ﷺ . أشرق وجهه وسره	١١٧
٣٢	فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمَرَ بِمُوسَى	٧٦
٣٣	فلما خلصت فإذا موسى، قال: هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه	٢٥٣
٣٤	فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسى قد أوذى بأكثر من هذا	١٠٥
٣٥	فَضَى أَكْثَرَهُمَا وَأَطْيَبَهُمَا ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِذَا قَالَ فَعَلَ	٢٠٣/٦٧
٣٦	كان رسول الله . ﷺ . إذا حزبه أمر صلى	١٨٤ / ١٨٥
٣٧	كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته	٢٢١
٣٨	كنت أقرأ الآية وأقول أي جمع هذا الذي سيهزم؟	٢٠
٣٩	لا إيمان لمن لا أمانة له	٢٢٢
٤٠	لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	٧٥
٤١	لا نقول كما قال قوم موسى: اذهب أنت وربك فقاتلا،	١١٧
٤٢	لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب	١٣٣
٤٣	لما تأيمت حفصة قال عمر لعثمان: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر	٢٥١/٦٧
٤٤	لَوْ كُنْتُ تَمَّ لِأَرْبَابِكُمْ قَبْرُهُ ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ	٨٢
٤٥	لَيْسَ الْخَبْرُ كَالْمَعَابِنَةِ	١١١
٤٦	ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل	٩٠
٤٧	ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده	٢٥٩
٤٨	ما بعث الله من نبي، ولا استخلف من خليفة، إلا كانت له بطانتان	١٢٧
٤٩	مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ ، فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ	١٢٠
٥٠	مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَيَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ . عليه السلام . ، رَجُلٌ آدَمُ طَوَالًا	٤٣
٥١	المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسَلِّمُه، ومن كان في حاجة أخيه	٢٥٧ / ٢٥٨
٥٢	من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه	٢٥١
٥٣	من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر	١٥٥

م	الحديث	الصفحة
٥٤	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره،	٢٠١
٥٥	من ولي منكم عملاً فأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً	١٢٦
٥٦	المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف	٢٢٠
٥٧	نحن أولى بموسى منكم فأمر بصومه	٧٥
٥٨	هما ریحانتاي من الدنيا	١١٣
٥٩	والذي أحلف به، لو أقر فرعون بأن يكون له قرّة عين كما أقرت امرأته،	٥٤
٦٠	والذي نفسي بيده لتركين سنة من كان قبلكم	١٠٨
٦١	والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قال: ومن يا رسول الله؟	٢٠١
٦٢	يا رسول الله من أحب الناس إلى الله؟ قال: " أنفعهم للناس	٢٥٧
٦٣	يا غلام إنني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك	١٧٥/١٧٤
٦٤	يا معاذ، هل تدري حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟	١٥٩

فهرس المصطلحات

الصفحة	الكلمة	م	الصفحة	الكلمة	م
228	الثبات	15	159	الأثر	1
99	الحكمة	16	204	الإحسان	2
224	الدعوة	17	93	الأساليب	3
181	العبادة	18	94	الأساليب الدعوية	4
212	العفة	19	173	الاستعاذة	5
186	الشكر	20	173	الاستعانة	6
18	القصة	21	221	الأمانة	7
124	اللثغ	22	208	الإنابة	8
101	المجادلة بالتي هي أحسن	23	95	الترغيب	9
100	الموعظة الحسنة	24	97	الترهيب	10
202	الوفاء	25	149	التلجج	11
184	حزبه	26	104	التلميح	12
82	صكه	27	115	التمحل	13
63	مهيع	28	164	التوكل	14

فهرس الاعلام

الصفحة	أسماء الأعلام	اللقب
٧٢	أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان	ابن أبي شيبة
٩٠	محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرعيّ، أبو عبد الله،	ابن القيم
٨٩	تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام بن عبد الله	ابن تيمية
٢٥٤	أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين	ابن حجر
٧٩	محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيّان الغرناطي الأندلسي الجياني	ابن حيان
١٦٤	عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب بن الحسن البغدادي ثمّ الدمشقي الحنبلي	ابن رجب
٧١	أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام	ابن عطية
٥٥	إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري	ابن كثير
٣٨	محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر	الباقلاني
٦٨	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله	البخاري
٤٧	محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، أبو الفضل الفخر الرازي	الرازي
١٨	الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني)	الراغب
٣٩	محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين	الزركشي
١٩٧	أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري	الزمخشري
٣٥	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين السيوطي، جلال الدين	السيوطي
٧٣	محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثمّ الصنعاني،	الشوكاني

اللقب	أسماء الأعلام	الصفحة
الطبري	ابن جرير الطبري: هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر	٦٧
قتادة	قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري	٥٢
القرطبي	محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي،	٨٠
القشيري	عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوريّ القشيري	١١٦
مجاهد	مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم	٥٢
المراغي	أحمد بن مصطفى المراغي	٤٦
النووي	محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني الشافعي	٢٢٠
مسلم	مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوريّ، أبو الحسين	٤٣

فهرس المصادر والمراجع

١. إبراهيم مصطفى واصحابه، المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.
٢. ابن ابراهيم، محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ط ١٦، دار الشروق.
٣. ابن أبي الدنيا: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي، قضاء الحوائج: تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، الناشر: مكتبة القرآن - القاهرة.
٤. ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، ١٤٠٩هـ، ط ١، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، الرياض: مكتبة الرشد، تحقيق: كمال يوسف الحوت.
٥. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، الكامل في التاريخ، (ط ١)، لبنان: دار الكتاب العربي، بيروت.
٦. ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري جامع الأصول في أحاديث الرسول، الطبعة: الأولى الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون.
٧. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، ط الثانية: جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، ج ١، دار العروبة - الكويت، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط.
٨. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط ٣، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي دار الكتاب العربي - بيروت.
٩. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ، دار السلفية، القاهرة، مصر.
١٠. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
١١. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٢. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، إغاثة
اللّهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: حمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة
العربية السعودية
١٣. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ١٣٩٣ هـ -
١٩٧٣ م، الفوائد، ط٢، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٤. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ١٤٠٣ هـ -
١٩٨٣ م، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٥. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ١٤١٠ هـ،
تفسير القرآن الكريم، ط١، ص: ٣٣٢، تحقيق: كتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية
بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال - بيروت.
١٦. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية الحراني،
١٤١٦ هـ/١٩٩٥ م، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة
النبوية، المملكة العربية السعودية، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.
١٧. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام، ١٤٢٦ هـ -
٢٠٠٥ م، العبودية، ط٧، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت.
١٨. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن
تيمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ هـ، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن -
دمشق.
١٩. ابن جزّي: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ١٤١٦ هـ، التسهيل لعلوم
التنزيل، ط١، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم -
بيروت.
٢٠. ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم،
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ط١، تحقيق: شعيب
الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢١. ابن حجر أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي فتح الباري شرح صحيح
البخاري، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.
٢٢. ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ١٣٧٩ هـ، فتح الباري شرح
صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت.

٢٣. ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، **مسند الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون.**
٢٤. ابن حيان: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، ١٤٢٠ هـ، **البحر المحيط في التفسير، دار الفكر - بيروت، صدقي محمد جميل.**
٢٥. ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت.**
٢٦. ابن رجب: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، مؤسسة الرسالة - بيروت، تحقيق: الأرنؤوط.**
٢٧. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، (١٩٨٤ م)، **التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر.**
٢٨. ابن عرفة: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي، ١٩٨٦ م، **تفسير الإمام ابن عرفة ط: الأولى، مركز البحوث بالكلية الزيتونية - تونس، تحقيق: د. حسن المناعي.**
٢٩. ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، - ١٤٢٢ هـ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.**
٣٠. ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفي: ٣٩٥ هـ)، **معجم مقاييس اللغة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، دار الفكر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.**
٣١. ابن قنفذ: أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (المتوفي: ٨١٠ هـ) **الوفيات (معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين) الطبعة: الرابعة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م المحقق: عادل نويهض، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.**
٣٢. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م)، **قصص الأنبياء، (ط ١)، القاهرة: دار التأليف.**
٣٣. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، **تفسير القرآن العظيم، (ط ٢)، دار طيبة للنشر والتوزيع، تحقيق: سامي بن محمد سلامة.**
٣٤. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م **البداية والنهاية ط ١، دار إحياء التراث العربي.**

٣٥. ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
٣٦. ابن منظور، محمد بن مكرم، ١٤١٤هـ، لسان العرب، ط ٣، بيروت: دار صادر.
٣٧. أبو البقاء: أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، بيروت مؤسسة الرسالة .
٣٨. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج ٧، ص ٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٩. أبو الفداء: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، روح البيان، بيروت : دار الفكر.
٤٠. أبو داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود، ١٩٩٩م، مسند أبي داود الطيالسي، ط ١، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر - مصر.
٤١. أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٤٢. أبو زهرة: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي.
٤٣. أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤م، مسند أبي يعلى الموصلي، ط: الأولى، دار المأمون للتراث - دمشق، تحقيق: حسين سليم أسد.
٤٤. أبي السعود: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٤٥. الأشقر، عمر سليمان عبدالله، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، صحيح القصص النبوي، ط ١، الأرن . دار النفائس.
٤٦. الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، (المتوفي: ١٤٢٠هـ) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).
٤٧. الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، (المتوفي: ١٤٢٠هـ) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م.
٤٨. باشا: أمين محمد عطية، التكرار في القصص القرآني دراسة تطبيقية على قصة موسى - عليه السلام . أستاذ التفسير وعلوم القرآن .

٤٩. الباقلاني: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، ١٩٩٧م، **إعجاز القرآن للباقلاني**، ط٥. الناشر: دار المعارف - مصر، السيد أحمد صقر.
٥٠. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، (١٤٢٢هـ)، **صحيح البخاري الصحيح**، (ط١)، دار طوق النجاة، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.
٥١. البخاري: الأدب المفرد، ط"٣" ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م دار البشائر- بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.
٥٢. برهامي: ياسر بن حسين، **القصص القرآني**
٥٣. البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي، **مسند البزار: البحر الزخار**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
٥٤. البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، ١٤٢٠هـ، **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، ط١، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٥٥. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، **نظم الدرر وتناسب السور**، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
٥٦. ببيبة: عليّة، ٢٠١٢ - ٢٠١٣م، **السياق ودلالاته في القصص القرآني قصة موسى نموذجاً**. أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراة في اللغة والأدب العربي، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب واللغات، الجزائر.
٥٧. البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، ١٤١٨هـ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت
٥٨. البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، **السنن الكبرى للبيهقي**، ط٣، باب مكارم الأخلاق، رقم ٢٠٧٨٢، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٥٩. الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، **سنن الترمذي**، الطبعة: الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي . مصر، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض
٦٠. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) - (١٤١٤هـ = ١٩٩٣م).

٦١. التلمساني: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت - لبنان.
٦٢. الثعالبي: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي - بيروت
٦٣. جاد الله، دالية فتحي، (١٤٣٢ هـ . ٢٠١١ م)، الأبعاد التربوية في قصة موسى . عليه السلام . وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة.
٦٤. الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، كتاب التعريفات، ط١، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
٦٥. الجزائري: أبو بكر، عقيدة المؤمن، مكتبة العلوم والحكم . السعودية.
٦٦. الجزائري: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، أيسر التفاسير للجزائري، الطبعة: الخامسة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
٦٧. الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ١٤٢٢ هـ، زاد المسير في علم التفسير، ط١، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت.
٦٨. الحاكم: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، ١٤١١ - ١٩٩٠ م، المستدرک علی الصحیحین، ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية - بيروت.
٦٩. حريري: عبدالله محمد أحمد، القيم في القصص القرآني الكريم، رسالة دكتوراة، كلية التربية جامعة طنطا، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
٧٠. حوى: سعيد، الأساس في التفسير، دار السلام - القاهرة، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ.
٧١. الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيجي أبو الحسن، - ١٤١٥ هـ، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط١، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين دار الكتب العلمية - بيروت.
٧٢. الخالدي، صلاح عبدالفتاح، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ط: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، دار القلم دمشق، والدار الشامية بيروت.
٧٣. الخالدي: صلاح عبدالفتاح، مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه، ط٢ (١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م)، دار القلم دمشق.

٧٤. الخطيب، عبد الكريم، (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م) **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، (ط ٢)، بيروت: دار المعرفة.
٧٥. الخطيب: عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، ج ١٠، ص: ٨٢، دار الفكر العربي - القاهرة.
٧٦. الداودي: أبو عبد الرحمن، يوسف بن جودة يس يوسف، **الجامع الصحيح فيما كان على شَرَطِ الشَّيْخَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُخْرَجَاهُ**، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، دار قباء للطباعة - القاهرة.
٧٧. الدجني، يحيى علي يحيى، **الدعوة إلى الله أصولها ووستلها وأساليبها**، ط ٢، ١٤٢٨ - ٢٠٠٧ م
٧٨. دريالة: إسلام محمود، **القصص في القرآن الكريم**.
٧٩. دويكات، نضال عباس جبر، **قصة موسى - عليه السلام - مع فرعون بين القرآن والتوراة** "دراسة مقارنة"، ٢٠٠٦ م، رسالة ماجستير، في أصول الدين، كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين.
٨٠. الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان، **تذكرة الحفاظ: دراسة وتحقيق: زكريا عميرات**، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٨١. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٨٢. الذهبي، محمد السيد حسين، **التفسير والمفسرون**، القاهرة، مكتبة وهبة.
٨٣. الرازي، زين الدين أبو عبدالله محمد بم أبي بكر، ١٩٩٩ م، **مختار الصحاح**، ط ٥، بيروت - صيدا: المكتبة العصرية - الدار النموذجية.
٨٤. الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، ١٤٢٠ هـ، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، ط ٣، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٨٥. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، ١٤١٢ هـ، **المفردات في غريب القرآن**، ط ١، دمشق - بيروت : دار القلم، الدار الشامية.
٨٦. رضا: محمد رشيد بن علي رضا الدين، ١٩٩٠ م، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٨٧. الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، **الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس**، ج ٣، ص: ٧١، دار الهداية

٨٨. الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، **معاني القرآن وإعرابه**، ط ١.
٨٩. الزحيلي: وهبة بن مصطفى، ١٤١٨ هـ، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط: الثانية، دار الفكر المعاصر - دمشق.
٩٠. الزحيلي: وهبة بن مصطفى، ١٤٢٢ هـ، **التفسير الوسيط**، ط ١، دار الفكر - دمشق.
٩١. الزركشي: بدر الدين محمد بن عبدالله، ١٣٧٦ هـ. ١٩٥٧ م، **البرهان في علوم القرآن**: ط ١، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
٩٢. الزركلي: خير الدين الزركلي، دار القلم دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٩٣. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، ١٤٠٧ هـ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (ط ٣)، بيروت: دار الكتاب العربي.
٩٤. الزنتاني: عبد الحميد الصيد، ١٩٩٣ م، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، ط ٢، الدار العربية للكتاب. ليبيا.
٩٥. زيدان، عبد الكريم، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، **أصول الدعوة**، ط ٩، ص: ٤١١، مؤسسة الرسالة.
٩٦. زيدان: عبد الكريم، **المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة**. ج ١: ص: ٣٨١، ط "١"، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م، مؤسسة الرسالة.
٩٧. السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، ١٤٢٠ هـ . ٢٠٠٠ م، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ط ١، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة.
٩٨. السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، **بحر العلوم**،
٩٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م **الاتقان في علوم القرآن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
١٠٠. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات الحفاظ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٠١. الشريف: محمد موسى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، **الثبات**، ط ١، ص ١١، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع.
١٠٢. الشعراوي: محمد متولي: **تفسير الشعراوي (الخواطر)**: مطابع أخبار اليوم.
١٠٣. الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان.

١٠٤. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (١٤١٤هـ)، (ط ١)، فتح
القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.
١٠٥. شيخون: محمود السيد، يونية ١٩٧٧م، العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع،
ص: ٩٠، الجامعة الإسلامية.
١٠٦. الصادق: زهراء احمد عثمان، يونيو ٢٠٠٩ م القيم التربوية في القصص القرآني،
رسالة مقدمة إلى جامعة الخرطوم لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في أصول التربية.
١٠٧. الصعبي: إبراهيم، القصة في القرآن الكريم.. الخصائص والدلالات.
١٠٨. الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (المتوفي: ٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات،
المحقق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام
النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٠٩. الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، ١٤٠٥ -
١٩٨٥م، الروض الداني (المعجم الصغير)، ط ١، باب من اسمه محمد، رقم: ١٠٤٥،
تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان.
١١٠. الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، المعجم
الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار
الحرمين - القاهرة.
١١١. الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، (١٣٨٧ هـ)، تاريخ الطبري، (ط ٢)، بيروت
: دار التراث.
١١٢. الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، جامع
البيان في تأويل القرآن، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شاکر.
١١٣. طنطاوي، محمد سيد، (فبراير ١٩٩٨م)، التفسير الوسيط، (ط ١)، القاهرة: دار
نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة.
١١٤. طنطاوي: محمد السيد، ٢٠٠٠م بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ط: الثانية، دار
الشروق - مصر.
١١٥. الظاهري: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الحنفي، (المتوفي: ٨٧٤هـ)، المنهل
الصابي والمستوفي بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد أمين، تقديم:
دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١١٦. عباس، فضل حسن ١٤٣٠هـ. ٢٠١٠م، قصص القرآن الكريم : صدق حدث وسمو
هدف، إرهاف حس، وتهذيب نفس، ط، ٣، دار النفائس للنشر والتوزيع .الأردن.

١١٧. عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ٨٥٤، دار الفكر، ط"٤"، ١٩٩٤م.
١١٨. عبد الجبار: صهيب، ١٥ - ٨ - ٢٠١٤م، صحيح البخاري للسنن والمسانيد.
١١٩. عبد المنعم: محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، الناشر: دار الفضيلة.
١٢٠. عبد الجبار: صهيب: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، تاريخ النشر: ١٥ - ٨ - ٢٠١٤م.
١٢١. العفاني: سيد بن حسين، صلاح الأمة في علو الهمة: ج ٢، ص: ٢٧، مؤسسة الرسالة.
١٢٢. عمار، محمود محمد، فقه الدعوة في قصة موسى . عليه السلام ..
١٢٣. العيسى: عبدالله بن أحمد بن عبدالله، المضامين التربوية المستنبطة من قصة موسى عليه السلام . وتطبيقاتها في الواقع المعاصر. بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى كلية التربية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢هـ / ١٤٣٣هـ.
١٢٤. الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت.
١٢٥. الغزالي: خلق المسلم، دار نهضة مصر، الطبعة: الأولى.
١٢٦. الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، كتاب العين: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي.
١٢٧. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، القاموس المحيط، ط ٨، بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
١٢٨. القاسمي: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، ١٤١٨ هـ، محاسن التأويل، ط ١، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٢٩. القحطاني: محمد بن سعيد بن سالم، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، الطبعة: الأولى، دار طيبة، الرياض - المملكة العربية السعودية
١٣٠. القرطبي ٤٤، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن، (ط ٢)، القاهرة: دار الكتب المصرية، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش
١٣١. القرعان: سلمى محمد سالم، منهج موسى - عليه السلام . في الدعوة إلى الله، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك - إربد - ٢٠٠٢م / ١٤٢٣هـ.
١٣٢. القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، لطائف الإشارات = تفسير القشيري، ط: الثالثة، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر.

١٣٣. القطان، مناع بن خليل، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، مباحث في علوم القرآن، ط ٣، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
١٣٤. قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي، ١٤١٢ هـ، في ظلال القرآن ط ١٧، بيروت - القاهرة، دار الشروق.
١٣٥. قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، التصوير الفني في القرآن الكريم، ط ١٧، دار الشروق.
١٣٦. القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (المتوفي: ٦٤٦ هـ)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
١٣٧. كحالة: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني (المتوفي: ١٤٠٨ هـ) معجم المؤلفين: الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
١٣٨. كنيش: عمر بن صالح، جوانب أسرية في قصة موسى . عليه السلام . دراسة في القرآن الكريم، مجلة جامعة المدينة العالمية، العدد السابع عشر يوليو ٢٠١٦ م.
١٣٩. مجلة البحوث الإسلامية العدد الثامن - الإصدار : من ذو القعدة إلى صفر لسنة ١٤٠٣ هـ ١٤٠٤ هـ، ثمرات الإيمان بالله واليوم الآخر، الجزء رقم: ٨، الصفحة رقم: ٢٤٧.
١٤٠. المراغي: أحمد بن مصطفى، (١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م)، تفسير المراغي، ط ١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
١٤١. مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، صحيح مسلم المختصر، رقم ١٦٦، دار إحياء التراث العربي - بيروت. تحقيق: حمد فؤاد عبد الباقي.
١٤٢. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
١٤٣. المناوي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، التوقيف على مهمات التعاريف، ط ١، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة.
١٤٤. المناوي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، ١٣٥٦ هـ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط ١، المكتبة التجارية الكبرى - مصر.
١٤٥. منصور: علي عبد اللطيف، ١٤٠٤ هـ، العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
١٤٦. الناصري: محمد المكي: التيسير في أحاديث التفسير: طبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.

١٤٧. النجار: عبدالوهاب، **قصص الأنبياء..**، مؤسسة الحلبي للطباعة والنشر.
١٤٨. النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، **تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت،
١٤٩. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج ١٦: ص: ٢١٥، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.
١٥٠. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري، ٢٠٠١ م، **تهذيب اللغة**، ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٥١. الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر، **جمع الزوائد ومنبع الفوائد**، الناشر: دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ.
١٥٢. الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ط ١، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوعات	م
أ	بسم الله الرحمن الرحيم	١
ب	استهلال	٢
ج	إهداء	٣
د	شكر وتقدير	٤
هـ	ملخص الرسالة	٥
ز	The summary of the thesis	٦
١	المقدمة	٧
٣	أهمية الموضوع	٨
٣	أسباب اختيار الموضوع	٩
٤	أهداف الرسالة	١٠
٤	مشكلة البحث	١١
٤	حدود الرسالة	١٢
٤	منهج الدراسة	١٣
٥	عمل الباحث	١٤
٥	الدراسات السابقة	١٥
١٣	هيكل الرسالة	١٦
١٥	صعوبات البحث	١٧
١٦	الفصل الأول القصة في القرآن الكريم، والتعريف بموسى _ عليه السلام _	١٨
١٧	المبحث الأول: القصص في القرآن الكريم	١٩
١٨	المطلب الأول: مفهوم القصة القرآنية وأهدافها	٢٠
٣٠	المطلب الثاني: القصص القرآني أهميته و خصائصه وأثره التربوي	٢١
٤٢	المبحث الثاني: التعريف بموسى _ عليه السلام _	٢٢
٤٣	المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.	٢٣
٧٠	المطلب الثاني: مكانة موسى _ عليه السلام _ ورسالته	٢٤

م	الموضوعات	الصفحة
٢٥	الفصل الثاني: قصة موسى . عليه السلام . مكانتها، أساليبه الدعوية، وتأهله الرسالي، ومنهجيته في الدعوة	٨٣
٢٦	المبحث الأول: مكانة قصة موسى _ عليه السلام _ وموقفه من أساليبه قومه	٨٤
٢٧	المطلب الأول: مكانة قصة موسى _ عليه السلام _ وأساليبه الدعوية	٨٥
٢٨	المطلب الثاني: موقف موسى _ عليه السلام _ من أساليبه قومه	١٠٥
٢٩	المبحث الثاني: تأهل موسى _ عليه السلام _ الرسالي والدعوي	١٢٢
٣٠	المطلب الأول: مؤهلات موسى _ عليه السلام _ رسالياً، ومنهجيته في الدعوة	١٢٣
٣١	المطلب الثاني: مواجهة موسى _ عليه السلام _ للمحادين لله	١٤٠
٣٢	الفصل الثالث: أثر قصة موسى _ عليه السلام _ على شخصية المسلم	١٥٧
٣٣	المبحث الأول: الأثر الإيماني والتعبدية	١٥٨
٣٤	المطلب الأول الأثر الإيماني	١٥٩
٣٥	المطلب الثاني: الأثر التعبدية	١٨١
٣٦	المبحث الثاني: الأثر الأخلاقي والدعوي	١٩٩
٣٧	المطلب الأول: الأثر الأخلاقي	٢٠٠
٣٨	المطلب الثاني: الأثر الدعوي	٢٢٤
٣٩	المبحث الثالث: الأثر الاجتماعي	٢٣٩
٤٠	المطلب الأول: الأثر الاجتماعي الأسري	٢٤٠
٤١	المطلب الثاني: الأثر الاجتماعي المجتمعي	٢٥٣
٤٢	الخاتمة وأهم النتائج:	٢٦١
٤٣	التوصيات	٢٦٣
٤٤	فهرس الآيات	٢٦٤
٤٥	فهرس الأحاديث النبوية	٢٨٥
٤٦	فهرس المصطلحات	٢٨٨
٤٧	فهرس الأعلام	٢٨٩
٤٨	فهرس المصادر والمراجع	٢٩١
٤٩	فهرس الموضوعات	٣٠٣